



الوعي الإسلامي

AL-Waei AL-Islami

مجلة كويتية شهرية جامعة

الخرافي: الوحدة الوطنية في هدي
الأول والأصحاب.. تجربة رائدة

الإسلام والغرب.. تصادم أم تقارب؟



رؤية استراتيجية للمشكلة

دارفور..

خطر الفتوى

السراقات العلمية.. ظاهرة العصر
الصحافة في فكر رواد النهضة المسلمين
حول نكاح أهل الكتاب
المرأة المسلمة ومجال العلم الشرعي

من إصدارات مكتب الشؤون الفنية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية



« تحفة الخلان في أحكام الأذان » للعلامة الشيخ صالح الدمرداشي ،
كتاب فقهي نافع ، جمع مؤلفه في طياته ما يحتاج إليه طالب العلم من
المسائل الفقهية المتعلقة بالأذان والإقامة والنداء .

الافتتاحية

خطر الفتوى

وليعلم المفتي عن ينوب في فتواه، وليوقن أنه مسؤول غداً وموقوف بين يدي الله. وأول من قام بهذا المنصب الشريف سيد المرسلين، وإمام المتقين، وخاتم النبيين، عبد الله ورسوله، وأمينه على وحيه، ثم قام بالفتوى بعده أهل الإسلام وعصابة الإيمان، وعسكر القرآن، وجند الرحمن، الصحابة الكرام، الذين الأمة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، وأحسنها بياناً، وأصدقها إيماناً، وأعمها نصيحة وأقربها إلى الله وسيلة، وكانوا بين أكثر منها ومقل ومتوسط، وكان السلف من الصحابة والتابعين يكرهون التسرع في الفتوى، ويود كل واحد منهم أن يكفيه إياها غيره، فهذا حال السلف رضوان الله عليهم من الورع، بأنهم لا يُصْغَبُونَ أنفسهم للفتوى إلا بعد استكمال شروطها، ومع أنهم قد جمعوا العلوم المشروطة في الفتيا فإنهم كانوا كثيراً ما يمتنعون تورعاً. وفي هذا الزمان انحلت صفة المجتهد من نزل عن درجة القلبد البصير، واستمرز البُخات واستبحر الغدير، وما زالت الأهم تتقاصر، فمات العلم، وقد جاء العويد الشديد لمن يفتي وليس من أهل الفتوى، فليس مع هذه النصيحة من يخاف على دينه، وليرض عن طلب الرئاسة في غير فتيا، فقد قال الحكماء: من تصدروهم صغير فاته علم كثير، وقال بعض العلماء: قل من حرص على الفتيا، وسابق إليها، وثابر عليها، إلا قل توفيقه، واضطرب في أمره.

من الضرورة أن نغطي الواجب حق من الواقع، والواقع حق من الواجب، ولا ضاع الواجب والواقع بين ثقلت من الواجب، وغربة عن الواقع، وما أوجونا لضبط الفتوى، التي تراوحت بين شدة في غير موضعها، وسهولة في غير محلها، فاستحالت السهولة إلى تساهل، والشدة إلى غلو وتنطع، فالأمة بحاجة إلى فقيه النفس الذي يكشف حقيقة الأشياء والمقاصد، والفقيه الموصول بالأثر، ومعرفة الواقع والأخبار، المرتبط بالأصل، والمتصل بالعصر.

ولما كان التبليغ عن الله سبحانه يعتمد العلم بما يُبْلَغ، والصدق فيه، لم تصلح مرتبة التبليغ بالرواية والفتيا إلا لمن اتصف بالعلم والصدق، فيكون عالماً بما يبلغ، صادقاً فيه، ويكون مع ذلك حسن الطريقة، مرضي السيرة، عدلاً في أقواله وأفعاله، متشابه السر والعلانية في مداخله ومخرجه وأحواله، وإذا كان منصب التوقيع عن الملوك بالحل الذي لا ينكر فضله، ولا يجهل قدره، وهو من أولى المراتب السنية، فكيف بمصعب التوقيع عن رب الأرض والسموات، فحقيق بمن أقيم في هذا المنصب أن يعد له منته، وأن يتأهب له أهيته، وأن يعلم قدر المقام الذي أقيم فيه، ولا يكون في صدره حرج من قول الحق والصريح به، فإن الله ناصر وهادي، كيف لا، وهو المنصب الذي تولاه بنفسه رب الأرباب



رئيس التحرير
فيسل يوسف العلي



36 حوار مع د. محمد شوقي الفنجري



8 هيئة الفتوى الشرعية في الكويت



60 الطفل الموهوب.. كيف نكتشفه؟



54 شهر العسل



البرنس
الإسلامية..
بلد المعارك
الكبرى

88



دور
المعرفة
والتغيير

72

وكيل التوزيع المجموعة التسويقية لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٢٤٩١٩٦٠ - فاكس: ٢٤٩٣٤٨٧

التوزيع

الرياض ١١٧٧١ - ٤٨٧٤١٤ (٠٠٩٦٦١)
ف ٤٨٧٤١٤ - الشركة الوطنية الموحدة
للتوزيع المغرب - الدار البيضاء - صرب
١٣٧٣٢ - ملتقى زقة رحال بن احمد
ورقة سالتن ٢٠٠٠ - الدار البيضاء
ت ٢٤٠٠٢٣٣ / ف (٠٠٢٠١٣٢) ٢٤٩٤٥٥٧
الشركة الشرفية للتوزيع والصحف
١٧٣ - مسطحة - صرب - ٤٧٣
العجينة - رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٧٤٥١
٥١٩١٩ / ف (٠٠٩٦٨) ٥١٩١٩١ /
المعاد للتوزيع قطر - الدوحة - صرب
٢٣٣ - ت ٤٣٦٠٠١ / ف (٠٠٩٧١) ٤٣٦٨٧٤
دار العربية للنسابة والطباعة والنشر

الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع
١١١١٨ - رمز بريدي ٣٧٥ - صرب
٤٣٣٠١٩٢ / ف (٢٢٦٩٠٠) ٤٣٣٠١٩٢
٤٣٣٠١٥٢ - شركة البحرين - القاهرة
٣٣٦٢ - ت ٧٢٦١١١ / ف (٠٠٩٧٣)
٧٣٣٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع
الإمارات العربية المتحدة - دبي - صرب
٦٠٤٩٩ - ت ٢٦١٣٩٢٠ / ف (٠٠٩٧٤)
٢٦١٣٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع
مصر - القاهرة - شارع الجلاء - رمز
بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٤٩٩٧ / ف (٠٠٢٠٢)
٣٣٩١٠٩١ - دار الأهرام - شركة العربية
السعودية - الرياض - صرب ٨٤٤٠٠

السودان - الخرطوم - العمارات - شارع
١١١٦ - صرب ١١١٦ - دار الريان للثقافة
والنشر والتوزيع - ت ٧٣٢٨٣٢ / ف (٠٠٢٤٩١١)
٧٣٢٨٣٢ - ت ٢٩٥٥ (٠٠٢٤٩١٣٠) ٧٣٢٨٣٢
١٥٤٩١١ - ت ١٥٤٩١١ - صرب ١٥٤٩١١ -
٢٥٥١٣٠ / ف (٠٠٩٧٣) ٢٥٥١٣٠
٢٥٥١٣٠ - دار وكتبة ٢٦ سبتمبر - لبنان - شركة
الناشرين لتوزيع الصحف والمطبوعات
١٠١ ٣٧٧٠٠٧ - ت (٠٠٩١١)
١٨٤/٢٥ - صرب ١٨٤/٢٥ - دمشق - برامكة
٢١٢٠٣٣٩ / ت ٢١٢٢٧٩٨ - صرب ٢١٢٠٣٣٩
٢١٢٢٧٩٨ - ت ٢١٢٢٧٩٨ - ف (٠٠٩٢٣)
٢١٢٢٧٩٨ - المؤسسة
العربية السورية لتوزيع المطبوعات

الوعي الإسلامي

مجلة كويتية شهرية جامعة
صدرها وزارة الأوقاف والشئون
الإسلامية في دولة الكويت في
مطلع كل شهر عربي
العدد ٥٢٥
العام السادس والأربعون
جمادى الأولى ١٤٣٠ هـ
مايو ٢٠٠٩ م

رئيس التحرير

فصل يوسف العلي

مدير التحرير

ياسر يعقوب الضويحي

سكرتير التحرير

سليمان خالد الرومي

التحرير

تمام أحمد الصباغ

عبادة السيد نوح

الإشراف الفني

الشركة العصرية
للطباعة والنشر والتوزيع

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي
الكويت - البريد: ٣٣٦٧٧ - الصفحة ١٣٠٩٧
الكويت - هاتف: ٢٢٤٩١٧٣٢ - ٢٢٤٩١٥٦
فاكس: ٢٢٤٩٣٧٠٩
للإعلان ١٨٤٤٤١ - داخلي ٣٠٦ - ٣٠١
البريد الإلكتروني:
info@alwaei.com
manager@alwaei.com
المجلة غير ملتزمة
بإعادة أي مادة تلتزمها للنشر.
والقالات لا تعتبر بالضرورة
من رأي الوزارة أو المجلة.

موضوع الخلاف



هناك هجمة كبيرة بين الإسلام والغرب تتركز في محور انعدام الثقة، ولعل حوارات الحضارات والأديان تنجح في بث الاحترام المتبادل بين الطرفين لاسيما أن مسلمي الغرب لا يزالون يعانون من التضييق والتمييز.

داخل العدد

- ١٤ القلب وتنازع الموجودات
- ٤٠ التفجع على القدس في
- الشعر العربي المعاصر
- ٦٦ من قواعد الدعوة إلى الله
- ٨٠ المبررات العشرة للتغيير الضعالم
- ٨٦ مصطفى الزرقا.. الفقيه الورع
- ٩٨ حقيقة محبة الرسول ﷺ

كلمة العدد

مسؤولية الشباب

انطلاقاً من دور وزارة الأوقاف الاستراتيجية في توعية المجتمع أقامت إدارة التنمية الأسرية مؤتمرها الثاني تحت شعار «المسؤولية كما يفهمها الشباب، لتسلط الضوء على دور الشباب تجاه وطنه ومجتمعه وأسرته ودينه ونبيه ﷺ وكذلك تجاه نفسه.

وتولي الوزارة الجانب الأسري اهتماماً غير مسبوق من خلال تفعيل دور كل أفراد الأسرة في النواحي الاجتماعية والثقافية والتنمية، وتنشئة الأطفال تنشئة إسلامية متكاملة.

ولعل التركيز على فئة الشباب جاء باعتباره عماد أي مجتمع ومصدر قوته ويده الفاعلة العاملة في الحاضر والمستقبل لاسيما أن هذه الفئة تمثل 34 % من نسبة سكان الكويت وفق هيئة المعلومات المدنية لعام 2008.

وتسعى الوزارة إلى إعداد هؤلاء الشباب بالتوفيق بين أحدث النظريات في مجال التربية وبين خصائص بيئتنا العربية الإسلامية المحافظة والمزج بين التجديد والتطوير وملاءمة سمات عصر العولمة وبين التفاصيل الشرعي ما شأنه بناء جيل متفاعل مع عالمه ومزود بما يحضه ويستشعر المسؤولية بما يتناسب مع أهمية الرسالة التي يحملها.

الوعي الإسلامي

الاشتراكات

الأسعار

- داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دينار - للمؤسسات ٥١ ديناراً كويتياً
- الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها) .
- دول العالم : للأفراد ٢٠ ديناراً كويتياً (او مايعادلها) .
- للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها) .

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

● الكويت : ٥٠٠ فلسا السعوديه : ٧
ريالات البحرين : ٥٠٠ فلس قطر :
٧ ريالات الإمارات : ٧ درهم سلطنة
عمان : ٥٠٠ بيسة الأردن : دينار واحد
● مصر : ٢ جنيه السودان : ٥٠٠ جنيه
● موريتانيا : ٢٠٠ أوقية تونس : ٢
دينار الجزائر : ١٠ دنانير الصين : ٧٠
ريال لبنان : ٢٠٠٠ ليرة سورية : ٣٠
ليرة المغرب : ١٠ دراهم ليبيا : دينار
واحد أوروبا : ١,٥ جنيه استرليني
او مايعادله أميركا ودول العالم : ٣
دولارات او مايعادلها.

كيف نربي أطفالنا على المطالعة في الصغر؟

أحب الطفل بإرشادات من المربي، ويكون التدرج في الاختيار، بداية بالمجلات التي تغلب عليها الصور أكثر من الكتابة ثم نسير نحو العكس، ويستحسن أن يقتني المربي من حين لآخر مؤلفاً أو مجلة لنفسه أو على الأقل يكون الطفل قد شاهد هذا المربي وهو يبحث ويتفحص الكتب والعناوين، ويفضل هذه الزيارات للمكتبة سيعتد الطفل على هذه الأماكن، وعند كبره سيذهب وحده معتمداً على نفسه في اختيار واقتناء الكتب والمجلات. ثانياً: يجب أن تكون بالبيت خزانة خاصة بالكتب، فالطفل سيعتبرها جزءاً من أثاث المنزل ويكون قد تعود على هذا المشهد الثقافي من حوله، وحيداً لو كان الأبوان أو أحدهما يزور الخزانة ويطلع محتوياتها من فترة لآخرى، وبالنسبة للطفل يخصص له مكان بخزانة المنزل يضع فيه مجلاته وكتبه، وكلما زاد عددها خصص له مكان أوسع أو خزانة صغيرة مجاورة.

الطفل سيستأنس بهذا المكان ويوماً من الأيام سيبدأ هو كذلك يتفحص كتب ومجلات الكبار، أخيراً الكتاب خير أنيس فهو معك أين رحلت أو ارتحلت، وخير معلم، لا يحل محله التلفاز ولا الانترنت، وخاصة إذا ابتداء الطفل المطالعة منذ نعومة أظفاره وهو لا يميز إلا الصور.

■ عبد الصمد عيار



المطالعة هي تربية وهواية وإذا اعتاد الطفل عليها منذ صغره أصبحت جزءاً لا يتجزأ من حياته، والمطالعة بكل أنواعها هي ثقافة وتكوين للشخصية ولربما أصبح هذا الطفل يوماً كاتباً أو شاعراً أو عالماً.

إنّ كيف نربي أطفالنا على المطالعة من الصغر؟ أولاً: يجب اصطحاب الطفل الى المكتبات ثم التجول في صفوفها وبين رفوفها ثم الوقوف بالجهة أو الجناح المخصص للأطفال، فحسب السن والمستوى التعليمي للمتعلم يتم شراء ما

حلم المصاخيظ

أجر من أحسن عملاً» (الكهف: ٣٠)، وتقول الحكمة «من جد وجد ومن زرع حصد». فيها أيها الشباب، اتقوا الله في أنفسكم واعملوا فسيري الله عملكم ورسوله والمؤمنون. وإن كنتم تبحثون عن المصاخيظ فانظروا الى من سبقوكم تجدوهم أصبحوا مصاخيظ أما الثروة الحقيقية فهي في انفسكم افلا تشعرون.

■ رضا أبو الفيظ الحامي

والتصابين يبحثون عن أنواع معينة من البخور والزئبق الأحمر، الأمر الذي كلهم كل ثروتهم.. تلك الجنيهاً التي كانت ثروتهم فقدها، وفقدوا معها الثقة في أنفسهم، وراء البحث عن المصاخيظ، حتى يجمعها التصابين والدجالون، ويعيشون حياة الترف والإسراف، ويعيش هؤلاء الحالون ظلمة اليأس، أو يسكنون مستشفيات المجانين، أو يسيرون في الشوارع يعرفهم الناس وهم لأنفسهم لا يعرفون.

أيها الشباب يقول تعالى ﴿إنا لا نضيع

إن حلم الفنى والثراء الفاحش أصبح يراود الكثير والكثير، وحلم الحياة الرغدة والعيشة النعمة أصبح يسكن وجدان الشباب، أما العمل الجاد، والمكسب الحلال فأصبح وهماً، إذا تحدث عنه أحد رموه بالجنون، وقالوا له «عمرك ما هتوصل»، وكان الوصول عندهم هي محطة كتب عليها محطة الأغنياء.. لذلك لجأ العديد من الشباب الحالمة بالمكسب السريع الى التفكير في البحث عن المصاخيظ، ويقصدون بالمصاخيظ الآثار المصرية، فلجأوا الى الدجالين

رسالة الى الوطن الجريح

إليك أيها المسلمون جميعاً، إليكم أيها العرب أقول، حيكُم مواسم، عطفكم مواسم، وحتى رعايكم أصبح مواسم. ونحن عدايتنا كل المواسم، أنتم تتعمون ونحن مشردون، أنتم آمنون ونحن خائفون، أوما تعلمون يا مسلمون أننا جند واحد.

حسبي الله ونعم الوكيل
إمضاء، طفلة فلسطينية
منى رضا الجداوي



نصرة الله

للمعاصرة حيث أسست
رسالة المصطفى ﷺ على
النصرة.

فلقد نصر الضعيف
فنصره الله عز وجل وأيده،
والمسلمون اليوم يفقدون
نصرة بعضهم ونصرة
قضاياهم.

وأخوتهم تقتضي النصرة
والالتزام بهديه ﷺ «انصر
إخاك ظالماً أو مظلوماً...»

(البخاري)، «هاين هي

التصرة للمسلمين في العالم أجمع؟
والتصرة في الأخوة قبل مطالب
الآخرين بها، ولكن للأسف فقد جاوز
الظالمون الذي يسبب عدم النصرة.

■ عبدالله الحسين محمد



مرت علينا ذكرى المولد النبوي الشريف
حيث ولد المصطفى ﷺ في شهر
ربيع الأول، فأربع الدنيا كلها وحول
ظالمها الحالك إلى نور وضياء في
كل المسالك، ويمني هنا أن أنه إلى
شيء مهم يفقده المسلمون في حياتهم

من أطفال الحجارة

الحنون للأمهات لا على صوت الرصاص

والطائرات والدانات؟

ألا تعرفون من نحن؟

نحن أطفال الحجارة، ولدنا تحت

الاحتلال وكبرنا مع الانتفاضة والرفض

وعدم القبول بالذلل والعدوان.

أين أنتم أيها المتحدثون عن الحرية

وعن حقوق الإنسان أو حتى عن حقوق

الحيوان؟

ألا تدافعون عن حقوق الأطفال؟

كم سمعنا عن وعود بوطن مستقل ودولة

وحدود؟

يا أطفال العالم نحن لا نخاف الموت، ولا

نخشى الجراح ولا الألم، كل ما نخشاه

الفرقة والانقسام والعدم.

■ محمد السيد عامر

من قيود؟

يا أطفال العالم، ألا يحق لنا أن نمرح

ونلعب بالأزقة والحارات؟

ألا يحق لنا أن نكبر في جو يملؤه الحب

والحنان بين أحضان الآباء والأمهات؟

ألا يحق لنا أن نستيقظ يوماً على الصوت



يا أطفال العالم، هل سألتم أنفسكم، ولو

مرة واحدة، لماذا يواجه أطفال فلسطين

ما يواجهونه من حصار وجوع وحرمان

وتشريد ودمار؟

ألم تحاولوا التفكير في هذا الأمر

الخطير؟

يا أطفال العالم نحن أطفال فلسطين

نناجيك، نحن أطفال مثلكم، ألا يحق

لنا العيش ولو للحظات بعيداً عن الرعب

والدمار والذلل والهوان والاستعباد؟

يا أطفال العالم لقد نفذ ما عندنا من خبز

وماء ووقود، لقد نفذ ما عندنا من نقود،

ألا يحق لنا العيش بأمن واستقرار في

دولة ذات حدود؟

ألا يحق لنا أن نذهب إلى مدارسنا ونتعلم

أن العدل يوماً سيسود مهما وضع الظالم

هيئة الفتوى الشرعية بالكويت

- تعريفها ورؤيتها ومنهجها -



م. سعود صبري

٧- مجموعة الفتاوى الشرعية، والتي تصدرها هيئة الفتوى الشرعية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت،
٨- يضاف إلى هذا بعض ما نشره أساتذة الشريعة بالكويت من كتب خاصة.
الفتوى بالكويت اختصاص وزارة الأوقاف

والأهمية الإفتاء فقد أسند هذا الاختصاص الحيوي لوزارة الأوقاف بموجب المرسوم الأميري الذي ينص على: بعد الاطلاع على المادة ٧٢ من الدستور وعلى مرسوم الأميري رقم ٢ لسنة ١٩٦٢ بإعادة تنظيم الوزارات والمراسيم المعدلة له، وعلى مرسوم تشكيل الوزارة الصادر في ٨ من ربيع الأول سنة ١٣٨٩هـ الموافق ١٦ فبراير سنة ١٩٧٨م، وبناء على عرض رئيس مجلس الوزراء، وبعد موافقة مجلس الوزراء، «رسماً بالآتي: مادة ثانية «تختص الوزارة بالإفتاء فيما يطلب من الوزارة من استفسارات دينية وفقهية» (٣).

استقلالية لجنة الفتوى
فهذه الفتوى بالكويت هي هيئة دينية شرعية لا تخضع لسلطان

عرفت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (هيئة الفتوى) بأنها، جهاز مستقل يصدر بتشكيله قرار وزاري سنوي، ويستهدف تحقيق الغرض التالي: بيان الحكم الشرعي في القضايا العامة والخاصة والمستحدثة المطروحة داخل وخارج الكويت (١).

الأسئلة الدينية وجهها الشيخ عبدالله بن خلف الدحيان، و محدث الديار الشامية في حينه الإمام ابن بدران: عبدالقادر بن أحمد، وذلك سنة ١٢٤٦هـ. اعتنى بطبعه الدكتور الطاهر الأزهر خذيري، إصدار مكتب الشؤون الفنية بوزارة الأوقاف بالكويت، ويقع في أزيد من أربع مائة صفحة.
٢- الأجوبة النافعة عن الأسئلة الواقعة، للشيخ عبد الوهاب الفارس، الوكيل المساعد سابقاً في وزارة الأوقاف.

٣- درة الفواص في حكم الذكاة بالرصاص، وهي جواب لسؤال مؤرخ الكويت الشيخ عبدالعزيز الرشيد لعلامة الشيخ عبدالقادر بن أحمد بن بدران دمشقي، تحقيق: محمد ناصر العمري، طبع مكتب الشؤون الفنية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، وهي رسالة لطيفة تقع في قرابة خمسين صفحة.

٤- الأحكام المفيدة من الأقوال السديدة، تأليف الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن آل سند، إصدار: مكتب الشؤون الفنية بوزارة الأوقاف، ويقع في أزيد من مائتي صفحة.

٥- من غريب ما سألوني، للشيخ عبدالله النوري.

٦- سألوني في العقيدة، للشيخ عبدالله النوري.

مرجع الناس فيها، منهم: الشيخ عبدالله بن خلف الدحيان، و الشيخ يوسف بن حمود، والشيخ عبداللطيف العسائي، والشيخ جمعة بن جودر، والشيخ محمد بن عبدالله بن فارس النعيمي، والشيخ محمد بن جنيد، والشيخ عبدالعزيز بن أحمد الرشيد البهادر، والشيخ عبد الوهاب بن عبدالله بن محمد الفارس، والشيخ يوسف بن عيسى القناعي، والشيخ عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن محمد فارس، والشيخ أحمد بن خميس الجبران، والشيخ عبدالعزيز قاسم حمادة، وغيرهم، فكان الناس يلجأون إليهم في مسائلهم وفتاويهم، ويعتبرونهم مرجعيتهم الشرعية في حياتهم.

أثار فقهاء الكويت في الإفتاء رغم كثرة عدد الفقهاء والمفتين بالكويت قديماً وحديثاً، فإنه لم تسجل كل فتاوى علماء الكويت، ولكن وثق منها عدد لا بأس به، وإن لم يعطها الصورة الكاملة لجهد فقهاء الكويت في الإفتاء (٢).

ومن تلك الكتب التي حفظت: ١- سؤالات علامة الكويت، الشيخ عبدالله بن خلف الدحيان، لعلامة الشام الشيخ عبدالقادر بن بدران، المسماة (العقود الباقوتية في جيد الأسئلة الكويتية)، وهو كتاب يتضمن ثلاثين سؤالاً من

بداية الإفتاء في الكويت بدأت الفتوى بالكويت في شكل يسير يتناسب مع يسر الحياة الاجتماعية لأهل الكويت قبل ظهور النفط، وتكاد تنحصر أسئلة الناس حول فتاوى العلاقات الأسرية بين الأفراد والعوائل، أو العلاقات التعاقدية بين التجار والنواخذة من جهة، وبين الناس المستأجرين للفلوج أو السفر من جهة أخرى، أو كانت تتعلق بالمنازعات القبلية أحياناً.

ولم يبدأ الإفتاء رسمياً في ظل هذه الأوضاع الأولى، فكان الناس يذهبون إلى المشايخ ممن يتقون بعلومهم يسألونهم في المساجد ونحوها، وهو شكل من أشكال الفتاوى ما زال موجوداً إلى يومنا هذا بوزارة الأوقاف الرسمي. وبعتبر الشيخ عبدالله بن خالد العسائي هو أول مفت رسمي للبلاد، حيث كلف بالفتوى من قبل المرحوم الشيخ سالم المبارك الصباح الحاكم التاسع لدولة الكويت (١٩١٦ - ١٩٢٠)، غير أن هذا التعيين لم يدم إلا سنة ونصف، فقد توفي قاضي الكويت الشيخ عبدالعزيز العسائي، فتفرغ ولده الشيخ عبدالله العسائي للقضاء.

ومع هذا، فقد عرف عدد من علماء الكويت بالفتوى، وكانوا

أحد، سواء أكان جهة رسمية أو غير رسمية، وقد أكدت ذلك القرارات الوزارية، ولم يتدخل أي أحد في عمل اللجنة، ولا في فصل أحد الأعضاء، أو ممارسة أية ضغوط عليها بأي شكل من الأشكال.

أما تبعية الهيئة لوزارة الأوقاف، فهي تبعية من حيث التنظيم والإدارة وتوفير ما تحتاجه الهيئة من المقر والخدمات وكل ما يسير لها عملها الشرعي.

التاريخ للجان الفتوى بالكويت صدر أول القرار الإداري رقم ٢١ لسنة ١٩٦٩ بتشكيل لجنة الفتوى، والتي تكونت من السادة العلماء التالية أسماؤهم:

- الشيخ عبدالله النوري (رئيساً).

- الشيخ أحمد محمد الأحمـر.

- الشيخ رضوان رجب البيلي.

- الشيخ حسن مراد مناع.

- الشيخ محمد الأشقر.

- غلب على عمل هذه اللجنة العمل الشفهي، فلم تكن تسجل جلسات اللجنة.

واستمر الحال ما يزيد على سبع سنوات، ثم صدر القرار الوزاري رقم ٩ لسنة ١٩٧٧ بإعادة تشكيل لجنة الفتوى من العلماء التالية أسماؤهم:

- الشيخ عبدالله النوري (رئيساً).

- الشيخ بدر المتولي عبدالباسط.

- الشيخ حسن مراد مناع.

- الشيخ عطية محمد صقر.

- الشيخ محمد سليمان الأشقر.

وكانت اللجنة تختار مقررًا لها من بينها، ثم تم اختيار الشيخ مشعل مبارك عبدالله الأحمد الصباح (وهو من خريجي كلية الشريعة بجامعة الملك عبدالعزيز سابقاً، أم القرى حالياً) وذلك سنة ١٩٧٨م،



أعضاء هيئة الفتوى في زيارة لآل البيت

قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية والمخطوطات.

وطلت اللجنة على عملها حتى العدوان العراقي الغاشم على الكويت، وبعد التحرير عادت إدارة الإفتاء زاول نشاطها، وقد ضم إليها عام ١٩٩٢م الدكتور أحمد الحجوي الكردي.

وفي عام ١٩٩٢م صدر قرار وزاري رقم ١٦٨ لضم إدارة الإفتاء وإدارة البحوث (الموسوعة الفقهية) باسم «إدارة الإفتاء والبحوث الشرعية»، وتكون

ملحقة بالسيد وكيل الوزارة، ثم انضمت إليها: إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية، وإدارة الشؤون العامة (المسجد الكبير).

وفي ١٩٩٥/٧/٥م صدر القرار الوزاري بتسمية الإدارة العامة للإفتاء والبحوث الشرعية باسم قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية، وتضم: إدارة الإفتاء، وإدارة البحوث والموسوعات الإسلامية، وإدارة المكتبات.

وفي سنة ١٩٩٧م انضم إلى اللجنة الدكتور حسن الشاذلي، وفي عام ٢٠٠٢م تم تعيين الدكتور محمد عبدالرزاق الطبطبائي إلى اللجنة (٤).

أشكال الفتوى تتعدد أشكال الفتوى بهيئة

ونظراً لوفاء الشيخ عبدالله النوري - رحمه الله - ولانتهاء عمل الشيخ عطية صقر بالكويت، فقد صدر القرار الوزاري رقم ٣١٢ لسنة ١٩٩٢ بتشكيل لجنة الفتوى، فأضيف إليها الدكتور خالد المذكور، والدكتور عبدالستار أبودعة، وعين الشيخ مشعل مبارك الصباح مقررًا، والشيخ أحمد سالم غيث نائباً للمقرر، وتولى الشيخ بدر المتولي عبدالباسط رئاسة اللجنة.

وفي عام ١٩٩٢م صدر القرار الوزاري رقم ١٧١ بتعديل تسمية لجنة الفتوى إلى الهيئة العامة للفتوى، وقسمت إلى لجتين: لجنة تختص بالإجابة عن الأحوال الشخصية، والأخرى عن الأسئلة العامة.

كما زاد عددها مع هذا التعديل الجديد، كان أشهرهم الشيخ جاسم مهمل الباسني، وفي سنة ١٩٩٤م ضم للجنة الدكتور عجيل النشمي، وفي عام ١٩٩٧م صدر قرار وزاري بتعديل اسم «مكتب الإفتاء» إلى «إدارة إفتاء»، مع وضع نظام لها، وضم إليها الدكتور محمد عبدالغفار الشريف عضواً، والشيخ عيسى أحمد العبدلي نائباً للمقرر، وهو الآن مدير

الفتوى الشرعية بالكويت إلى ما يلي:

١- الفتوى الشفهية، سواء أكانت فردية أم جماعية.

٢- الفتوى المكتوبة، شبيهة كانت أم رسمية.

٣- الفتوى على الإنترنت.

٤- الفتوى على الهاتف.

منهج هيئة الفتوى

يمكن تلخيص أهم السمات المنهجية لهيئة الفتوى الشرعية بالكويت فيما يلي:

١- تغليب التيسير في المسألة إن اقتضت به، حتى لا توقع السائل في الحرج، ولا تشدد في الأحكام، بل تحمل الناس على الرفق.

ومن نماذج التيسير في الفتوى: فتوى دفع زكاة الفطر نقداً.

٢- الالتزام بالتخير من المذهب الأربعة، وعدم الخروج عنها، إلا في القليل النادر، إذا رأت اللجنة في رأي ما دليلاً يستند إليه، ومصلحة أكيدة تدفع إلى ذلك.

٣- تجنب تناول القضايا التي تعرض في ساحة القضاء أمام المحاكم، ولا تتدخل إلا بطلب رسمي من الجهات المختصة.

٤- عدم الالتزام بذكر الأدلة التفصيلية - خاصة في مجال ذكر الأدلة هو البحوث الشرعية وليست الفتاوى، خشية التشويش على المستفتي، إلا أن يكون المستفتي أهلاً للإحاطة بالأدلة الشرعية.

٥- التمثل في الإجابة على الأسئلة، وتأخير الإجابة أحياناً حتى تجمع معلومات كافية حول السؤال، وربما بغت أحد الأعضاء خارج الوزارة لمعرفة الواقع، ورفع تقرير يمكن من خلاله إيجاد صورة واضحة يمكن معها الفتوى من السؤال بشكل تلمنن إليه اللجنة.



٦- البعد عن المسائل السياسية البحتة، سعياً لنزاهة عمل اللجنة، وإبعاداً لها عن أي تأثير، وحرصاً أن يبقى عمل اللجنة علمياً بحتاً، كما تتباعد عن القضايا والمسائل التي تثير حساسية اجتماعية أو طائفية في المجتمع، كالذاهب والفقيه، والسنة والشيع، والبدو والحضر ونحو ذلك.

٧- الإحالة - أحياناً - إلى جهات علمية أخرى في مجال الإجابة عن بحث تخصصي، أو جهة إدارية، وهو من قبل سؤال أهل الذكر.

٨- مراعاة أصراف السائلين، واختلاف بلدانهم، وربما أحالت اللجنة السائل إلى فقهاء بلده، حتى تعرف خبايا المسائل بشكل دقيق ومفصل مما قد يفرض عليها.

٩- الاعتذار عن إجابة ما لم يسبق للمجمع والمؤسسات الفقهية الإجابة عنه، والانتظار لمزيد من البحث والدراسة في المسألة حتى تقف على إجابة شافية.

١٠- التوازن بين الإجابة بين الإطراف والتفريط، والتشدد والتساهل، في حدود الأدلة الشرعية المعتبرة، فلا هي تتجاوز الأحكام الشرعية المنقولة، ولا أن تشدد على الناس في المسائل الخلافية التي يكون فيها للناس سعة.

١١- الاكتفاء بالإجابة على السؤال دون الخروج عن حدود المسؤول عنه، ولا ذكر الخلافات الفقهية ومناقشة الأدلة، فإجابات اللجنة - غالباً - قصيرة غير مهسبة بالتفاصيل أو الافتراضات، ولا متوسعة في الآراء والأقوال، ولا مستفيضة في الأدلة الشرعية.

١٢- غلبة الطابع العلمي، والبعد عن الافتراضات غير الواقعية.

طريقة الإفتاء

وتتمثل طريقة الإفتاء في عرض السؤال على اللجنة، وأن يدلي كل عضو برأيه، فلما أن يتفق أعضاء اللجنة كلهم على رأي، فيخرج برأي اللجنة كلها، أو يخالف بعض الأعضاء، فتخرج الفتوى بالأكثرية، مع تسجيل رأي المخالف.

وقد تحيل اللجنة بعض الأسئلة إلى بعض أعضائها ليتولى هو الإجابة عن السؤال، وذلك إما لصلحة عامة، أو لتفهم ظروف السائل، والاتصال بأصحاب العلاقة فيه أو غيره.

وهي مسائل الإطلاق، لا بد من حضور الزوج والزوجة، أو في حالات النزاع لا بد من حضور جميع الأطراف حتى يسمع من الجميع.

تدوين الفتاوى

لاعتبار أن لجنة الفتوى لجنة رسمية، فقد سجلت اجتماعاتها منذ عام ١٩٧٧م في محاضر رسمية، دونت فيها الأسئلة المقدمة والبيانات التوضيحية والنقاش القائم بين اللجنة والمستفتين والإجابة المتمددة، وتعتبر تلك المحاضر سرية لا يطلع عليها إلا أصحابها، أو من تستدعي الظروف الخاصة من عائلية ودينية واجتماعية للإطلاع عليها، بعد موافقة السيد المدير العام لإدارة الإفتاء والبحوث الشرعية بتصریح خاص منه. ولكن الفتاوى من حيث الأسئلة والأجوبة، فهي تصدر في مجلدات بعنوان «مجموعة الفتاوى الشرعية».

عند الفتاوى المجاب عليها وتنوع مهام واختصاصات وإنجازات إدارة الإفتاء، حيث تلقى يومياً العديد من الأسئلة الرسمية وغير الرسمية من داخل الكويت وخارجها حيث

تقوم هيئة الفتوى بالرد عليها، ويریز عدد الأسئلة التي ترد إلى الإدارة خلال السنة الواحدة على ١٢٣ سؤال، فيما يزيد عدد الفتاوى الصادرة عن هيئة الفتوى ولجانها خلال المدة نفسها على أكثر من ٢٥٠٠ فتوى، وتصل عدد الجلسات المنعقدة للنظر في الاستفتاءات المرفوعة على هيئة الفتوى ولجانها إلى أكثر من ٨٠٠ جلسة، وتظهر سنوياً في قرابة ١٠٠٠ حالة طلاق، هذا فضلاً عن عشرات الجهات التي يتم مخاطبتها تحت عنوان: «لن يهمل الأمر» لتوضيح الأحكام الشرعية المفرض بها.

كما تقوم خدمة الإنترنت، والتي يتولاها الدكتور أحمد الحجوي الكريدي، فيجيب عن أزيد من ٢٠٠٠ سؤال سنوياً.

أعمال هيئة الإفتاء الشرعية

أ - إصدار الفتاوى الشرعية المتوعة.

ب - الإصدارات الفقهية: على صعيد الإصدارات قامت إدارة الإفتاء بإصدار سلسلة تضم فتاوى هيئة الإفتاء ولجانها في المواضيع كافة تحت عنوان سلسلة «مجموعة الفتاوى الشرعية» مع فهرس شامل لفتاوى السلسلة لكل عشر سنوات، وسلسلة «المختارات الموضوعية» من الفتاوى الشرعية مثل فتاوى «الحج والعمرة»، و«فتاوى المغتربين» و«المسافرين» و«كتاب الصيام» و«كتاب الزكاة»، وسلسلة «رسائل التوجيه والتثقيف الشرعي» في بعض القضايا الفقهية التي تتضمن حلولاً شرعية لبعض المشكلات السرية والاجتماعية.

ج - مشاريع الفتوى: وترجم إدارة الإفتاء لفسفتها وأهدافها في مجموعة من المشاريع القيمة المتمثلة في طباعة نشرة ومطوية «وسطية

الإسلام ونبيذ التطرف» نشرة «القروض الاستهلاكية» ويضع الأجزاء من سلسلة مجموعة الفتاوى الشرعية، وكتاب «أحكام الزكاة» من سلسلة المختارات الموضوعية من الفتاوى الشرعية، واستكمال إدخال فتاوى العالم الإسلامي إلى الحاسوب الآلي، وإعداد وطباعة كتاب «أحكام النساء في الإسلام» من سلسلة المختارات الموضوعية من الفتاوى الشرعية، ومطوية «نصائح الآباء في تربية الأبناء» وفهرسة أجزاء مجموعة الفتاوى الشرعية ووضعها مع الفهرس الشامل الخاص بها على قرص مدمج (CD)، وإصدار المجموعة الأولى لفتاوى الصادرة عن طريق الإنترنت على قرص مدمج (CD) مع برنامج متعدد الخدمات، وترجمة كتاب فتاوى المغتربين والمسافرين مع الترجمة على (CD)، وإعادة طباعة كتاب «نحو أسرة مسلمة سعيدة» متضمنة مطوية نصائح للزوجين.

الهوامش

- (١) راجع: موقع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية على الإنترنت، في تعريف قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية. <http://www.awkaf.net/min-sec-eftaa.html>
- (٢) راجع: هيئة الفتوى الشرعية في الكويت، إصدار: إدارة الإفتاء، ص: ٢٩ - ٤٦، طبع سنة: ١٤٢٤هـ.
- (٣) - مجموعة الفتاوى الشرعية الصادرة عن قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية، الجزء الأول.
- (٤) راجع: مقال عن هيئة الفتوى، بمجلة العالمية - شوال ١٤٢٨هـ - حزيران ٢٠٠٧م - ص: ٤٠ - ٥٥، طبع سنة: ١٤٢٢هـ.
- (٥) - السنة التاسعة عشر.
- (٦) راجع: هيئة الفتوى الشرعية في الكويت، إعداد: إدارة الإفتاء، ص: ٤٦ - ٥٥، طبع سنة: ١٤٢٢هـ.

في محاضرة بكلية التربية الأساسية

الخرافي: الوحدة الوطنية في هدي الآل والأصحاب .. تجربة رائدة



تنتقل مبرة الآل والأصحاب من أرض الكويت لتصدح بعظم العلاقة الحميمة بين الآل والأصحاب رضي الله عنهم أجمعين.. تلك العلاقة التي ينبغي أن يتعرف عليها كل مسلم ليعالج ما تصدعت به الرؤوس من تعنتهم حول هذه العلاقة السامية التي يعني كتمانها إعطاء فرصة للمغالين والمفرضين والطائفين للعمل على شق الصف المسلم، لذلك فإن العلاقة الحميمة بين آل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وصحابته الأبطال الأبرار تعد أعظم داعم للوحدة الوطنية وأكبر حجر عثرة أمام الطائفية البغيضة، فهي نموذج رائد لتجربة رائدة على طريق الوحدة الوطنية.. هذا ما افتتح به د.عبد المحسن الجبار الله الخرافي رئيس مبرة الآل والأصحاب محاضرة «الوحدة الوطنية في هدي الآل والأصحاب نموذج لتجربة رائدة على طريق الوحدة الوطنية، ضمن فعاليات الموسم الثقافي التاسع والعشرين للعام الدراسي ٢٠٠٨/٢٠٠٩ م بكلية التربية الأساسية أخيراً.

وأكد د. الخرافي على عدة اعتبارات مهمة تتمثل في أن هذا النموذج المقترح هو اجتهاد، فمن اجتهاد فاصاب فله اجر، ومن اجتهاد فهاخا فله اجر، وأن الموضوع شائك تراكمت الطائفية وحساسية مادته، فيتم تناوله بالعناية اللازمة، وأن هذا النموذج مبادرة ينبغي تشجيعها في البداية مع تقويمها خلال السيرة، فالهم البداية.

وتساءل الخرافي: لماذا الآل والأصحاب؟ وأجاب: بسبب فضلهم، لأنهم تصروا الدين وناصروا الرسول ﷺ ونشروا الدين ونقلوا لنا القرآن كما أنزل، ونقلوا لنا السنة كاملة تقيت، وقد امتدحهم الكتاب والسنة بوصفهم خير القرون،

موضحاً أن الوحدة الوطنية تعد العصور الخامس، والسمور الدفاعي الأول المنطق إلى وحدة الأمة، لاسيما أن هناك تحديات في طريق الوحدة تتمثل في الممارسات الطائفية، والممارسات القبلية، والممارسات الحزبية.

وتطرق الخرافي لدوائر الاهتمام (دوائر الالتقاء) التي تدعم هذا النموذج الرائع التجلي في «الكتاب» من حيث مرجعيته للأمة وشموه متج الحياة، والسنة من حيث تفصيلها للقرآن الكريم ومرجعيتها للأمة، والسيرة بما حوته من تقعية لتفاصيل حياة المصطفى ﷺ والآل والأصحاب وعلاقتهم الحميمة، والتاريخ بأهم مشتملاته وهي الرسالة الخاتمة والخلافة الراشدة والفتوحات الإسلامية وإيجابيات التاريخ الإسلامي.

ويبين أن هدي الآل والأصحاب دعم الوحدة الوطنية بسبب الاستقطاب الطائفي المتطرف، ووجود الفهم الخاطئ في تراث الآل والأصحاب، ولأن الآل والأصحاب ضربوا أروع المثل في المحبة والإخاء، ولأن تسمياتهم انعكست

على الفرز الاجتماعي.

وأوصى الخرافي بأهمية إبراز النماذج القدوة من تراث الآل والأصحاب، وتخفيف الأضواء عن الفن والبيع المظلمة في التاريخ الإسلامي، ومعرفة المعايير الصحيحة لقبول تاريخ الآل والأصحاب، والاستناد إلى الروايات الصحيحة، وتجنب الإفراط والتفريط في فهم تراث الآل والأصحاب، عارضا مقياسا طرفيا وقيما «المبرة ميتر» لقياس المستوى المعرفي بتراث الآل والأصحاب، وذلك من خلال طرح الأسئلة العشرة التالية..

- ١- من آل البيت؟ ومن الصحابة؟
- ٢- من العشرة المبشرون بالجنة؟
- ٣- من أصحاب الكساء؟
- ٤- من أصحاب بيعة الرضوان؟
- ٥- من أول فدائي في الإسلام؟
- ٦- من القائل: ولدي أبو بكر مرتين؟
- ٧- من القائل: أنا ابن الخليفةين؟
- ٨- من سيد الشهداء؟
- ٩- ما علاقة القرابة بيننا وبين زوجات المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم؟
- ١٠- من هن سيدات نساء العالمين؟

السراقات العلمية.. ظاهرة العصر

(أسبابها وحكمها وواجبنا نحوها)



● عزام عزيمة

انتشرت في الأونة الأخيرة عدة ظواهر غير صحيحة في مجال البحث العلمي. والمجال الدوعي الإسلامي. ومن هذه الظواهر ظاهرة السراقات العلمية بأشكالها وألوانها كافة. والعيب في الأمر أن هذه الظاهرة استفحلت واستشرت في البلاد العربية الإسلامية. في مقابل أننا نرى القرب في بحوثه ودراساته يحرص الدارس كل الحرص على إبراز المراجع. ويدون في مراجعه المقالات الشخصية والوثائق. وتجد في كتب بعض الغربيين في مقدمة الدراسة شكرا خاصا لكل من ساهم. وليس شكرا عاما. بل يذكر كل من ساهم ولو بكلمة. وأحيانا تجد في المقدمة الشكر لعامة الألة الكاتبة التي طبعت له البحث. على الرغم من أن التي كتبت على الألة الكاتبة أو على جهاز الحاسوب (الكمبيوتر) لم تقم بعمل فكري. إنما هو عمل عضلي محض. ليس فيه إعمال فكر ولا إبداع. وقد تقاضت أجرا على ما بذلت. ولكنه خلق الشكر لكل من أسدى له خدمة ساهمت في خروج بحثه.

يجعل صاحبه يتذكر وقوفه بين يدي الله عز وجل ﴿إلا يظن أولئك أنهم مبعوثون﴾. ليوم عظيم. يوم يقوم الناس لرب العالمين﴾ (المطففين: ٤-٦) ويشتمل وقوفه بين يدي الله... ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يفاد صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها﴾ (الكهف: ٤٩). بدون هذا الضمير الحي، والرقابة الذاتية من الإنسان. يحدث ما يحدث. ويأتي الخلل الخلقي. الذي يؤدي بصاحبه إلى سرقة جهود الآخرين.

٢- العجز والتكاسل العلمي: فمنهم من لا يملك ملكة البحث العلمي. ولا يقوى على خوض غماره. وسير أغواره. بل لا يقوى على ذلك. مما يدعو إلى التكاسل عن الكتابة. كما نراه في بعض المشاهير الذين يملكون أن يكتبوا. ولكنه يتكاسل عن ذلك. ويبيد أن كتابة غيره له أسهل وأسرع.

٣- حب التفاضل في كثرة المؤلفات: أضف إلى ذلك دافعا مهما، للأسف. وهو التفاضل في عالم الشهرة والنجومية الفكرية والعلمية. فاضحت موضة الآن يريد الكاتب

بي أفاعا بأن المقالين مسروقان سرقة تامة. من فتوى قديمة للشعير إبراهيم الجبالي. نشرت في مجلة الأزهر أيضا في صفر ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م. ولم ينته أحد من القائمين على أمر المجلة إلى السرقة التي كانت صيغة ما كتبه الشيخ الجبالي فتوى. وقال فيها: «وأما النقطة الثانية وهي موضع السؤال... وقد نقلها عنه الكاتب بالنص نفسه. في مقاله.

٤- الكتابة الكاملة وشراء ما يُكتب: وهذه حالة استشرت. بخاصة في دول الخليج العربي. وعند أصحاب الثراء في عالمنا العربي والإسلامي. أو أصحاب النفوذ والمناصب العلمية. وقد يكون مقابل ما يكتب ماديا. أو معنويا. بالترغيب أو التهريب. وكلاهما وسيلة من وسائل سرقة الجهود العلمية.

أسباب انتشار السراقات العلمية هناك أسباب كثيرة. لا شك. أدت إلى تقشي هذه الظاهرة السيئة في بيئتنا العلمية والدعوية. وقد حاولت رصد أهم أسبابها. وهي: ١- غياب الوازع الديني. وهو أول العوامل. فبلا ضمير حي يقظ.

التي قائلتها في ذلك أن أحد دكاترة الكليات الشرعية. في دولة عربية. أرسل مقالة لمجلة مركز بحوث السنة والسيرة في قطر للشيخ القرصاوي. وقد طلب مني أن أراجعها. فإذا كانت المقالة أو الدراسة. يقتبس من كلام القرصاوي وغيره دون عزو. وينسب الكلام لنفسه! وصدق رسول الله ﷺ... إذا لم تستح فاصنع ما شئت» (البخاري).

٢- الاقتباس الكامل لفكرة دون الإشارة إلى صاحبها: وذلك بأخذ فكرة كاملة من الكاتب. أو من الشخص. وصياغة الفكرة بأسلوب الكاتب الذي سرق الفكرة. فالبارات فعلا عباراته. ولكن الفكرة الرئيسية - التي لولاهما ما كتب - ليست فكرته.

٣- النقل الكامل. وهو ما يسمى «السُّلْع» وهو نقل مقال كاملا. أو كتاب كاملا. بلا إضافة أو تعديل. أو تنقيح. بل أحيانا ينقل الأخطاء المطبعية أيضا. كنت أجمع ما كتب عن «النسخ في الشريعة» في مجلة الأزهر في أعدادها القديمة. فوجدت بمقال نشر في مارس ١٩٦٣م. على حقتين. وإذا

وكم أكبر علما كالشيخ عبد الفتاح أبي غدة رحمه الله. الذي عزا حديثا بالخطأ إلى الإمام مسلم. وقلة في ذلك الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف في تحقيقه لتدريب الراوي. حتى عبر الشيخ أبو غدة عن ذلك قائلا: وهذا من تقليد السامع لسماعه! وأوله أحد طلبة العلم على خطئه في عزو الحديث للإمام مسلم. وأنه في غير صحيح مسلم. ولم يكن الشيخ أبو غدة يعرف طالب العلم. ولم تسمعنا ذاكرته في تذكره. فكتب يعترف في تحقيقه لأحد الكتب تصويب هذا الطالب له. هاتفا بطالب العلم أن يعترف إليه. حتى يشير إلى نسبة الفضل له في التصويب.

صور للسراقات العلمية وللسراقات العلمية صور مختلفة. كلها تصب في خانة واحدة. هي خانة اللصوصية العلمية. مهما كان الجور مقبولا أو غير مقبول.

١- النقل بدون عزو إلى القائل: فهناك النقل من الكتاب أو الكاتب دون عزو النقل إليه. أو الإشارة إليه. ومن الطرائف

أن يقول: إن رصيدي من الكتب عشرات الكتب والدراسات، وأنى له أن يبلغ ذلك يبجده وحده، لا بد من عمل فريق.

٤- عدم وجود رادع دينوي: وهو من أهم العوامل، فرحم الله عثمان بن عفان رضي الله عنه إذ يقول «إن الله يزج بالسلطان ما لا يزع بالقرآن، هناك أناس لا يردعهم النص الإلهي، ولا الزواجر الديني، ولا الضمير الحي بداخلهم، ولكن يردعهم قانون صارم، وأعلام فاضح لا يفعلونه.

٥- إحساسه بأنه لن يكشفه أحد بحكم موقعه ونفوذه: ومن الدوافع التي تجعل لصوص العلم وسارقيه يتنادون في غيهم إحساس الواحد منهم بأن أمره لن يكتشف، وأنه شخصية كبيرة، أو مدروسة، أو لها وزنها بحكم الموقع الفكري، أو النفوذ المادي، أو السلطوي، وينسى هؤلاء أن الله رقيب عليهم، وأنه لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء.

٦- التفاضل الشديد في السلوك: هناك من الكتاب من تأتمنه على أموال الدنيا، ولا تستطيع أن تأتمنه على معلومة لك، أو فكرة انتدحت في ذهنك، وتخشى من البوح بها أمامه، وهذا من أكبر الدلالة على التفاضل في السلوك، فهو أمين في الجانب المادي، غير مؤتمن على الجانب العلمي.

٧- حاجة طلبة العلم للمال: ومن أهم الأسباب التي أدت إلى نشأة هذه الظاهرة البهيمية حاجة طلبة العلم للمال، وعوزهم، مع نشأة ظاهرة البطالة، وعجز الدول عن تشغيل خريجي الجامعات، مما دفع بعضهم إلى ولوج هذا الباب، باب الكتابة للفهر، رغم علمه بأنه شريك في الجريمة، ولكنه ربما ترخص في ذلك، كمن يجبر على أكل الربا لحاجته، وأن الوزير على



هذه الآية تحث الباحثين بالسلبية وتغشى على ملكة البحث العلمي وتقتل موهبة الإبداع والتفكير وتجعل المجتمع يستمرى السرقة

أيضا، وإن كان بالشراء والبيع، مما يزهّد الباحثين النابهين في التفوق والتفكير والإبداع.

٤- تجعل المجتمع يستمرى السرقة ويتمرد عليها.

حكمها الشرعي أما عن حكم هذه الظاهرة، وهذه الفعلة التي كثر وانتشرت بصورة مزعجة في الآونة الأخيرة، فهي بلا شك محرمة حرمة يقينية. وهي في الحقيقة جريمة دينية. وخلقية، كما أنها تجمع بين عدة جرائم معا، فهي:

١- سرقة: وإن كانت سرقة من نوع آخر، غير سرقة المال، إلا أنها أخطر، إذ المال يعوض، أما الفكرة التي سرقتها، فقد صارت في حوزة لصها وسارقها بلا عودة لصاحبها.

٢- نسبة ما ليس له إلى نفسه: كما أنها تنسب فضلا ليس له فيه أدنى دور أو حق، وفي هذا يقول الله تعالى: «لا تحمين الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمغفرة من العذاب وهم غداً أليم» (آل عمران: ١٨٨)

المقترض أخف من وزر المقرض، آثار هذه الظاهرة

١- تصيب الباحثين بالسلبية واليأس والإحباط، فقد ذكر الأستاذ فهمي هويدي في مقال له بعنوان «دكتوراه للبيع» أن أحد الذين يستأخرون المال لكتابة رسائل علمية لأخريين حضر مناقشة الرسالة، وقد نال مقدمها درجة الدكتوراه لامتياز مع مرتبة الشرف الأولى، وليس لمن نال الدرجة أي جهد يذكر، عندما صقع المسكين الذي كتبها، وهو لم يستطع لموزة وبقدره أن يكمل دراساته العليا، فخرج مباشرة من قاعة المناقشة إلى نهر النيل، ليلقي بنفسه من فوقه منتحرا، مكتباً ما جرته إليه الظروف.

٢- تقضي على ملكة البحث العلمي التزيم وتجعل الباحث لا يبالي من أين أتى بالمعلومة، ولا مصدرها، وتشتت عقليات مثلة علميا، متهرئة فكريا، ويكون نتاجها أن تكون الأمة فراغا من كل عقلية بحثية.

٣- تقتل موهبة الإبداع والتفكير، فمن ملك المال فقد ملك العلم

ويقول ﷺ «التشيع بما لم يمدح كلابس ثوبي زور» (النسائي).

٢- أخذه ما لا يستحق: فهو يحوز ما ليس من حقه، ويمتلك ما لا يجوز له امتلاكه، كما يضيف إلى رصيده رصييدا ليس من ثمبه وعرقه، بل هو من ثمبه وعرق وكذ الآخرين.

٤- استغلال حاجة طلبة العلم: ومعظم هذه الحالات تكون باستغلال حاجة طلبة العلم الذين ضاقت بهم سبل الحياة، فهو أشبه بأكل الربا، واستغلال حاجات الناس مما ذمه الشرع.

وبيحه الإسلام.

٥- خداع الناس والقراء: كما أن هذه الجريمة تجمع إليها جريمة خداع الناس وإيهامهم أن هذا الكاتب رجل ميرز، وكاتب علم، ويهانة مكثر من الكتابة والتأليف، وأن قريسته جادت فكنت ما خرج الناس من بحوث وكتابات، ليست بينها وبينه من نسب، فتخدع الناس في هذا الكاتب.

وأجينا نحو هذه الظاهرة

١- وأجب شرعي: ويكون ببيان موقف الشرع من أمثال هؤلاء، وأن نبدأ معهم بالنصح لهم، في سرية تامة، ملتزمين آداب النصيحة، فمن عاد عن غيبة، وانتهى عن سرقتها، ورد الحقوق لأهلها، وجب علينا الستر عليه، وإلا ففضحه بين الناس بما فعل وأرتكب بصير أمرا شرعيا لا وزر فيه، وهذه هي وظيفة العلماء والمختصين، وكل ذي حزم ديني وبصيرة.

٢- وأجب قانوني: فلا بد من السعي لإصدار قانون يحاسب من يمارس السرقة العلمية.

٣- وأجب شمسي: ويكون بمناطعة كتابات من يعرف عنهم السرقة العلمية، ويثبت عليهم ذلك، ولطف كل من بنى كتاباته على السطو العلمي من المجتمع العلمي والشعبي.

القلب وتنازع الموجودات

د. يحيى اسماعيل

إلهم الملائكي يسمى عند أهل العلم بالداعي فإذا توافرت معه القدرة استلزم ذلك وجود المقدور، ومن المقدور ما قدر له من خير في الدنيا والآخرة. وكان بذلك ذاهبا إلى كمال، ومتوقفا من علو إلى علو وارتفاع، حتى يبلغ تمام حقيقته الإنسانية التي بها يفضل الحقيقة الملائكية الثابتة على صورة واحدة من الكمال.

الدعاء بالثناء ويعد منزلة، لأن في الثناء تحصيل محبوب الرب؛ وفي الخبر والإنشاء تحصيل مطلوب العبد، قال ﷺ «أحب الكلام إلى الله أربع: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر» (رواه مسلم).

يقول الإمام ابن القيم -والذكر هو منشور الولاية- الذي من أعطيه اتصل، ومن مئمه عزل، وهو قوت قلوب القوم الذي متى فارقه صارت الأجساد لها قبورا، وعصارة ديارهم التي إذا تعطلت صارت بورا، وهو سالحهم الذي يُقاتلون به قطاع الطريق، وماؤهم الذي يطفئون به التهاب الحريق، ودواء أسقامهم الذي متى فارقه انكسبت منهم القلوب، والسبب الواصل، والملاقة التي كانت بينهم وبين عالم الغيوب، به يستشفون الأفات، ويستكشفون الكريات، وتوهن عليهم به المصيبات، إذا أظلمهم البلاء فإليه ملجؤهم، وإذا نزلت بهم الفوازل فإليه رجوعهم، فهو رياض جنهم التي فيها يتقللون، يدع القلب الحزين ضاحكا مسرورا، ويوصل الذكر إلى المذكر، ويدع الذكر مذكورا، فهو عبودية القلب واللسان غير المؤقتة حيث عبودية كل حارحة في عبودية مؤقتة، وهو جلاء القلوب وسقاها، وكلما ازداد الذكر في ذكره استغرق ازداد المذكر محبة إلى لقائه واشتياقا، به يزول الورق

رب كل شيء ومليكه، فهو جل شأؤه ممل كل علم وأهميه، فيذكره كذلك يتوصل إلى العلوم لأن الذكر أصل لكل علم، كما أن في الفلغة عنه جل جلاله أصل كل شفاء، ثم إن في ذكره تعالى كمال أسرار دينه، وذكره جل جلاله يبدأ في القلب أولا، ثم يُظهر اللفظ أنواعه على وفق ترتيباته المشروعة من شاء على الله، وما يلي ذلك من الإخبار عنه والإنشاء له لقوله جل جلاله في الإخبار عنه «ووجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض خفيّا وما أنا من المشركين» (الأنعام-79) وفي الإنشاء «قل هو الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد» (الإخلاص-1)، وهو آخر أنواع الذكر، الطلب الذي لم يُشرع للمسلم إلا مع الثناء التضمن مقصود الدعاء، كما في حديث جابر الذي أخرجه الترمذي ومالك، «أفضل الذكر لا إله إلا الله، وأفضل الدعاء الحمد لله» (سنن الترمذي) ذلك أن الثناء الشروع يستلزم الإيمان بالله، وأما دعاء الطلب فإنه يقع من المسلم وغيره كما قال تعالى «قل من ينجيكم من ربكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن أنجانا من الله لكونن من الشاكرين. قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون» (الأنعام-14-13) وكان الدعاء بالإخبار والإنشاء من دون

الشيء لذاته بعد الله شرك، فمن أحب إنسانا لأنه يعطيه- مثلا- فما أحب في الحقيقة إلا العطاء، وكذلك من أحب إنسانا لأنه ينصره فما أحب الناصر بل أحب النصر فقط، وكل هؤلاء ما أحبوا في الحقيقة إلا المنفعة أو دفع المضرة. وما أحب الفاعل لها إلا لأنه وسيلة إلى محبوبه، وهذا ليس حبا لله ولا لذات المحبوب على الحقيقة، ومن يرجو النفع من الغير ثم يزعم أنه يحبه لله فهذا من خديعة الطبع الثلم ومن نفاق الأقوال. إن الله تعالى خالق الأسباب كلها لم يجعل شيئا منها مستقلا بنفسه، مستغنيا عن غيره في تحصيل مطلوبه، فكل سبب معاون له من جنسه وشريك، كما أن له ضدا وخميما من غير جنسه، فإن لم يعاون السبب شريكه، ولم ينصرف عنه خمييمه وما هو من أضداده لم يحصل المطلوب، وذلك كالطائر الذي لا سبيل له منفردا إلى الإنبات بغير التربة والهواء، وامتناع العواصف المفسدة والمدمرة، وكل سبب معين هو جزء من مقتضى للمطلوب، فليس في الوجود مقتضى قائما بنفسه، بل مقتضى لتسبب هو مجموع الأسباب، مع انتفاء أضدادها ومضاداتها، فيذكر الإنسان ربه يعطى كل خير، حيث يحصل أو أصل الإيمان. الذي هو أصل لكل علم، كما أن الله جل جلاله أصل كل موجود، وهو

إن ذكر العبد ربه هو في حقيقة أمره طلب القدرة الفائقة، واستحضار للهدى التام الذي تلازمه السعادة كما يلازم الضلالة الشقاء، وهذا الذكر هو كذلك دافع للصارف من الأسباب الموقفة، والمسببة للفساد، فساد القوة العلمية، وفساد القوة العملية جميعا، فكما أن المرء يفقد إحساسه فيجد العمل مرا، فكذلك من فسد ضميره وباطنه لخلو من ذكر الله -الذي هو ربه، لا يستريح للنق، ولا يرمى به، ولا يريده، لأنه مصروف على مصبحة غيره، ومن ثم قلن بطليه، ولن يقدر عليه، فإن النفس إذا أحب شيئا سمعت في حصوله بكل ممكن، حتى تسعى في أمر كثيرة تكون كلها مقامات تلك الغاية، حتى يفعل لأجلها ما هو محرم، أو ما هو ليس إلا لله، فيفعله لغير الله لأجل هواه، والقلب لا يشغله متنازعا، فإنه إنما خلق لأجل حب الله، فلا يجوز له أن يحب شيئا من الموجودات لذاته، فلا يحب لذاته إلا الله الواحد القهار ومحبة الأنبياء والصالحين هي تبع لحبته جل جلاله، فإن من تمام حبه حب الله، فإن من تمام حبه الله، وكل محبوب سوى الله إنما جازت محبته لغيره لا لذاته، فإن محبة

أستاذ في جامعة الأزهر

عن الأسماك، والبيكم عن الأسس، وتتشع الظلمة عن الأيصار، زين الله به السنة الذاكرين كما زين بالنور أبصار الناظرين، فاللسان الفاخر كالمنين المهياء، والأذن الصماء، واليد الشلاء، وهو باب ما لا أعظم المفتوح بينه وبين عبده ما لم يخلقه العبد بفتلته.

إن هي الفتلة فساد الإرادة، أو فساد العمل، أو فسادهما معا، كما قال تعالى ﴿وَأَفْسَسُوا بِأَلْفِهِمْ أَبْصَارَهُمْ لَنْ جَاءَهُمْ أَنَّهُ يَوْمَئِذٍ يُنْعِمُهُمْ أَنَّهُ إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ وَيَنْقَلِبُ أَفْقُهُمْ لَتَأَيِسُوا لَهَا وَآثَارُهَا هَمَّ لَمْ يَكُن لَهَا كُذُوبٌ وَلَا بُرْهَانٌ فَيُنْصَبُ عَلَيْهَا كَأَن يَكُنْ أَفْئِدَةُ يَوْمَئِذٍ كَالْطِينِ﴾ (الأنعام: ١٠-١١) يعني أنهم كاذبون في يعينهم لأنهم إذا جاءتهم الآية آمنوا، وذلك لأن الله تركهم في طغيانهم يعمهون لضعف القوة المؤثرة فيهم، لفساد

بها أو أذاً يُسْمِنُونَ بِهَا فَإِنَّمَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ (الحج: ٤٦). قال الإمام ابن تيمية: ومن الناس من يقول: إنهم لما لم يفتقروا بالسمع والبصر والنطق جعلوا صما، وبكما، وعميا، أو لما أعرضوا عن السمع والبصر والنطق صاروا كالصم العمي البكم، قال: وليس كذلك، بل نفس قلوبهم عميت، وبكمت، وصممت كما قال تعالى عن السمع والبصر والنطق صاروا ﴿فَإِنَّمَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (الحج: ٤٦).

١- أصل السعادة أمران: ١- سلامة الطعرة. ٢- تمام الهداية. كما أن مدار اعتلال القلوب وإسقامها على أصليين: ١- فساد العلم. ٢- وفساد الطمع.

ويترتب على ذلك حصول الدارين الفاتكان لكل قيمة وكل حضارة، الضلال، والغضب (١)



فذكر الله تعالى الذي في القلب يعطي أصل العلم الذي هو أصل الإيمان، ثم يعطي القرآن العلم الفصل فيرداد بذلك الإيمان قوة تظل تتنامى حتى تفوق قوة الملك أحياناً، ويتغير ذكر الله تتسلط الشياطين، والشيطان وسواس خناس، صارف من الحق والهدى، فإذا ذكر العبد ربه خنس، وإذا غفل وسوس.

بعد ذلك يأتي تكوينه الروحي المجيب، حيث قوة الشعور والإحساس والإدراك، وقوة الإرادة والقصد والحركة، قوتان في روحه هما الأساس لنشاطه المميز له، لا قوة واحدة، فيقوة الشعور والإحساس والإدراك، ويميز - فيصدق أو يكذب، وبالقوة الثانية- الإرادة والقصد والحركة، يكون الحب، حيث الحق والبنفس هما أصل الأمر والنهي- كما قال ابن تيمية (٢) الحب الذي لا حد له يعرف به غير أنه الحب، الحب الذي ميذوه الإرادة، ثم الميل،

فالصباية، فالغرام، قبل العشق. وبعده التتيم، ثم التوله، فإذا اكتمل على هذا أتت العلة. وعندما تدخل بها صفات المحبوب على البذل من صفات الحب (٣) لأن المرء على دين خليله فلينظر أحكم من يخال. لقد حاول الكثير من العلماء تقريب أمر هذا الحب بالتعريف له فلم يزد الأمر على محولاتهم إلا خفاءً - كما ذكر ابن القيم (٤)، قال: «لا تحد المحبة بعد أوضح منها، فالحدود لا تزيدها إلا خفاءً وجفاءً، فحدوها وجودها».

قالوا فيها إنها «أن تهب لك لمن أحببت فلا يبقى لك منك شيء» (٥) أو «الميل الدائم بالقلب الهائم» أو «إيثار المحبوب على جميع المصنوع»، أو «موافقة الحبيب في المشهد والغيب» (٦) أو «أن يكون لك بالحبوب مشغولاً، وذلك مبثولاً» على وفق قول من قال:

بدم الحب يباع وصلهم

فمن الذي يبتاع بالثمن إنه ذلك كله. فبذلك يجب وأيضاً ما يؤمر به أو ينهى عنه، فيحب النافع الملائم له، ويبغض الضار المنافي، وفي الحب غذاء الإنسان وقوته وصلاحه، وفيه كذلك ذله، وعبوديته، وأسر، وافتقاره مساكين أهل الحب حتى فيبرهم عليها تراب الدال بين المقابر وفي العبودية والأمر يأتي الثواب أو العقاب، (٧) فكما ازداد القلب حيا له ازداد له عبودية، وكما ازداد له عبودية ازداد له حيا وحرية عما سواه (٨). فالحب هي حقيقة، وكما له أحد المحركات الثلاثة للقلب مع الخوف والرجاء (٩)، وكل الناس يفنو - كما قال ﷺ في الحديث الصحيح- فيانغ نفسه، فمقتها أو موبها (١٠).

اخضع ودل لن حب فليس في حكم الهوى أنف يشال ويعقد يقول ابن القيم: والمراد أن تهب



الذكور قوت القلوب - متى عزها صارت الأجساد لها قورا

الباب العالي، وإلى صاحب المقام السامي، وفي مثل هذا الصنيع ما يتأكد به التحقيق للمقسم عليه، الذي هو خلق الإنسان على تلك الطبيعة المقدسة، المردوجة، القابلة للارتقاء إلى أعلى عليين، والمؤهلة أيضا للتسفل إلى أسفل سافلين، وذلك قبل أن يأتي اليبس والشور وقيام الناس جميعا لله رب العالمين، وهو الأمر الذي أخبرت به الرسل، كما أن في هذا الإقسام ما يتضمن ثبوت الجزاء في الدنيا - كإهلاك من أهلكهم من الكفار، فإنهم ردهم أسفل سافلين بهلاكهم، وهو تنبيه - كما يقول ابن تيمية - على زوال النعم إذا حصلت المعاصي (٢٠)..
إنها حقيقة من حقائق القرآن، حقيقة الفطرة التي فطر الله الناس عليها، الفطرة القويمية التي تمنى سلامتها قبل الحق الاعتقادات الباطلة، والتبويل للعقائد الصحيحة (٢١)
فيذا أحاديث عن ذلك كان مرد ذلك إلى استمداها للأسامين.. قبول السلامة واستقبال الملل، واستقبالها الملل ورضاها بها يكون الخذلان من الله تعالى لها «فسلامة القلب من النقص كسلامة البدن، هو الأصل، وأما العيب والخلل فحادث طارئ» (٢٢)
إن ربنا جل جلاله هو «الذي أحسن كل شيء خلقه» (السجدة:٧)، وهو جل جلاله «الذي خلق هسوى، والذي قدر هفدي» (الأعلى:٢-٣) وهو «الذي أصلى كل شيء خلقه ثم هدى» (مله:٥٠)
فلماذا الإنسان وحده هو الذي يضره جل جلاله هنا بأنه المخلوق في أحسن تقويم؟ على مثل ما قال فيه وله من قبل «الذي خلقك فسواك فعدلك، في أي صورة ما شاء ركبك» (الانفطار:٧-٨)، إنما كان وراء ذلك التعبير الفريد في القرآن في قضية خلق الإنسان

العبيدة، من حيث إن نفس الإيمان بالله وعبادته، ومحبة ذلك، كل هذا هو غذاء الحقيقة الإنسانية وقوتها وصلاحتها وقوامها وعبوديتها، تقوى بها محركات قلبه وما يتولد عنها من حالة الطمع في الفضل، والرحمة، والرجاء (١٧). ومن جهة العلة الفاعلية وهي الاستعانة (١٨). وهذا سر عظيم شأن الإنسان عند الله تعالى، وما يمثله هذا الإنسان من وزن في نظام هذا الوجود (١٩) حتى إنه جل جلاله تعظيما منه له على هذا الشأن فإنه سبحانه أسجد له ملائكته تشريفا، وتعظيما، وتكريما، عباد له، وطاعة له، وجعل لذلك قربة لهم يقرئونها بها إليه، ومنع آدم وبنيه من أن يسجدوا لغيره - جل جلاله - ولو كان من جنسهم، فهم جميعا أكفأ لبعض في هذه الحقيقة الإنسانية، فلم يجعل لأحدهم مزية يصلح له بها السجود له من بني جنسه... أنتم بني آدم، وأدم من تراب، (سنتن أي داود)، ثم أقسم جل جلاله على ثبوت ذلك الشرف له بتلك الأقسام العظيمة «والذين والذين، وطور سينين، وهذا البلد الأمين» (التين:١-٣) تلك الأقسام بتلك المواضع التي جاء منها أصحاب الرسالات الكبرى محمد، والمسيح، وموسى، ومن قبلهم أبو الأنبياء إبراهيم، عليهم جميعا أشرف صلوات وأزكى تسليم، ذلك أن الإقسام بالأماكن هو في حقيقة الأمر تعليم لسلكيها، فإن موضع الإنسان إذا عظم من أجل الإنسان كان الإنسان على ذلك أحق بالتعظيم وأعظم، ولهذا يقال في المكتوبات والمراسلات أصحاب: «المجاسات والمراسم، وأصحاب

«ولوا أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد ثبوتا» (النساء: ٦٦) وهذا من معنى قول ابن مسعود رضي الله عنه «إن للملك لغة، وللشيطان لغة، قلعة الملك إيمان بالخير، وتصديق بالحق، وقلعة الشيطان إيمان بالشر، وتكذيب بالحق» (١٤) وهذا هو مبدأ الشعور والحركة فيه، الملك يلقي التصديق بالحق والأمر بالخير، حيث للملائكة من العلوم والأحوال والإرادات والأعمال ما لا يعصيه إلا الله (١٥)، والشيطان يلقي التكذيب بالحق والأمر بالشر، وعلى الإنسان أن ينظر ويشتار، «فالتصديق والتكذيب مقرونان بنظره وعقله، والأمر والنهي مقرونان بمحبته وإرادته»، فإذا قويت الإرادة وصارت جازمة، واقتربت بها القدرة التامة لزم وجود المراد قطعاً (١٦)، على وفق سنن الله تعالى في خلقه، وعلى هذا فالقلب فقير إلى الله من وجهين:
من جهة العلة الفاتية - وهي

إرادتك وعزمك وأهلك ونفسك ومالك ووقتك لمن تحبه، وتحبها في مرضاته ومحابه، فلا تأخذ لنفسك منها إلا ما أعطاك، فتأخذ منه له (١١).
وفي أصل السب ومصادفه تقع الشركة لجميع المحبوبين، فإن عاطفة الحب لها أصل ثنيدت منه: وغاية تصل إليها، ومحبة تعالى لا يكتفى فيها بأصل الحب (١٢)، الذي هو الميل لم الإرادة، لكن لا بد من تميز له جل جلاله باستيعاب المراحل بعدها من صباية وغرام حتى يبلغ معه جل جلاله تمام أمره الذي هو الخلقة التي لا تقع فيه الشركة
قد تخللت مسلك الروح متني
وبذا سمي الخليل خليلاً (١٣)
يقول الإمام ابن تيمية: «كل بني آدم له اعتقاد، هذا الاعتقاد فيه تصديق بشيء وتكذيب بشيء، وله قصد وإرادة لما يرجوه مما هو عنده محبوب ممكن الوصول إليه، أو لوجود المحبوب عنده، أو لدفع المكروه عنه، واعتقاد الحق الثابت بقوى الإدراك وبصحة، «والذين آمنوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم» (محمد:١٧)،



أعين أصحابها، «فلو تروا في دار

النسيم لم يعرفوا قدرها» (٢٩).

٣- وأن الثواب لا يتأثر بغير الأمر

والنهي، والأمر هو شرعه، وأمره،

وإنيته، الذي بهت به رسله، وأنزل

به كتيبه، ولهذا لما كانت الجنة ليست

بدار خليف تامل أميحتنا إلى

الأرض لتحقيق تلك الغاية فينا،

فكما أن أعمال الله خلقه هو

فكما أن أعمال الله خلقه هو

فكذلك أمره، وشرعه، وما يترتب

عليه من الثواب والعقاب.

٤- أن المعلق على شرط يعمد عند

اتعدام ما علق عليه، وعلى ذلك

فحسبه الفيل الذي له وفي غايه كمال

العبد وسعادته لا تتحقق ولا تثبت

في القلب إلا بإتيان المحبوب الذي

هو الله جل جلاله على غيره من

محبوبات النفس، واحتمال أعظم

المشاق في طاعته ومرضاته، فإن

الحبة إذا شرط فيها حصول المراد

والسلامة من الأخطار ليست محبة

صادقة، ومن ذلك لأمس ولي عنك

عند انتقضانه.

٥- إن تفاوت الناس في الحظوظ

في تلك الدنيا معلوم من معالها

ولازمة من لوازمها، ليعرف كل

صاحب فضل مقداره ما حياه

الله منه وأكرمه ليعرف خلق الشكر

في الناس، ولو تساموا جميعا

في الثمرة والعافية لم يعرف

صاحب النعمة قدرها، ولم يئذل

حق شكرها، إلا لا يرى أحدا إلا

في مثل حاله، ومن أقوى أسباب

الشكر وأعظمها استرجاله من

العبد أن يرى غيره في ضد حاله

الذي هو عليه من الكمال والقلاح.

٦- وأنه على مقتضى تلك السنة

فإن الجنة وإن كانت يمحض فضله

تعالى فإن تفاوت الناس فيها كان

على وفق التفاوت في الحظوظ

من الطاعات، كما جاء عن غير

واحد من السلف «ينجوز من التار

يقو الله ومقرته، ويدخلون الجنة

بفضله ونعمته ومقرته، ويتسامون

المنزل بأعمالهم» (٢٠).

٧- وبذلك تظهر حكمة الله تعالى

التي اقتضت لعلوم الجنة درجات

بعضها فوق بعض، وبين الدرجتين

فيها كما بين السماء والأرض،

كما جاء في الحديث الصحيح

«إن في الجنة مائة درجة أعدها

الله للمجاهدين في سبيله كل

درجتين ما بينهما كما بين السماء

والأرض....» (رواه البخاري).

٨- أن القلب لعلوم الجنة للماء،

والوعاء للفسل، والوادي للسيل،

وهذا ما يفيد قوله تعالى «أنزل

من السماء ماء فسللت أودية

بقدرها فاحتمل السيل زبدا أوديا

ومما يوقدون عليه ابتقاء حلية أو

متاع زيد مثله، كذلك يضرب الله

الحق والباطل، فأما الزيد فيذهب

جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث

في الأرض» (الرعد-١٧).

فقد شبه الحق جل جلاله إنزال

القرآن الذي به الهدى من السماء

بإنزال الماء الذي به النفع والحياء

من السماء كذلك، كما شبه

زود القرآن على أسماع الناس

بالسيل الذي يمر على مختلف

الجهات عند نزوله، حيث يمر

على التلال، والجبال، فلا يستقر

إلى الأودية والوهاد، فيأخذ كل

من الأودية والوهاد ما يناسب

سعته واستعداده، وهذه السيل

في حال نزولها تحمل على متنها

الزبد الذي هو رغو الماء التي تروى

وتطفو على سطح الماء، فيذهب

الزبد غير منتفع به، ويبقى الماء

الخالص الصافي ينتفع به الناس

للشرب والسقا.

ثم شبهت هيئة نزول الآيات وما

تحتوي عليه، من إيقاظ النظر فيها

فينتفع به من دخل الإيمان قلوبهم

على مقادير قوة إيمانهم وعملهم،

ويصر على قلوب لا يشعرون به،

وهم المتكبرون المعرضون، ثم يخالف

قوما يتأملونه وأولواها منه ما

يفير لهم شبهات والحادا (٢١)

جلاله، فإنه سبحانه له الحمد

المطلق الذي لا نهاية بعده، وظهور

الأسباب التي يحمد عليها هي

من مقتضى كونه محمودا، وهي

من لوازم حمده تعالى، وهذه

الأسباب نوعان: فضل، وعمل،

فكما أنه سبحانه يحمد على

إنعاماته وإحسانه وهم من معالم

الفضل فلا بد أن يحمد على عدله

وانتقامه، وعقابه لأعدائه وأعداء

عباده، وذلك كله من معالم عزته

وحكمته التي نبه عليها كثيرا في

القرآن الكريم، من مثل قوله تعالى

«إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم

مؤمنين. وإن ربك لهو العزيز

مؤتمن». عقب كل قصة سابقها

من قصص الرسل من أول السورة

حتى نهايتها «لوما يأتيهم من ذكر

الرحمن محدث إلا كانوا عنه

معرضين. فقد ذهبوا بسيئاتهم

أنباء ما كانوا به يستهزئون. إن في

ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين.

وإن ربك لهو العزيز الرحيم»

(الشعراء:٩-١٠).

قال الإمام ابن القيم: وهذان

التوعان عليهما مدار أفضية الله

تعالى وأقداره.

أما الثالث وهو المكروه الذي

ينتهي أمره إلى مكروه.

والرابع وهو المحبوب الذي

ينتهي أمره إلى مكروه، فإنه

ممتعان في حقه تعالى، وذلك

لأن الغايات المطلوبة من قضائه

وقدره الذي ما خلق الخلق ولا

قضى ما قضى إلا لأجل حصولها

لا تكون إلا محبوبة للرب مرضية

له، والأسباب المفضية إليها إما

محبوبة له، أو مكروهه (٢٨).

٢- أن من معالم تمام القدرة بقاء

الأبدية في هذه الحياة بقاء

بعضها إلى بعض، فالضد يظهر

حسنة الضد، وعلى ذلك فالنصب

في دار الدنيا وأملافة مومها

وغومها وأوصالها الأبدية من لوازم

تعظيم مقدار الجنة في الآخرة في

هوامش

١- راجع مدارج السالكين

٥/١.

٢- مجموع الفتاوى ١٢٩/٢.

٣- وهذا تعريف الجند.

٤- مدارج السالكين ١٢/٢.

٥- وهو ما أخبره أبو عبد

الله القرشي على ما حكاه ابن

القيم.

٦- مدارج السالكين ١٢/٣.

٧- السابق ٣٢/٤.

٨- السابق ١٠/١٢.

٩- مجموع ٩٥/١.

١٠- مسلم، والترمذي،

والنسائي، وأحمد في المسند من

حديث أبي مالك الأشمري.

١١- مدارج السالكين ١٢/٣.

١٢- مجموع الفتاوى ١٢/٣.

١٣- مجموع الفتاوى ١٠/٢٠٤.

١٤- المجموع ٢٢/٤.

١٥- السابق ٢٥٢/٤.

١٦- مجموع الفتاوى ١٠/٢٢٧.

١٧- السابق ١٨٤/١٠.

١٨- مجموع الفتاوى ١٩٤/١٠.

١٩- راجع في ذلك في ظلال

القرآن ٢٢٢/٢.

٢٠- التفسير الكبير المنسوب

لابن تيمية ٢٨٧/١.

٢١- مجموع الفتاوى ٤/٢٤٥.

٢٢- مجموع الفتاوى ٩٢/١.

٢٣- مجموع الفتاوى ٢٢٧/٤.

٢٤- السابق ٢٨/٤.

٢٥- البخاري كتاب الأدب باب

قول النبي ﷺ «إنما الكرم

قلب المؤمن، ومسلم واللفظ له

كتاب الأنساب من الأدب باب

تسمية العنب كرم، كما أخرجه

أبو داود في كتاب الأدب

كذلك ٧٤، والدارمي في كتاب

الأشربة ١٦، وأحمد في المسند

٢٢٩، ٢٥٩، ٢٧٢/٢.

٢٦- إكمال الفهم شرح صحيح

مسلم ١٨٤/٢ تحقيقا.

٢٧- ذكره ابن قتيبة وعن

الشمسي، الناس من نبات الأرض،

فمن ذلك العنب هو كرم، ومن

دخل النار فهو لهم التفسير

الكبير ٢٢٧/٦.

٢٨- السابق.

٢٩- التفسير الكبير ٢٩٨.

٣٠- مدارج السالكين ٢١٩/١.

٣١- مفتاح دار السعادة ٢٢/١.

٣٢- مفتاح دار السعادة ٨/١.

٣٣- وذلك قوله: «فل ندلكم

على رجل يبيوك إذا مضى

ممرق إنكم لمي كفي جديـ

نسي (٢)؛ شبه ذلك بكـ

بنيته، وسبيلها على الجبال

نزول الماء، فاحذره على الجبال

والنلال، وسبيلها على الأودية على

اختلاف مقاديرها، لا بد ومع

من تقسم زيدا لا ينتفع به ثم

يليك الذين أن ذهب وشربوا

بني في الأرض للنفع، التحير

والتنوير ١١٦/٢.



مختبر التحري
خالد بن خالد الرومي

فهل هو الربيع

الوقت عند الشباب

حياته فيقول له بعض الناس: اتفرس هذه الجوزة وأنت شيخ كبير، وهي لا تثمر الا بعد كذا وكذا من السنين؟ فيقول ابو الدرداء «وماذا علي أن يكون لي ثوابها ولغيري ثمرتها؟» وهي التي حملت آخر يفرس شجرة الزيتون ويقول «غرس لنا من قبلنا فاكلنا ونفرس لياكل من بعدنا».

قال ابن مسعود: ما ندمت على شيء ندمي على يوم غريت شمسك نقص فيه اجلي ولم يزد فيه عملي.
قال ابن القيم: إضاعة الوقت أشد من الموت، لأن إضاعة الوقت تقطعك عن الله والدار الآخرة، والموت يقطعك عن الدنيا وأهلها.

عهدا، ولنحرص على استغلال العطلة الصيفية هذه الأيام بما يعود علينا بالنفع والخير.

أيها الشباب: المؤمن يحرص على أن يكون يومه خيراً من أمسه وغده خيراً من يومه، وأن يطيل حياته بعد موته بطول أعماله الصالحة، ويمد عمره بامتداد الجميل من آثاره، أنه يحرص أن يخلّف وراءه علماً نافعا أو عملاً طيباً أو مشروعاً مثمراً أو صدقة جارية أو ذرية طيبة صالحة حيث قال تعالى ﴿وَالْيَاقِثَ إِذْ صَالَحَ أَخَاهُ رِيكَ ثَوَابًا وَخَيْرَ أَمَلًا﴾ (الكهف: 56).

نعم هذه الروح الطيبة التي جعلت رجلاً كابي الدرداء رضي الله عنه صاحب رسول الله ﷺ يفرس شجرة الجوز وهو في آخر رحلة

أيها الشباب إن الوقت هو عمر الإنسان ورأس ماله الصمغ ويحبب عليك أن تستغله فيما يعود عليك وعلى امتك بالنفع، ولكن حريصاً على أشد من حرصك على ما تملك من حطام الدنيا، لأنه إذا فاتك لا أمل لك في استرجاعه، وكل مفقود عسى أن تسترجعه إلا الوقت وإذا كان القرآن وصف الذين ينمقون الأموال في غير وجهها بالسفك كما قال تعالى ﴿وَلَا تَذَرُوا الْسُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾ (يونس: 5). فإن إفساد الوقت في غير منفعة يعد أكثر سفهاً لأنه أئمن من المال وأعم نفعاً.

أخي الشاب إن إضاعة الوقت فيما لا يفيد حريمة لا عقوبة لها في القوانين، لكن جزاءها عند رب العالمين، فالوقت من النعم التي فرط فيها بعض الشباب وأصدروها فيما لا يعود بنفع قال ﷺ «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ» (البخاري)، فلنعمل اليوم على استغلال أوقاتنا في عمارة الأرض والمساهمة في بناء الحضارة الإنسانية كما كانت امتنا في سابق

[illegible]

مع مأزوم ومستقبل مشرق

**الإسلام يتصنع بعد ثلاث سنوات الأعلى
في أوروبا ويشكل المسلمون في عام
٢٠٢٠ نحو ١٠٪ من مجموع سكانها**

مسلمي بريطانيا، وفي الاتجاه نفسه تعهد بول إيدي عضو مجلس الكنييسة الإنجيليكانيّة بمواصلة حملته الرامية إلى دفع كنييسة إنجلترا للعمل بشكل علني على تنصير المسلمين في البلاد، وتحويلهم إلى الطائفة المسيحية الإنجيليكانيّة.

وقد اتهمت فيكتوريا بريتين نائبة رئيس تحرير الجارديان أجهزة الأمن بأنها وراء تآمر ظاهرة الإسلاموفوبيا أو الخوف من الإسلام، ويرى كثير من المحللين السياسيين أن كراهية الإسلام والنظر برؤية تجاه المسلمين قد بات مرض العصر في بريطانيا، حتى أن الإندبنندن نشرت مقالاً للكاتب بيتر أويرون أشار فيه إلى أن نظرة الشك والريبة تجاه المسلمين امتدت إلى كل طبقات المجتمع، تحت وطأة المقالات والأخبار التي تبثها الصحافة عن أن بريطانيا أصبحت وطنًا للمسلمين الذين يصنعون لأنفسهم مناطق خاصة تحل فيها المساجد مكان الكنائس، والشريعة مكان القوانين العلمانية، ولم يضع بابا الفاتيكان بنديكت السادس عشر الفرصة. فعذر من تآمر الوجود الإسلامي في الغرب في ظل معدلات الخصوبة المائيّة في أوساط المسلمين، الأمر بابا السيودي في غضون نصف قرن على الأكثر إلى وضع ديموجرافي يهدد الثقافة الغربية ذات الطابع المسيحي، وكان الفاتيكان قد حذر من تراجع الهوية المسيحية في أوروبا، بعد نشره إحصاءات تظهر تجاوز عدد المسلمين لعدد الكاثوليك على مستوى العالم وذلك للمرة الأولى، وأرجع ذلك إلى زيادة معدل المواليد عند المسلمين، وليس هذا فقط هو ما يعانيه المسلمون، بل إن الإحصاءات تشير إلى أن نسبة البطالة الأعلى هي بين المسلمين، إلى جانب أنهم يعانون أيضاً من الفقر وانخفاض

أشار شاهد مالك - الوزير البريطاني المسلم - إلى أن استهداف المسلمين عبر وسائل الإعلام أصبح يتم بصورة منهجية وعلى نطاق واسع، وأن المسلمين باتوا يشعرون بفعل التغطيات الإعلامية المتحازة ضدهم بأنهم غريباء في مجتمعهم، وأنهم مستهدفون كأجهزة الأمن بإعداد الصحف بمعلومات كاذبة عن المسلمين بهدف تشويه صورتهم وتكريس حالة العداء ضدهم، ومالك نفسه قد تعرض لبعض الحوادث العنصرية، ومنها حرق سيارة عائلته ومحاولة قتله بسيارة في محطة للوقود، كذلك تعرض مسجد

مدني أسكس للحريق على أيدي متطرفين بريطانيين، ومع أن الفيلم الوثائقي يشير إلى أن ٥١٪ فقط من البريطانيين يلقون بالولم - إلى حد ما - على المسلمين في تلك التجذيرات، فإن ثمانية من بين كل عشرة مسلمين يشعرون أن التعامل على الإسلام في ازدياد منذ التجذيرات، وفي فبراير الماضي أثار المعهد الملكي للدراسات الدفاعية والأمنية ضجة حين أشار في تقرير - رفضته الحكومة بشدة - إلى أن بريطانيا المتعددة الثقافات هدف سهل لهجمات «المتشددون الإسلاميين»، نظراً لأن أهدافها وقبعتها وهويتها السياسية متسمة، في إشارة إلى اختلاف القيم الإسلامية عن الغربية، كذلك فجرت تصريحات عدد من رجال الدين المسيحيين في بريطانيا - وعلى رأسهم مايكل نظير علي أسقف مقاطعة ورستستر جنوبي شرق البلاد - الداعية إلى تحويل سكان البلاد كافة خصوصاً المسلمين إلى المسيحية الإنجيلية موجة من القلق لدى

مؤسس أول مسجد بريطاني عام ١٨٨٩، وهناك أيضاً الروائي ومنتجم القرآن الكريم محمد مارادوك بيكتول.

وفي الخمسينيات من القرن الماضي بدأ المسلمون يهاجرون على شكل جماعات إلى بريطانيا عقب الحرب العالمية الثانية، واستقروا بشكل أساسي في بعض مناطق لندن، وفي المدن الصناعية الواقعة في إقليم وسط إنجلترا، وفي مدن صناعة الأقمشة في لانكشاير ويوركشاير وستراتكلايد.

وقد قدر عدد المسلمين في بريطانيا وفق إحصاء عام ٢٠٠١ بحوالي ١.٦ مليون مسلم، وربما وصل هذا الرقم اليوم إلى ما يقارب المليونين، ٥٠٪ منهم من مواليد بريطانيا، و٥٠٪ تقل أعمارهم عن ٢٥ عاماً، وبهذا يمثل المسلمون أكبر أقلية دينية في بريطانيا.

يوجد في بريطانيا العديد من المؤسسات والمنظمات التي ترعى مصالح المسلمين الدينية والاجتماعية والتعليمية والاقتصادية والسياسية، ومن أبرزها: مجلس مسلمي بريطانيا، ومسجد وسط لندن، والمركز الثقافي الإسلامي الذي افتتح عام ١٩٨٥، وكان أول مسجد يرفع فيه الأذان للصلاة من منارته الشاهقة وعبر مكبرات الصوت، وهناك المؤسسة الإسلامية البريطانية التي تأسست عام ١٩٧٣ في مدينة لستر كمركز للتعليم والبحوث والنشر، وأيضاً مركز أكسفورد للدراسات الإسلامية الذي تأسس عام ١٩٨٥، وهو يمثل نقطة التقاء بين العالمين الإسلامي والغربي.

مرض العصر

في فيلم وثائقي بثته القناة الرابعة في التلفزيون البريطاني بمناسبة الذكرى الثالثة للهجمات التي نفذها مسلمون بريطانيون في شبكة النقل بلندن يوم ٧/٧/٢٠٠٥ ورأح ضحيتها ٥٢ شخصاً.



مستوى التعليم.

مؤشرات إيجابية

ولم يست الصورة قائمة على إطلافيها. فتمة مؤشرات إيجابية تؤكد على المستقبل المشرق للإسلام في بريطانيا. ومنها أن الإسلام علي الرغم من كل شيء يعد أسرع الأديان انتشارا في الغرب، وكلما ازداد الهجوم ضراوة ازداد الإقبال على دراسته واعتيقه. خصوصا في أوساط النساء البريطانيات. وقد أكدت دراسة مسحية أعدها الكونجرس اليهودي العالمي عن صعود الإسلام في أوروبا. أن الإسلام يتمتع بمعدلات النمو الأعلى في أوروبا. فهناك نحو ٢٠ مليون مسلم في الاتحاد الأوروبي يمثلون قوة يجب أخذها في الحسبان. وإذا تواصل هذا الاتجاه سيشكل المسلمون في عام ٢٠٢٠ نحو ١٠٪

من مجموع سكان أوروبا. ودلل التقرير على ذلك بأن عدد المسلمين في بريطانيا - مثلا- عام ١٩٦٢ كان لا يزيد على ٨٢ ألف مسلم، وارتفع في ثلاثين عاما إلى أكثر

من مليونين

ومع أن ربع المسلمين يعتقدون باختلاف القيم الإسلامية من الغربية وأنه من الصعب التقاؤها، فإن تقريرنا نشرته صحيفة التايمز البريطانية أخيرا أكد أن المسلمين أكثر ثقة في النظام القضائي والانتخابات والشرطة. وأظهر الاستطلاع الذي أجرته مؤسسة جالوب المستقلة أن أكثر من ٥٠ في المائة من مسلمي لندن يتبنون بقوة بالغة الهوية البريطانية. وأن نحو أربعة من كل خمسة يعتقدون أنه من المهم لإنجاز الاندماج اتقان اللغة الإنجليزية وتلقي مستوى عال من التعليم والبحث عن وظيفة. وتكررت التأييد أن الاستطلاع أظهر أن تسعة من كل عشرة مسلمين في لندن يعتقدون أن الهجمات ضد الأبرياء غير مبررة وخاطئة أخلاقيا. كما أن ٨١ في المئة يدينون العنف. وإن استخدم في قضية عادلة، وهي نسبة تزيد



ظاهرة الإسلاموفوبيا أو الخوف من الإسلام بأنت مرض العصر في بريطانيا بضعل تحريض وسائل الإعلام وبثها أخبارا كاذبة عن المسلمين

البريطاني ينظر الى المجتمعات المرقية المختلفة نظرة ايجابية، ويسمح لها بقدر من التمايز. وقد سعى مسلمو بريطانيا لإبراز هويتهم الدينية والثقافية من خلال آليات قانونية متعددة، منها التدخل في العملية التعليمية من أجل فرض ما يجب تعليمه لأطفال المسلمين، وتشكيل جماعات ضغط في الانتخابات البلدية والتشريعية تستهدف وضع مصالح المسلمين في الحسبان، وفتح قنوات للحوار مع الحكومة لحمايتهم من الهجمات الفخرية، والاعتراف بالزواج الشرعي الإسلامي أمام المحاكم، كذلك نجح المسلمون في فتح قنوات تعاون مع الحكومة عبر تجربة فريدة قاموا بها في مدينة بيرمنجهام بمقاومتهم لباتشات الهوى ويائمي المخدرات، الأمر الذي جعل الحكومة البريطانية تتصل بهم لتقيد من تجرئتهم وخبرتهم لمحاربة الجريمة في أماكن أخرى، وكل هذه المؤشرات تؤكد على المستقبل المشرق الذي ينتظر الإسلام في بريطانيا خاصة، والاتحاد الأوروبي بوجه عام.

بـ ٩٪ من وجهة نظر الرأي العام، وترى الصحيفة أن هذه الأحصاءات تشير إلى نظرة أكثر أملا لمسألة الاندماج. مقارنة بالتقارير الأخيرة التي تحدثت عن مشكلات التطرف والإقصاء، وعقليات الجيتو الانعزالية. ومن المؤشرات الإيجابية كذلك أنه لا يوجد قانون أوروبي صريح يعادي المسلمين. وبعض المسلمين يلجأون إلى القانون الأوروبي لرفع الظلم عنهم، بل أن بعض أفراد الشرطة البريطانيين اعتنقوا الإسلام حينما أرسلوا للتجسس على المسلمين فعاينوا سلوكيات مستقيمة، وحياة منضبطة صادقة. كما أن المسلمين، يتمتعون بحرية ممارسة شعائهم الدينية. وإنشاء المؤسسات وبناء المساجد، كذلك فإن ثمة أصواتا عاقلة في المجتمع ووسائل الإعلام تدعو للتعامل مع المسلمين بصورة عادلة ومعادية باعتيادهم إحدى ثقات المجتمع المهمة حتى أن كبير القضاة اللورد فيليبس دعا إلى السماح للمسلمين بالالتزام بالشريعة الإسلامية في ظل مجتمع متعدد الثقافات والقوميات والأعراق، يضم الاسكتلنديين والبرنديين وسكان ويلز وغيرهم، ومن ثم فإن القانون

الدبلوماسية الثقافية ودورها في انتشار الإسلام في العالم

سيد أبو هاضل رضوي أردكاني

والتواصل الثقافي كانت أكثر تسكاً بمبادئ ومبادئهم حتى إن الإمبراطورية الفارسية والحضارة الإيرانية القديمة كانت قد تأثرت بالمرور الإسلامي ومنطقه السليم قبل أن يتم فتحها وهذا التأثير هو الذي مهد لفتح بلاد فارس.

انها لتجربة غنية وثمينة لكل سفراء الفكر والثقافة في البلاد الإسلامية لا سيما في عصر العولمة والفيزية الكونية والمعلوماتية للاستفادة من السمعة ولولا الدبلوماسية الثقافية والمنطق السليم من خلال توظيف التقنيات الحديثة، لأن العالم اليوم قد ينس من المدارس الإلحادية ويتعشش للمعوقات القادرة على إشباع خوائه ونسبه.

إن الدبلوماسية الثقافية كانت ولا تزال أفضل سبيل للتعريف بالدين الإسلامي ونشر أفكاره ومنطقاته، ولا شك أن هناك تحديات وإعلاماً مضاداً يقف في وجه نشر مبادئ الإسلام إلا أن الخواء الذي تعانيه

البشرية بعد تجزئتها المبررة مع الفكر المادي وهيمته القوى الكبرى المتجبرة وزيغ ادعاءات الذين يتشدقون بنجاة الإنسانية قد مهد السبيل لبيان رؤى وأهداف الإسلام. نستخلص أن الدبلوماسية الثقافية يمكن أن تلعب دوراً حاسماً في نشر الثقافة والشكر الإسلامي المبني على الوسطية والتواضع السلمي ومن خلال استراتيجيات ثقافية مبنية على أسس إعلامية متينة ومبرمجة. إننا كمسلمين نشعر بنفس سمراء لشعاع هذا الدين الحنيف ودعاة للمنطق. وثورنا كتاب الله المجيد والسنة النبوية، وهذا ما يكفل نجاحنا في مسيرتنا ونواصلنا مع بقية الشعوب التي تتوق للثقافة وتتطلع للعدالة والحرية، يقول الله تعالى «والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبيلاً وإن الله مع المحسنين» (الغنوكيت، ١٩)، وقال سبحانه «ليظهره على الدين كله ولوكره المشركون» (التوبة: ٣٣).

٨٩ في المئة منهم يمتنع الدين الإسلامي بكل حرية وفقاً لتقارير منظمة المؤتمر الإسلامي فإن أكبر حالية دينية في الصين هي الحالية الإسلامية. ويبلغ عددها ١١٢ مليون نسمة. إن الباحثين والمؤرخين يؤكدون أن العلماء والدعاة والتجار هم السبب في اعتناق أهل هذه البلاد للدين الحنيف وإشهار إسلامهم. إن ثقافة الإسلام الفنية وأسلوب الدعوة باتي هي أحسن استقطاباً للناس نحو الشريعة السمعة ولولا الدبلوماسية الثقافية والمنطق الشفاف والقطرة الإنسانية للإسلام وتضعيات الدعوة والمبلغين لما وصل الدين المبين إلى ما

ثقافة الإسلام الغنية وأسلوب الدعوة استقطاباً للناس نحو الشريعة السمعة

وصل إليه اليوم في اصقاع المعمورة، ولسنا بصدد إنكار الفتوحات الإسلامية التي تمت في الصدر الأول في منطقة جزيرة العرب والنواحي الشرقية كبلاد فارس، والنواحي الغربية كبلاد مصر ومناطق من شمال إفريقيا، إلا أن بقية الأقطار الإسلامية في شرق آسيا والشرق الأقصى والتي تضم أكبر التجمعات والكتل الإسلامية بحضارتها وعنفوانها الفكري قد اعتنقت الإسلام طواعية من خلال إيمانها بعبدانها وأطروحاته الراقية دون أن تطلب إرضائها أقدام أي محارب أو مجاهد من المسلمين. ومن خلال نظرة عابرة لما تقدم نرى أن التطور المذهل الذي نشهده اليوم في اعتناق الناس للدين الإسلامي يأتي من خلال الدبلوماسية الصحيحة والتواصل مع الشعوب والمنطق الذي يتمتع به الدين الإسلامي دون الحاجة لممارسة القوة، والطريف في الأمر أن الشعوب التي اعتنقت الإسلام من خلال المنطق والاستدلال

يعتبر الدين الإسلامي أحد الأديان السماوية الكبرى التي تلعب دوراً حاسماً في بناء وبلورة الثقافة في المجتمعات الإنسانية، حيث يغطي مساحات واسعة من أرجاء المعمورة، ويعتقده حوالي ثلث سكان العالم من كل القوميات وفي مختلف القارات.

ما سبب هذا الانتشار والنمو للإسلام؟ وما العوامل التي أدت إلى تطور هذه الثقافة الإنسانية الغنية؟ المستشرقين، يحاولون الإجابة البعض، ومن خلال نظرتهم السطحية أو عدم إلمامهم بالوقائع التاريخية أو بسبب نظرتهم الحاقدة كما هو الحال لدى العديد من المستشرقين، يحاولون الإجابة بأن الإسلام انتصر بقوة السيف والحرب والقتل إلا أن هذه المقولة لا تتطابق مع الوقائع التاريخية التي تؤكد على رصانة الفكر الإسلامي المستعير.

يزيد عدد المسلمين في بلدنا المعاصر على مليار وثلثمائة مليون نسمة، ويقطن غالبيتهم بعيداً عن مركز ظهور الدين الحنيف في بلاد الحجاز، حيث نجدهم في آسيا بإفريقيا وشمالها وأقصى مناطقها، وكذلك في أوروبا وإفريقيا وبقاع متعددة من أميركا. إن الدراسات التاريخية تؤكد على أن لثني البلاد الإسلامية قد تم فتحها دون الاستمارة بالقوة والجهاد المسلح والحروب... فهل انتوحيها، التي بلغ عدد سكانها حسب أحدث الإحصاءات أكثر من ٢٢٢ مليون نسمة ويشكل المسلمون ٩٠ في المئة منهم، قد فتحت بقوة السيف؟ وهل يذكر التاريخ أن جيوش المسلمين وصلت إلى هناك أو أن هذه البلاد أسلمت بالقوة في تايلاند والفلبين يعيش مئات الآلاف من المسلمين، وفي ماليزيا تجاوز عدد المسلمين الملايين و٦٤ في المئة من سكانها هم من المسلمين، وفي بنغلادش ١٤٠ مليون نسمة،

المستشار الثقافي الإبراهيمي دولة الكويت

الغرب والمشكلة العربية مع الإسلام

- الأسباب والتجليات -



د. أمان عبد المؤمن قحيب

من المعلوم للباحثين والدارسين أن هناك العديد من العوامل والاسباب التي تؤثر سلباً على سلامة النظرة الأوروبية. بل الغربية على السواء. للدين الإسلامي الحنيف. وهذه العوامل منها ما يتعلق ببعض الأوروبيين وطبيعة تعاملهم مع ما لدى امم الجنوب من عقائد وقيم وموروثات. ومنها ما يتعلق بسلوك بعض المسلمين ومنهجهم في فهم دينهم وعرض قضاياهم وقيمتهم وأفكارهم. ولقد تسببت هذه العوامل مجتمعة في ايجاد ما يمكن تسميته، المشكلة المعرفية في فهم الغرب للإسلام. فماداً نقصد بالمشكلة المعرفية هنا؟ وما أسبابها؟ وما تجلياتها؟ تلك هي التساؤلات التي سنحاول الاجابة عليها في السطور التالية.



معنى المشكلة المعرفية

المقصود بـ «المشكلة المعرفية». في هذا السياق هو: الإشارة إلى وجود حالة من الالتباس والخلط في فهم وإدراك معظم الغربيين للمفاهيم والتصورات الإسلامية. مما أدى الى ظهور الكثير من الفلق والتوتر داخل المجتمعات الأوروبية والأميركية تجاه ديننا الحنيف، ولقد تصاعد هذا الأمر بفعل جهود خصوم هذا الدين وأعدائه الذين كرسوا جهودهم في هذا الاتجاه، ومما يؤسف له أنهم نجحوا في الوصول إلى خلق جو عام ينظر إلى الإسلام

نظرة رهض واستياء وتخوف. لدرجة أن بعضهم يتحدث الآن عن وجود ظاهرة أطلقوا عليها «إسلاموفوبيا»

والحق أن هناك الكثير من المداوات والخصومات التي تنشأ وتظهر بين الحضارات والثقافات بلا سبب أو علة غير غياب المعرفة الصحيحة والادراك السليم لما عند الآخرين من أفكار ورؤى وتصورات. ولعل هذا هو الحاصل بالفعل بين الحضارتين الإسلامية والغربية في اللحظة الراهنة.

أسباب المشكلة

المعنا في السطور الأولى إلى أن هناك العديد من الأسباب التي أدت إلى وجود مشكلة معرفية في فهم بعض الغربيين للإسلام، وأشرنا إلى أن بعض هذه الأسباب يتعلق بالآخر الغربي، وبعضها يتعلق بالمسلمين أنفسهم. وسنحاول هنا وضع أيدينا على الاسباب والعوامل الأكثر تأثيراً في وجود هذه المشكلة المعرفية، ونرى أن نعرضها على النحو التالي:

أ- ندرة الدراسات الجادة والمحادية الغريب في الأمر أننا

لم نبذل -تاريخياً- جهوداً علمية حقيقية في الغرب الأوروبي بالقدر الذي يسمح للإنسان الأوروبي المعادي بفهم واستيعاب الأسس والقيم والمبادئ التي يدعو إليها الإسلام ويأمر المسلمين باتباعها والتمسك منهاجها، من هنا فقد لاحظ بعض الباحثين أن المسيحيين الأوروبيين، الذين هكروا في الإسلام، قد فعلوا ذلك وهم في حالة من الجهل، رغم أن القرآن كان متوافراً فعلاً بترجمة لاتينية منذ بدايات القرن الثالث عشر.. كذلك كانت بعض المؤلفات الفلسفية بالغة

العربية معروفة بفضل ترجمة بعض مؤلفات الفكر اليوناني، أما الفقه والشريعة والمفائد التي تتناول ما ورد في القرآن من نظام للفكر والممارسة. فإن معرفة المسيحيين بها كانت معرفة محدودة. وهناك استثناءات قليلة.. (١).

ويتنصي الحيايد العلمي الإشارة إلى أن هناك من الفلاسفة والمفكرين الغربيين من تنبه إلى هذا الخطأ في فهم الإسلام، وحاول الأخذ بيد العقل الأوروبي باتجاه الفهم السليم والصحيح للمفاهيم والتشريعات الإسلامية، وتأتي الباحثة الألمانية الشهيرة «زيجريد هونكه»، والمفكر الألماني المسلم «مراد هوفمان»، والفيلسوف الفرنسي الكبير «روجيه جارودي» على رأس من ذهبوا هذا المذهب وساروا في هذا الاتجاه، بل إن هناك من المفكرين الغربيين من هاجم بعض صناعات الثقافة الأوروبية لعدم تحريهم الدقة والأمانة العلمية عند الكتابة عن الإسلام أو التحدث عنه، يقول فولتير (١٦٨٤م - ١٧٧٨م) الذي انخدع فترة من الزمن وهاجم الإسلام خلالها ظلماً وزوراً - موجهاً خطابه إلى خصوم هذا الدين



هناك حالة من الالتباس والخلط في فهم وإدراك الغربيين للمفاهيم والتصورات الإسلامية

ومن يمارس هذه الأمور يثاب على عمله حتى وإن لم ينجح في إدراك الحقيقة أو الوصول إلى الصواب. كما أن الإسلام لم يمنح أحدا سلطة كهنوتية يستطيع ممارسة الضغط من خلالها على غيره من الباحثين والمفكرين من أجل قهرهم على الالتزام ببعض الرؤى أو التقدير، بضعه التصورات، خصوصا في مجال العلم الطبيعي، بالإضافة إلى عدم تعارض جوهر التشريعات الإسلامية مع قيم التقدم، بل إن الله تعالى أمر العباد بإعمار الأرض وبناء الحضارات، قال جل شأنه ﴿هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها﴾ (هود: ٦١).

إن الكشف عن الطبيعة الميزة للدين الإسلامي يساهم إلى حد كبير في إزالة اللبس الموجود في الذهنية الغربية تجاه هذا الدين الحنيف، ويصحح المفاهيم المغلوطة التي رسخت في أذهانهم هناك نتيجة صمود التجربة المبررة التي مرت بها أمم الحضارات المعاصرة من الكتيبة الغربية في العصور الوسطى.

ج- حلقيان الجهود المناهضة لصيغ صورة الإسلام الصحيح في الغرب: لا شك أن من أسباب وجود مشكلة معرفية بين الغرب والإسلام أن هناك من يحرص على تشويه صورة هذا الدين الحنيف في الغرب، ويتم بذل المزيد من الجهد واتفاق الكثير من المال سواء داخل المجتمعات الغربية أو خارجها من أجل تحقير هذا الغرض والوصول إلى هذه النتيجة، الأمر الذي يشمر لنا وجود حالة من الغضب أو

ما زالت تعترى فهم العقل الغربي للإسلام إلى الآن فإن التركيز في الخطاب الإسلامي المعاصر على إبراز الطبيعة الميزة للتعاليم الدينية الإسلامية يعد من أهم الواجبات المنوط بالمفكرين المسلمين تأديتها والاضطلاع بها في اللحظة الراهنة، ويتحقق من خلال الكشف عن عدم تصادم الإسلام مع العلم والافتقاد اليشيري، بل إن الله تعالى لم يرفع من شأن أحد من الناس مثلاً رفع من شأن العلماء، قال تعالى ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾ (المجادلة: ١١)، وأن المال في الإسلام إذا اجتهد وأصاب يكون له أجران. أما إذا اجتهد وأخطأ فيكون له أجر واحد مقابل بذله للجهد، بمعنى هذا أن الإسلام يأمر بالبحث والتفكير والاجتهاد.

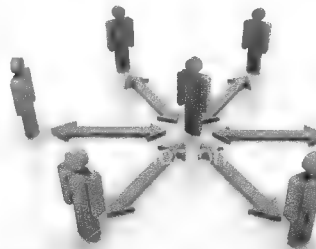
الغربي يشعر بنوع من عدم الارتياح عندما يتعلق الأمر بالدين، خصوصا الدين الإسلامي الذي يوجد الكثير من اللبس والخلط في فهم الإنسان الأوروبي لتعاليمه وتشريعاته، الأمر الذي أشار إليه علي عزت بيجوفتش في كتابه «الإسلام والغرب» حيث كشف النقاب عن «أن عداة الغرب الحالي للإسلام ليس مجرد امتداد للعداء التقليدي والصدام الحضاري الذي وصل إلى حد الصدام العسكري بين الإسلام والغرب، منذ الحملات الصليبية حتى حروب الاستقلال، وإنما يرجع هذا العداء إلى تجربة الغرب التاريخية مع الدين وإلى عجزه عن فهم طبيعة الإسلام المتميزة» (٣).

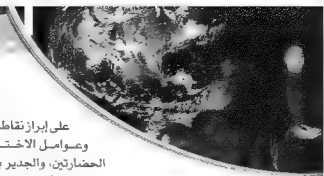
وإذا كان من المتفق عليه أن هناك حالة من اللبس والغموض

الحنيف «أكرر لكم القول أيها الجاهل الأغبياء الذين خدعهم جلهة آخرون إذ اتبعوكم بأن الديانة المحمدية ديانة شوهانة ولذات جسدية، بينما هي ليست شيئا من ذلك. لقد خدعتم في هذا الموضوع، كما خدعتم في موضوعات أخرى كثيرة... وفي كلمة موجزة، فإن شريعته صالحة، وعقيدته تدعو إلى الإعجاب» (٢).

معنى هذا، أنه إذا كان هناك من الباحثين الغربيين من تجرد عن الموضوعية العلمية والحيادية الفكرية وانساق وراء نزعات الهوى ورغبات النفس فإن هناك العديد من الباحثين والمفكرين الجادين من تتره عن العصبية والشوفونية وكتب في الإسلام بما يرضي ضميره الإنساني ويتماسح مع أخلاقيات العلماء، بـ صمود التجربة الغربية مع الدين: لا يختلف المؤرخون على أن الحضارة الغربية عاشت تجربة مبررة مع الكنيسة ورجالها في العصور الوسطى، الأمر الذي جعل الحديث عن الدين يستدعي لدى العقل الغربي عدة أمور نذكر منها:

- ١- سيطرة رجال الدين على العمل.
 - ٢- كبت حرية التفكير الإنساني.
 - ٣- سيطرة المؤسسة الدينية على المناخ العام، وتشكيله وفقاً لمصالح رجال الدين.
 - ٤- سيادة التفكير الغيبي والأسطوري الخرافي... الخ، من المعاني التي رسخت في الذهنية الأوروبية نتيجة لممارسات بعض رجال الدين المسيحي هناك إبان مرحلة العصور الوسطى.
- من هذا المنطلق تجد العقل





لا بد من التعرف على الأسباب التي أدت إلى خصومة الغربيين للإسلام - حتى تتمكن من التعامل معها بشكل حضاري ومنهجي

على إبراز نقاط التناقض وعوامل الاختلاف بين الحضارتين، والجدير بالذكر أن

هذا الخطأ لم يكن من نصيب بعض الشرقيين فحسب، بل وقع فيه العديد من الغربيين كذلك. ومن الغريب أيضاً ألا يكتفي بعضهم بتشويه التاريخ والماضي فحسب، بل ذهب يتحدث عن توقع الصدام بين الحضارتين في المستقبل. وكان أعلى من حدث في هذا الموضوع صوتاً في الأونة الأخيرة - صمويل هنتنجتون، المفكر الاستراتيجي الأمريكي صاحب رؤية «صدام الحضارات». فقد حاول البرهنة والتدليل على أن الصدام بين الإسلام والغرب قادم لا محالة وستفرضه التناقضات الكبيرة بين مفاهيم وأفكار وتوجهات الثقافتين. وبدلاً من أن يدعو إلى أهمية وضرة العمل على رفع التناقضات وفض الاشتباك بين النقاط المتوترة في المنظومتين الحضارتيتين - الإسلامية والغربية - ذهب يدعو إلى حتمية الاستعداد للمواجهة التي زعم أنها قائمة لا محالة، لكن

الخوف من الإسلام بين الناس العاديين هناك. ومما يؤسف له أن أصوات المهاجرين للإسلام والمتطاولين عليه مازالت هي الأعلى بين بقية الأصوات التي تحاول دراسته والقاء الضوء عليه، وتعالى أصوات هؤلاء المتطاولين أكثر وأكثر إذا ما ارتكب بعض المسلمين فعلاً ترفضه القيم الانسانية أو السلوكيات الحضارية.

ومما يؤسف له أن هناك من المسلمين من منح خصوم هذا الدين الفرصة للهجوم عليه، وذلك من خلال ارتكاب بعض الأفعال والتصرفات التي تسبب إلى هذا الدين الحنيف، سواء تمثلت هذه السلوكيات في التعطرف والتشدد وممارسة العنف، أو تمثلت في إنفاق الأموال ببذخ وإسراف على الملذات والشهوات العديدة القيمة والقليلة النفع.

تجليات المشكلة المعرفية

لقد عبرت المشكلة المعرفية عن دورها في التوتر الحاصل الآن بين المسلمين والغرب في العديد من المظاهر والتجليات التي نذكر بعضها على النحو التالي. أولاً: اختزال العلاقة التاريخية بين الحضارتين في فترات الصراع بين التعاون، لا بد من الإشارة إلى أنه ليس من العلم الصحيح أو المعرفة الدقيقة أن يتحدث بعض الباحثين أو الكتاب عن العلاقة بين الإسلام والغرب باعتبارها علاقة تناقض وتضاد على مدى التاريخ، من هنا يأتي خطأ الذين يحرمون طوال الوقت

عشر، وفي القرنين الخامس عشر والسادس عشر أخذت السفن المملوكة من مراهي شمال أوروبا تظهر في البحر المتوسط والمحيط الهندي، وكان هناك أيضاً تبادل للأفكار يتجه من البلدان الإسلامية نحو البلدان المسيحية، فظهرت مؤلفات فلسفية باللغة العربية، وترجمت كتب العلوم والطب إلى اللاتينية، وظلت، حتى القرن السادس عشر، كتابات عالم الطب الشهير ابن سينا تستخدم في مدارس الطب الأوروبية (٤).

ثانياً: تناقض فهم الغربيين للإسلام ونفقه بما ليس فيه لقد تجلّت المشكلة المعرفية لدى الغربيين في تبني رؤيتهم للإسلام واختلافهم حول مفاهيمه وتصويراته وبنيته المعقدة، لدرجة أن تياراتهم الفكرية قد فسرت تفسيرات متباينة، بل متناقضة كاقصى

الله تعالى قيض للأمر جماعة من الباحثين والسياسيين والمتفكرين من الشرق والغرب على السواء ليتبنوا الحديث عن التواصل والتعاون والتعايش. بل والتآخي بين الحضارات الإنسانية. الأمر الذي ساهم في القضاء على الحوار والتفاهم. وصولا إلى التعايش والتعاون بين الحضارات الانسانية بدلا من السخول في المشاحنات والتوترات أو الصدامات.

والحق أن قراءة التاريخ تكشف عن أن «العلاقة بين المسلمين والمسيحيين الاوروبيين لم تكن مجرد علاقة حرب مقدسة، بل كانت علاقة تجارة عبر البحر المتوسط، وكان ميزانها يتغير عبر مجرى الزمن، فوسعت المراهي الايطالية تجارتها ابتداء من القرن الحادي عشر والثاني





ما يكون التناقض. فلقد «انكر الماديون المسيحيون الإسلام باعتباره - في نظرهم - دين غيبيات (اتجاه يعني). بينما أنكره المسيحيون الغربيون لأنهم يرون فيه حركة اجتماعية سياسية (اتجاه يساري). وهكذا أنكر الغربيون الإسلام لسببين متناقضين» (٥).

ولا يخفى عن الأذهان أن هذه التفسيرات المتناقضة والمتعارضة للدين الإسلامي تكشف النقاب عن وجود مشكلة معرفية عميقة. كان من تجلياتها تحميل الإسلام ما ليس فيه من صفات وخصائص الأمر الذي

يقتضي ضرورة أن تكاثف جهود الباحثين والمفكرين مع جهود المؤسسات الدينية الرسمية وغير الرسمية من أجل العمل على توضيح الصورة الحقيقية للإسلام في أذهان الأمم جميعاً خاصة الأمم الغربية.

ويتصور كاتب السطور أن امتزاج الصورة الحقيقية للإسلام أمام الإنسان الغربي سيحد من حملات الهجوم والتطاول على الإسلام التي تظهر بين الحين والآخر، وذلك لأن الإنسان الغربي موضوعي في أحكامه ومواقفه إلى حد كبير، والحقيقة تفرض نفسها وتقرض احترامها على الجميع، ونظراً لأنه من المفترض أن العقلية الغربية قد بلغت مستوى النضج يسمح لها بالانحياز نحو الحق والصواب حتى وإن اختلف مع الهوى الشخصي والزعات الذاتية، فإن المأمول أن ينحاز الناس هناك إلى احترام الإسلام وتقديره إذا ما تضحيت لهم حقائقه وتكشفت لهم أباطيل خصومه الذين

يعملون على تزيف تعاليمه وإظهاره في صورة تتناقض جوهرها مع روحه السمحة ورسالته العالمة.

ثالثاً: الخلط بين تعاليم الإسلام وسلوك بعض المسلمين

تجلى المشكلة المعرفية في فهم الغربيين للإسلام عندما يقوم بعض الناس هناك بالاستشهاد على الإسلام بسلوك بعض المسلمين، إذ يبنى جماعة منهم خصومتهم للإسلام ومقاتلتهم له على خصومتهم لبعض المسلمين أو اختلافهم معهم في الرؤى والمواقف. يقول فولتر: «لقد صدقنا بالقرآن ما لا نهاية له من الصفات التي لم تكن به على الإطلاق، لقد كان هذا موجهاً بالدرجة الأولى ضد الترك الذين أصبحوا من امتاع محمد ﷺ، فكتب رهباننا الكثير من كتب الطاعن هذه، إذ لم تكن هناك وسيلة تمكنهم من مواجهة فاتحي القسطنطينية، خلاف ذلك» (٦). ويقتضي الأمر أن ننبه في هذا السياق إلى أهمية أن يضبط المسلمون في الغرب - وفي

كل أنحاء العالم - سلوكياتهم بما يتوافق مع تعاليم الشريعة الفراء، لأن من الشائع والمشهور في الغرب عندما تصدر بعض السلوكيات غير الالفة من مسلم فإنه يتم الربط بين هذا السلوك وبين تعاليم الإسلام، ويتم الترويج للأمر باعتباره من تشريعات الإسلام وليس سلوكاً فريداً أو شخصياً، بهذا المعنى يتم تفسير سلوك المستهترين والمسرغين والمتطرفين والمتشددین على أنها تعاليم دينية إسلامية، الأمر الذي يضر بسمعة الإسلام ضراً جليلاً، ويكشف النقاب - في نفس الوقت عن وجود مشكلة في أسلوب بعض الغربيين في التعرف على الإسلام وتعاليمه وتشريعاته، حين يأخذ بعضهم الدين من سلوك الناس وليس من تعليمات الشريعة الفراء ذاتها الخلاصة

ثمة مشكلة معرفية أدت دوراً كبيراً - وما زالت - في خصومة بعض الغربيين للإسلام، وكان لهذه المشكلة العديد من الأسباب والعديد من التجليات والمظاهر

التي ذكرناها وأشربنا إليها، وسيكون من الصواب أن نتعرف إلى هذه الأسباب وتلك المظاهر حتى نتمكن من التعامل معها بشكل حضاري وأسلوب منهجي سليم. ونعتقد أن النخبة عدداً أعداد الغربيين الذين يقتنعون بالإسلام، أو يتراجع العديد منهم عن حصومته أو التطاول عليه كما حدث مع كثير من الأوروبيين الذين أعلنوا إسلامهم أو - على الأقل - احترامهم له عندما قرأوه قراءة واعية وعرفوه معرفة سليمة.

الهوامش

- ١- البسرة حوراسي، الإسلام في الفكر الأوروبي، الألفية بشرق والبرق بيروت ١٩٩٤م، ص ٨١.
- ٢- Dictionnaire Philosophique de Voltaire Tome VII pp ٤٨ ٤٩.
- ٣- رجع على عرت محمد عوف الإسلام بين الشرق والغرب ترجمة محمد عوف، مؤسسة بشار طه ١٩٩٤م، ص ٢٢٧ وما بعدها.
- ٤- البسرة حوراسي، المصدر السابق ص ٨١.
- ٥- على عرت محمد عوف، شرع السامع، ص ٢٢٣.
- ٦- مؤلفات الفلاسفة المسلمين، لسان السامع، مقالة المجموع، ص ٢٢٣.

مسلمو أوروبا والمشاركة السياسية

ملاحم الواقع وخيارات التطوير

د. رفيق حسن الحليمي

يبدأ هذا الكتاب بتقديم من المجلس الأوروبي للبحوث في صفحة واحدة، ثم مقدمة وتوطئة وتسعة فصول وخاتمة. وصدر عن المجلس الأوروبي للأفتاء - دبلن ٢٠٠٧م، وطبع على نفقة هيئة آل مكتوم الخيرية.

ورغم هذه التطلعات يرى أن الحضور اللائق ليس بالمطلب المتيسر، لما تعرضه من عقبات، خاصة عندما يتعلق الأمر بالمسلمين، فإن المرء يلحظ ذلك بشكل صارخ في التناول التحريضي ضد الوجود المسلم.

والى جانب المشاركة السياسية تقف المشاركة المجتمعية إذ تبقى المشاركة السياسية جزءاً من المشاركة المجتمعية بمفهومها الشامل، وتأتي أهميتها لتحقيق التغير المطلوب ولتتمكن «الأجانب» من حق المشاركة في الحياة السياسية.

الفصل الثاني: مسلمو أوروبا وصعوبات المشاركة السياسية، يرى الكاتب أن المشاركة بشقيها السياسي والمجتمعي تمثل أبرز تجليات الاندماج الإيجابي، ورأى «أن المشاركة الفاعلة والإيجابية تمكس أعلى درجات الاندماج ومدى فعالية قيم التعايش الودي، وتكافؤ الفرص والمنسوب الديمقراطي في المجتمع العريض».

ومع هذا تجد المشاركة بشقيها السياسي والمجتمعي صعوبات جمة، منها صعوبات يعود بعضها إلى النظام الديمقراطي (الديموقراطية التمثيلية المتعلقة بنظام الانتخابات) وما ينشأ عنها من فجوات بين النواب والناخبين ما يؤدي إلى «أزمة ثقة بين السياسي والناخب، الأمر الذي

على أساس مشاركة جميع أفراد الشعب أو الجمهور فيه بهدف «توفير جو اجتماعي، وحمائته والمحافظة عليه يستطيع فيه الأفراد أن يحققوا طموحاتهم الفردية والجماعية»، وينبغي أن «تكون هذه الطموحات منسجمة بقدر معقول مع خصوصيات البيئات السياسية الأوروبية، وغير متعارضة مع قيم الإسلام وتوجيهاته وتعاليمه، وبطبيعة الحال لا تسمى إلى الهيمنة على الساحة على أساس التفاعل السليم مع شركاء المواطنة».

موضوع الكتاب «معالجة قضية المشاركة السياسية لمسلمي أوروبا بالنظر إلى واقعها والبحث في سبل تطويرها وآفاق النهوض بها، وفقاً لامتدادها على رقعة القارة الأوروبية بين الصعود والهبوط وبين مختلف التحديات التي تواجهها، وحجم الانعكاسات الإيجابية والسلبية على الوجود المسلم، ويعد هذا الكتاب كما جاء في التقديم «الدراسة الوحيدة لواقع المسلمين في أوروبا من زاوية مشاركتهم السياسية في مجتمعاتهم الأوروبية».

المقدمة: تضمنت شرحاً موجزاً لقضية مشاركة مسلمي أوروبا في الحياة السياسية والاجتماعية، فقد أصبح الاهتمام بها يتنامى في السنوات الماضية فلم تعد «شاغلاً هامشياً»، بل أصبحت جزءاً من حياة المسلمين في أوروبا لتحقيق المصالح والمنافع ودفع المضار، على أساس «التفاعل بين الأطراف المجتمعية والسياسية»، وسعياً إلى توثيق عرى الصلة والانتشار للمسلمين ضمن النسيج المجتمعي العام، وعلى قاعدة المواطنة الصالحة أملاً في «أن تتحاذي المجتمعات الأوروبية، إلى خيار تكافؤ الفرص للجميع».

الفصل الأول: المشاركة السياسية لمسلمي أوروبا، ويتناول مفهوم المشاركة السياسية، وفقاً لما تقرره مصادر العلوم السياسية، حيث يقوم النظام السياسي الديمقراطي



حسام شاكر



الحياة السياسية أصبحت حراً من حقوق المسلمين في أوروبا والتضييق المصالح والمصانع ودفع المصار

الأموال كقوة اقتصادية، وللتأثير في صناعة القرار السياسي انطلاقاً من أن النشاط في بلاد الغرب - من حيث الأصل - ليس محرماً في الإسلام، مع الحرص الدقيق على عدم الوقوع في المحرم من المعاملات المالية. والمشاركة في ميدان الاعلام، والاستفادة من القوة العديدة للمسلمين ليصبحوا قوة ضغط.

الفصل الرابع: هي توصيف المشاركة السياسية لمسلمي أوروبا، من أجل توصيف دقيق لهذه المشاركة مهد المؤلف عن وعي بمدخل تاريخي للعلاقة بين العالم الإسلامي والعالم الغربي، ورأى من خلال المنظور التاريخي وما انتهى إليه العلماء أن هذه العلاقة غالباً ما تتوضع «في سياق مازوم، مع إشارات إلى مبررات ثقيل من وطأة تلك الأعباء التاريخية تنعكس على الحضور المسلم في أوروبا وأفاق مشاركته مجتمعياً وسياسياً، فالماضي يشكل جزءاً مهماً من ثقافة الحاضر لدى المسلمين ولدى الغرب أيضاً، تترك آثارها على العلاقة المشتركة بينهم وتعمل على إخراج معطيات تتحكم في مسيرة هذه المشاركة ومدى تقبلها والرضا عنها من قبل الغرب أو بعض شرائحه، فضلاً عما يأتي في سياق الحاضر من سلبيات (الكيل بمكيالين)، (وأحداث الحادي عشر من سبتمبر) ما يؤدي إلى تصعيد في شقة الخلاف وإلى «أزمة ثقة» بينهم.

ويتطرق إلى النمو العددي المتزايد في الوجود المسلم، وتتركز الأكثرية في العواصم والمدن الكبرى بما يثير حساسية من نوع معين، وهذا الوجود «لم يكن ظاهرة متوقفة سلفاً على هذا النمو، ففي ألمانيا وحدها أكثر من مليونين وربع مليون نسمة من أصل تركي جاؤوا كعمال ضيوف ثم أصبحوا «مواطنين» وقد افتتحوا قرابة ألفي مسجد ومصلى «وبرزت المظاهر الإسلامية بوضوح» وعادة ما يجري توظيف هذه الأعداد «من قبل الأطراف المتحفظة على الوجود المسلم

السياسية عندما تحرم القوانين المعمول بها في معظم البلدان الأوروبية من يقيمون فيها من البشر من حق التصويت السلمي (الاقتراع دون الترشح) في الانتخابات البلدية إضافة إلى بعض المرافق التي تضمنها بعض الدول في حصول المقيمين على المواطنة (الجنسية)، الأمر الذي يؤثر سلباً في تفاعلهم مع الشأن السياسي، وحتى المجتمعي.

الفصل الثالث: مواقف مسلمي أوروبا من المشاركة السياسية، صنف المؤلف تلك المواقف في ثلاث فئات: - فئات مؤيدة: تمثل الاتجاه العام «فالتيار الرئيس المسلم المعبّر إجمالاً عن الوجود المسلم يؤكد فكرة للمشاركة السياسية بلا مواربة بل يرى أهميتها، وربما قال بعض قياداته بوجودها أو فوق ذلك أي بفرضيتها، ويميز هذا الرأي من يرون أن «المشاركة الفعالة وتحمل المسؤولية في كل مجالات الحياة هو مبدأ إسلامي أصيل يثري التعايش المشترك في عالم يقوم على التعددية».

- فئات مترددة: تتحاشى الخوض في الشأن السياسي وترى أنه «لا يقف على رأس الأولويات بالمقارنة مع اهتمامات أخرى»، وتخشى من مفية زج المسلمين في المعترك السياسي، بما قد يثير حفيظة بعض الأطراف.

- فئات معارضة: مع تفاوت نوعي في درجة المعارضة تصل عند بعضهم درجة التحريم فمنهم من يعن «في رفض المشاركة في شئ صورها، وخاصة فيما يتعلق بالانتخابات، أو بالاتضاء ضمن الأحزاب والبرلمانات والحكومات، ويرى أن هذه المشاركة لا تجوز شرعاً وهي محرمة، ويقترح بدائل تحت ذريعة المشاركة غير المباشرة كالاتصال بالجمهور لنشر الدعوة وتوظيف رؤوس

دفع بعض الساسة إلى القول بضرورة «إعادة النظر في الديمقراطية... لأنها دخلت في حقبة تحول تراجمي... ستفضي كما هو متوقع إلى نقض لها» ولا بد من معالجة نواقض الديمقراطية التمثيلية

بأشكال أكثر تشاركية، ومنها صعوبات خاصة تتعلق بالأقليات أو من يصنفون على أنهم أجانب وكونهم مسلمين، فالأقليات المسلمة مهما يكن حجمها وزورها لا تتمتع بفرص مريحة إزاء ما يوصف به مجتمع الأغلبية، والأقليات المسلمة تظل منها أسماء توحى بالانتماء الديني «ولطالما واجهتهم أشكال التمييز والتفرقة، علاوة على الزي الإسلامي للمرأة (الحجاب) وما يستثيره من ردود «فالثابت أن المرأة تواجه في الساحة السياسية الأوروبية سقفاً زجاجياً يحد من قدرتها على الصعود إلى المواقع المتقدمة هذه الأقليات المسلمة لا تسلم من حملات الاستهداف والتشويه التي تتجند لها مؤسسات وأوراق إعلامية وأصوات سياسية ومجتمعية.

يضاف إلى ذلك أن الأقليات المسلمة تعيش في حراكها الاجتماعي حالة من الازدواجية، ففي وجه منها تهيم عليها ثقافة إسلامية محكمة بمرجعية دينية، وفي وجهها الآخر تتجاذبها ثقافة غربية غريبة عنها ومتعارضة معها، وبين هذه وتلك يظل المسلم حائراً بين ثقافتين، وهذا الأمر يختلف مع واقع المسلمين في أوروبا الشرقية باعتبارهم مواطنين أصليين، وصل إليهم الإسلام وهم في عقر دارهم، كما سيأتي في الفصل السادس.

خلاصة القول: إن مسلمي أوروبا «لا يتمتعون حتى الآن بفرص ذات شأن في الحضور الملموس ضمن دوائر التخب... في الساحتين المجتمعية والسياسية، ويبقى حضورهم الضعيف للغاية لا يتناسب مع نسبهم العددية».

ويرى المؤلف أنه من المؤسف تحميل المسلمين وحدهم المسؤولية فلا يمكن إساءة المنظومة التشريعية من مسؤولية تحفيز المشاركة

وملوحاتهم، الأمر الذي قد يؤدي الى شكل من اشكال التهميش، «وربما يقضي الى إحباط مساعي الاندماج الإيجابي»، والأمر أكثر حساسية مع السياسات الخارجية، فهناك «فجوة ملموسة بين توقعات المسلمين والنتائج المحققة»، وقد يبرز ذلك الى ان بعض الشعارات «نادراً ما تراقبها تحولات عميقة في فضاء السياسات الخارجية».

الفصل الثامن: كيف تكون المشاركة؟ سؤال يتلمس منه المؤلف بعض المداخل لتطوير المشاركة، بكل الأشكال التي تتوافق مع خصوصيات الساحة الأوروبية وتستدعي بالتوجهات الاسلامية اذ لا بد من معرفة المقاصد العامة للمشاركة وهي الاسهام الحسن في التأثير الإيجابي على السياسات ومناعة القرار وتحديد أهداف المشاركة ووسائلها وأدواتها، ثم يقترح مواصفات لحضور أكثر فاعلية.

الفصل التاسع: مسائل واشكاليات في العمل السياسي للمسلمين، غالباً ما تثار بعض الشكوك بشأن ولاء السياسي المسلم، أهو للاقليات المسلمة التي اختبئته؟ أم هو للحزب الذي رشحه ويضفي في إطاره؟ وينتهي بمد مناقشة مستفيضة لهذه القضية الحساسة الى ان إمكانية تأثير السياسي المسلم ضمن نطاقه السياسي أو الحزبي تبقى محكومة ب عوامل عدة... فالسياسيون المسلمون في الأحزاب القائمة هم مجرد أفراد من حيث المبدأ يعملون ضمن إطار عام مما يجعل فرصهم في التأثير محدودة.

الخاتمة: تضمنت تحسين فكرة، هي عبارة عن استخلاصات واستنتاجات لمضمون الكتاب، وقد ترجمها المؤلف الى اللغة الانجليزية، ليقف على مضمون الكتاب من لا يجيد اللغة العربية من غير العرب من ابناء الجاليات المسلمة.

في الختام: من يقرأ الكتاب يدرك للوهلة الأولى الجهد المبذول فيه، والمناه الذي تجسده مؤلفه في جمع مبادئ العلمية وترتيبها وتسلسلها، ثم كتابتها بأسلوب عصري ممتع سليم يرقى الى مصاف كبار الكتاب، أتمنى لمؤلف الكتاب كل سعادة وتوفيق ونجاح وإلى مزيد من العطاء المثمر.

أبرز ضحاياها بلا منازع.. ويعقد مقارنة بين خصوصيات المشاركة لمسلمي أوروبا الشرقية وما تميزت به عن السياق الأوروبي العام باعتبار أن المسلمين في أوروبا الشرقية هم أصلاً من السكان الأصليين، بخلاف واقع المسلمين في أوروبا الغربية فهم وافدون أو مهاجرون جدد، أما في شرق القارة فالمسلمون «يشكلون الأغلبية السكانية أو نسبة سكانية كبيرة في بعض البلدان أو ضمن أقاليم بعينها... ويعني ذلك أن المشاركة السياسية لها - من هذه الوجهة - من الأهمية والوزن والخصوصية ما لا يتوافر نظيرتها بالنسبة لمسلمي أوروبا الغربية... وهو ما يجعل المشاركة السياسية تتعلق بمواطنين ضربت جذورهم في أعماق البيئة التي يعيشون بين أكتافها».

الفصل السابع: إشكالية المفصلة بين المواقف السياسية عبر الجالات المختلفة، يمكن تلخيص هذا الفصل بعبارة واحدة تجري مجرى المثل وهي «الغرب أعمى» فالغرب النواقد على بلد ما يكون الى الأعمى الذي فقد القدرة على الرؤية الصحيحة التي تجنبه الوقوع في المطبات، وتوجيه من مهاوي الردى، أو هو كمن يفقد البوصلة في بحر لجي أو ليل مظلم بهيم، هذا هو حال المسلمين في أوروبا، كما يجسده هذا الفصل، فعندما يتقدم المسلمون حلبة المشاركة في العمل السياسي مع الأحزاب السياسية المختلفة يواجهون صعوبات جوهرية تتمثل «في افتقار عدد كبير من قطاعات المسلمين لأدراك خارطة الواقع السياسي وعقده في الساحة الأوروبية»، سواء أكان ذلك على مستوى العلاقات الداخلية أم الخارجية، إذ يتكون لديهم بعض الانطباعات المشتتة عن سياسات بعض الحكومات والأحزاب، ما يؤدي الى إرباكات غير في صفوفهم فتقدم كثيراً من مواقفهم ومصالحهم لأن هذا الحزب أو ذاك الذي حظي بأصوات الناخبين المسلمين قد يكون مقيداً بـمعايير معينة يتبناها حزبه، ولا تمكنه من تحقيق طموحات الناخبين، وقد يكون هذا الحزب صاحب أيديولوجية تتعارض مع مصالح المسلمين

بطريقة تنزع الى إثارة الذعر والفرع في صفوف المواطنين الأصليين» لما يحدثه من خلل في تركيبة السكان، وقد تباينت الرؤى في التعامل مع هذه الظاهرة بين الإقصاء في حالات أو المشاركة، وبين الإذابة والصهر الثقافي والاندماج. وعلى أثر هذه التجاذبات برزت «الهوية الاسلامية» متخطية بذلك كثيراً من العقبات، وبدأ موضوع «الاندماج» يتصدر الواجهة فتلورت اتفاقية أوروبية عام ١٩٩٢م (تم التوقيع عليها عام ٢٠٠٠م) بشأن مشاركة السكان الأناجب في الحياة العامة وحقوقهم في التعبير عن مصالحهم «وأخذ حضور المرأة المسلمة يبدو ملحوظاً أحياناً ضمن فضاء المماركتين السياسية والمجتمعية».

الفصل الخامس: المشاركة السياسية في ظلل الأزمات، يمرض لما يواجه أفراد الجالية المسلمة من الأزمات المتلاحقة، وكيفية «التعبير الجماهيري» المسموح به، وهو في مجرد «التظاهر» الذي يعد حفاً ديموقراطياً كفلته المواثيق والقوانين. ويدعو المؤلف الى ضرورة تبلور «ثقافة الاعتراض السلمي» وهي ثقافة تنمو عبر مساحة حرية الرأي أساساً وتستمد قوتها من ارادة الجمهور، ووعيه بالواقع وبالتحديات التي يطوي عليها، ويرى أن «الاعتراض السلمي»، ينبغي ان يخضع لتقدير الدواعي والجدوى المرجوة... ولا ينبغي أن يجنح الى التطرف أو التعصب».

الفصل السادس: مسلمو أوروبا الشرقية والمشاركة السياسية، يتناول واقع المشاركة وأبعادها المختلفة في أوروبا الشرقية في ظل التحولات التي طرأت أخيراً، ويرى أن أعيد تشكل الساحة السياسية في دول شرق أوروبا بسبب عاملين: انهيار نظم الحكم الشيوعي، وإعادة تشكيل خارطة السياسية، وما لازم ذلك «من توترات وأزمات وحروب ملاطحة كان المسلمون هم

د. عبد الحليم خفاجي رئيس المركز الإسلامي بميونخ في حوار خاص يؤكد على :

ضرورة خلق جسر من التواصل بيننا وبين الغرب من خلال تفسير القرآن الكريم

منير أديب

تحريف القرآن، وقد روي عن القس «مارتن لوتر» حين شكك بعض رجال الكنيسة إقبال الألمان على الإسلام فنصحبهم بترجمة القرآن ترجمة محرّفة حتى ينصرفوا عنه.. فشرعت المذاهب وأصحاب الديانات المختلفة في ترجمة القرآن، مثل الكنيسة، والمشيخيين، واليهائيين، والأحمديين، والقاديانيين، وكل الديانات، الكل أراد أن يترجم القرآن على هواه، وكذلك المذاهب المنحرفة شمرت عن ساعديها لهدم هذا البنيان العظيم، فكان هذا حافزاً لوضع ترجمة للقرآن الكريم اجتنبت عيوب الترجمات القصيرة.

■ ما مميزات الترجمة التي قدمتها؟

.. أولاً من ناحية خطّ العمل.. هذه الترجمة عمل جماعي توثيقي قام به عشرة من الباحثين المتخصصين، خمسة من العرب وخمسة من الألمان، ووفرت لهم إحدى المراكز البحثية كل الإمكانات مع كل المراجع الخاصة بالتفسير والسيرة والحديث وأسباب النزول باللغات المختلفة، وعلى رأسها لغة القرآن الكريم، وأخرجناها جزءاً جزءاً، وأنا كنت واحداً من هؤلاء ليس

■ هي البداية نحسب أن نتعرف على أهم إصداراتكم أو ما شاركتم في تقديمه للمكتبة الإسلامية؟

- من أهم الكتب التي قمنا بتأليفها: رياض الصالحين، الحلال والحرام في الإسلام، المرأة في الإسلام، وعود الإسلام، اختي المؤمنة، محمد في الإنجيل، الإنجيل والقرآن، أمهات المؤمنين، كتاب الله ليس كذلك، شبهات حول الإسلام، يوميات ألماني مسلم، الإسلام بين الشرق والغرب، الإسلام كبديل، الله ليس كذلك، زفرات البوسنة، بين شتّى الجبهات، الإسلام في عيون السويسريين، روض الرياحين، كواكب حول الرسول، دور أوروبا في مستقبل العمل الإسلامي.

■ وماذا عن القرآن الكريم..

هل كانت لديك فكرة واضحة عن وضع ترجمة ليس بها ما في غيرها من التراجم؟

- كان هذا هو الهاجس المسيطر علينا لأننا اكتشفنا اهتمام الألمان منذ زمن بالقرآن الكريم أكثر من أي شعب آخر، والكرامة أننا وجدنا ٤٣ ترجمة للقرآن وللأسف لم تكن في المستوى المطلوب.. بل قال أحدهم - ممن أسلم - إنها ترجمات شيطانية لأن الذين قاموا بها كان هدفهم



د. عبد الحليم خفاجي

د. عبد الحليم خفاجي، أحد رموز العمل الإسلامي في العالم الإسلامي ساعد في خدمة المركز الإسلامي بميونخ، وكان له دور في تفسير القرآن الكريم لغير الناطقين باللغة العربية.

د. خفاجي، تاريخ كبير وقديم للعمل للإسلام من خلال كتب أفرد بعضها لخلق حوار مع الغرب وبعضها الآخر تناول تفسير آيات الذكر الحكيم، «الوعي الإسلامي» تحاول التعرض لتاريخ د. خفاجي وما قدم للإسلام، علاوة على تقييمه للعمل الدعوي في أوروبا، واليك نص الحوار:



أكثر.

وعلى كل استيثر بها الكثيرون لأنّها أول ترجمة تفسيرية بلغة أوروبية تحنيت أخطاء الترجمات الأخرى وتجاوزتها. واستمر العمل على قدم وساق ويسد لبث ثلاث عشرة سنة متصلة. ولاقت الترجمة قبولا من المسلمين الناطقين بالألمانية.

ومن غير الناطقين بها. كان لا بد من وضع ترجمة غير تقليدية لتكون بديلا ملائما لتغلب على ضعف الترجمة الحرفية. وتعتمد المصادر الإسلامية من تفسير وحديث وأسباب النزول واختيار أوثق الآراء في تفسير آيات كتاب الله. فضلا عن الأعضاء على المصادر في اللغات الأخرى.

لقد وضعوا أيديهم على ما يعاني منه المسلمون الناطقون بالألمانية والمسلمون الجدد عامة، وأدركوا خطورة عدم توافر ترجمة

ألمانية صحيحة لمعاني القرآن الكريم، مما يفتح المجال واسعا أمام طغفان الحافدين.

أمام طغفان الحافدين. ومن خلال مؤسسة بافاريا للنشر والإعلام في مدينة ميونخ برز إلى الوجود المشروع المعلق لترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الألمانية التي أخذت على عاتقها تصحيح الصورة المشوهة للإسلام، وإنجاز ترجمة صحيحة وواضحة لمعاني القرآن تمهيدا لوصول رسالة الإسلام إلى الناس كافة.

لقد قام فريق العمل المكون من العرب والألمان المتخصصين بهذا الإنجاز على خير وجه، وكلف د. أحمد توتونجي -

بالمعهد العالي للفكر الإسلامي في أميركا - كلف فريقا لمراجعة العمل

المعلق في مراحله المختلفة. ■ ما أهم المصادر التي اعتمد عليها تفسير القرآن باللغة الألمانية من كم المصادر الكبير الذي ذكرت؟

- كان الهدف ترجمة سهلة التناول والاستيعاب، حيث تم اختيار المصادر التي رجحنا إليها في هذا التفسير، وبعد جهد شاق خرجت الترجمة التفسيرية إلى النور في ثلاثة آلاف صفحة، وتالت القبول من الناطقين بالألمانية، فلم يقرأها أحد من غير المسلمين إلى دخل الإسلام، فضلا عن التزيكات العلمية التي صاحبت صدورها سواء في مصر (الأزهر الشريف)، أو في المملكة العربية السعودية (رابطة العالم الإسلامي)، أو من شخصيات لها اعتبارها لتكون الترجمة المعتمدة لدى المسلمين الألمان، وتحل محل التشويه والمغالطات.

والترجمة موثقة وتورد النص القرآني باللغة العربية بجوار الترجمة الألمانية، كما أدلى مدير إدارة القرآن الكريم برابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، برأي فيها، وتم عرض العمل بعد اكتماله على مؤتمر جامعة آل البيت في الأردن، وتم اختيارها كأحسن مصدر تفهم القرآن الكريم لغبر العرب ملتئين انتهاء عهد الترجمات القصيرة.

■ هل قرأ غير الألمان هذه الترجمة ووجدوا فيها ما يريدون؟

- نعم، كانت البداية من قبل الروس المسلمين في السفارة السوفيتية قبل سقوط الاتحاد السوفيتي، حيث جاء أعضاء

المسلك الدبلوماسي لزيارتي وذكروا أنهم أعجبوا بالترجمة الألمانية وأنهم لأول مرة يفهمون القرآن الكريم دون عوائق وبطريقة صحيحة. ولم تكن الترجمة الألمانية قد اكتملت، وطلبا مني نقل ما أنجز - حتى ذلك الحين - إلى اللغة الروسية. على أن تتحمل مؤسسة «بافاريا» التكلفة، فعملت أنها إرادة الله، وأن الله قد كتب للعمل القبول بإذنه وحده، وافقت على الفور رغم ما تحمله من عناء الإنفاق على هذه الإجازات.

■ معنى ذلك أنهم هم الذين أقبّلوا على مشروع الترجمة الروسية؟ ذأمل التوضيح؟

- لقد عبروا عن تقديرهم للترجمة الألمانية المفسرة التي فهموا عن طريقها - ولأول مرة كما قلت لكم - معاني القرآن الكريم، الأمر الذي لم يحظوا به من خلال الاطلاع على التراجع الروسية القصيرة أو الألمانية القصيرة، حيث سبّرت الترجمة المفسرة الفهم وأزالت الغموض الذي كان يقابلهم كلما قرأوا الترجمة القصيرة، لذلك راوها خير وسيلة لفتح أبواب الشوب الروسية على العالم الإسلامي، كما عرضوا استعدادهم لتوثيق الترجمة من جميع الجهات المتقدمة في العالم الإسلامي، ونزولا على رغبتهم وإصرارهم تمت الموافقة على نقل الترجمة الألمانية إلى اللغة الروسية. استغرق العمل في الترجمة

الروسية تسع سنوات من العمل المتواصل المذهني، واكتملت الترجمة، وسرعان ما عرفنا الطريق إلى موسكو لمراجعتها على أيدي نضر من المسلمين المختصين الروس، حيث يستفيد من هذه الترجمة حوالي ٨٠ مليون مسلم يقطنون إحدى

عشرة ولاية. فضلا عن إطلاع غير المسلمين عليها واتاحتها في المتدات والمكتبات، والمراكز الثقافية إضافة للمساجد والمراكز الإسلامية لعل الله أن يهدي الجميع إلى الإسلام.

قام على هذا العمل المعلق عدد من المسلمين المتقدمة مثل مكتب «هوتسة» للترجمة بميونخ، ومكتب شؤون القانون الدولي في البوسنة بإشراف البروفيسور «رامو أتاچيك» عميد كلية الحقوق في سراييفو، وتمت المراجعة على أيدي عدد من المسلمين الروس الثقات، ثم كملت المراجعة النهائية على يد كل من: د. عبد السلام المنسي، ودمسية عفيفي في القاهرة، والروسية المسلمة بالينا في موسكو، وهم جميعا من الخبرات التي لها قدرها في تخصصاتهم.

■ ذأمل تسليط الضوء على الترجمة التي تلت الترجمة الروسية؟ وهي البوسنوية؟

- أوجدت الحرب في البوسنة والهرسك اهتماما غير عادي لدى الشعوب الأوروبية عامة والشعب الألماني خاصة بالإسلام، ويظهر ذلك جليا في الصحف والمجلات التي تتكلم كل يوم عن الإسلام والعالم الإسلامي ومستقبل العالم، كما يظهر ذلك من موجة الإقبال على السؤال الدائم عن كثير من القضايا وروية الإسلام لها حيث لا توجد فيها مصادر معتمدة.

جاء دور الترجمة البوسنية المفسرة على غرار ما سبقها من تراجم مفسرة، ولا يملك الإنسان إلا أن يسجد شكرا أمام كرم الله الذي لا يضيع أجر من أحسن عملا.. كان بين أيدي البوسنيين نسخة قديمة لمعاني القرآن الكريم مند

منهج الإسلام في تحقيق السلام العالمي

محمود سلامة الهايشة

نحن بصدد استعراض الكتاب الذي صدر حديثاً بعنوان «منهج الإسلام في تحقيق السلام العالمي»، عن المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ووزارة الأوقاف المصرية، ضمن سلسلة دراسات إسلامية، التي تصدر في منتصف كل شهر هجري، العدد (١٦٣)، الحرم ١٤٣٠هـ/يناير ٢٠٠٩م، والكتاب من تأليف د. محمد الشحات الجندي، ويقع الكتاب في ١٦٠ صفحة من القطع الصغير.

بعد صلحه، فإن العدو ربما قارب ليتفعل (ياخذك على غفلة)، فخذ بالحزم واتهم في ذلك حسن الظن (يعني لا تترك لحسن الظن)».

ومن الأدلة التي تثبت أن السلم هو الأساس في علاقة المسلمين بغيرهم، قوله تعالى ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُتَعَدِّينَ﴾ (البقرة، ١٩٠)، ومن السنة النبوية المطهرة: قول رسول الله ﷺ «أيها الناس لا تمنوا لقاء العدو، وسلوا الله العافية، فإذا قاتلهم فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف» (صحيح البخاري) إن الحروب التي خاضها النبي ﷺ ما كانت إلا دفاعاً مشروعاً عن الدين والوطن الإسلامي، وعلى سبيل المثال، حروبهم مع أهل مكة لأنهم هفوا موقعاً عدائياً للدعوة وتأمروا على قتله، وحروبهم مع اليهود لأنهم نقضوا عهدهم معه.. وهكذا، وقد رسم النبي الكريم ﷺ لأصحابه المنهج في حروبه مع أعدائه، وهو أن يخبروا من يحاربونهم بين أمور ثلاثة: الإسلام (أو المعاهدة التي تبيح نشر الدعوة)، عقد الصلح الدائم، وأما القتال.

لذلك تؤكد أن الحرب إذا قامت فلا بد أن تكون دفاعية تحت نطق الضرورة، أي تكون شرعية وليست لأهداف مادية، ومن الضروري أن تؤكد أيضاً على أصل التضامن والتكافل في رد العدوان بين الوحدات الإسلامية كافة.

وتحقيق السلام يجب على الأمة الاحترام المتبادل بين الدول، والتسوية

ومن هذا المنطلق يؤكد الكتاب أن إقرار السلام العالمي غاية ومقصد من مقاصد التعايش البشري في الإسلام، يقول الحق سبحانه وتعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (البقرة: ٢٠٨).

ونظراً لمكانة السلام في الإسلام كانت تحية المسلمين هي السلام، وذلك تقديرًا لشأنه وإعلاء لكلمته، وقد نسبت إلى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام كلمة تعتبر رمزاً عالياً لثقافة الصلف بالسلام، إذ يروي أنه كتب إلى الأشرار النخعي يقول «لا تدفعن صلحاً دعاءك إليه عدوك، ولله فيه رضاء، فإن في الصلح دعة لجندك، وراحة من همومك، وأماناً لبلادك، ولكن الحذر كل الحذر من عدوك

بداية، تناول الكتاب مفهوم الحرب ومدى مشروعيتها وأسبابها وأنواعها، والمواد بالحرب والقتال بين قسيتين من الناس، ونورد فيما يلي الفرق بين الجهاد والحرب كما بينه المؤلف في الكتاب.

فالجهاد في الإسلام هو دفاع عن مبدأ، وشرع لإعلاء كلمة الله وإنقاذ الإنسان من ظلم أخيه الإنسان، وسيادة قواعد الحق والعدل بين البشر.

أما الحرب، فكلمة تطلق على القتل مطلقاً، أي كانت بواعثه، مشروعة أو غير مشروعة. أسباب الحرب كما حددها ابن خلدون ١- غيره أو منافسة بين القبائل المتجاورة.

٢- حرب عدوان، وتحدث بين الأمم الوحشية (الساكنين في الأماكن النائية)

٣- غضب لله ولدينه، وهذا يسمى جهاداً.

٤- غضب للملك.

أنواع الحرب: حرب دولية، حرب داخلية.

الحرب وسيلة غير مرغوب فيها لما فيها من سلب الأرواح والأموال، ومع ذلك فهي وسيلة سلكتها البشر ولم ينبعوا من أموالها، فهي مظهر من مظاهر حب البقاء وتنازع الأهواء وصراع الحق مع الباطل (١).

ولكن إذا كانت الحرب مشروعة في الإسلام، فإن هذا باعتبارها الملجأ الأخير وليس معناه أنها شرعت بصفة مطلقة دون قيد أو ضابط، فإن الإسلام لا يخرج عن علاقة السلم إلا إذا امتدت إليه يد العدوان، هنا فقط يؤذن لأهله أن يردوا العدوان بالعدوان.



منهج الإسلام
في
تحقيق السلام العالمي
د. محمد الشحات الجندي

السلمية للمنازعات... كالتسوية التي أجراها أبو عبيدة مع أهل الشام، وكما جاء في الآية الكريمة ﴿وَأَنْ جُنَّوُا لِلْسَّلَامِ فَاجْتَنِبْهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (الأنفال: ٦١).

أنواع الصلح

الصلح المؤقت (الهدنة): وهو عقد مهادنة مع العدو لمدة معلومة. والصلح الدائم: وهو يعتمد على خضوع أهل الذمة لأحكام الإسلام، وكف شرهم إلى الأبد مقابل جزية كل عام. والصلح المؤقت يكون بين زعيمين: مسلم وكافر، أو بين أتباعهم، أو بين أحدهما ونائب الآخر.

أما إجراء الصلح الدائم فيكون بين طرفين: الجانب الإسلامي، ويمثله الامام أو نائبه، أما الطرف الآخر فيكون دون تخصيص أو تمهيز ما دام المخالف يعقل هذا الصلح ويلتزم بمقتضياته ومؤداه، والالتزام بإعطائه الجزية، والالتزام بأحكام الإسلام.

الأسس اللازمة لإجراء الصلح المؤقت (١) توازن المصلحة: لا بد لعقد الصلح المؤقت أن تكون هناك مصلحة، مثل: قلة المال - ضعف حق الدماء... إلخ.

(٢) خلو الصلح من الشروط الفاسدة، بمعنى أي شرط يرفضه الإسلام أو لا يقع مع أحكام القرآن والسنة لا يجوز أن يقيم عليه صلحا، ومن أمثلة الشروط الفاسدة: منع فك أسرى المسلمين - رد امرأة مسلمة إليهم - احتلال أجزاء من الأراضي الإسلامية.

(٣) تحديد المدة: معلومية المدة بداية ونهاية.

شروط الصلح الدائم

(١) الالتزام بأحكام الإسلام فيما يتعلق بحقوق الأميين.

(٢) الالتزام بدفع الجزية كل سنة.

آثار الصلح المؤقت

(١) وقف الحرب وأعمال القتال، ينقر الأمن والسلام طيلة مدة الصلح إلا إذا تقضى العدو.

(٢) عصمة أنفس المجاهدين وأموالهم، يكتسب أصحاب القصد عصمة (صيانة) أنفسهم وأموالهم مما يبرز تعميق حق الحياة،

ويحل السلم والوثام. ويفرض الوضع الجديد الحرص على ترسيخ ثقافة السلم.

إن الهدنة كما ذكر الماوردي (٢) موجهة لثلاثة أمور: المودة في الظاهر، وترك الخيانة في الباطن، والمجاملة في الأقوال والأفعال.

آثار الصلح الدائم

(١) إنهاء الحرب وعودة العلاقات السلمية بين المسلمين وغيرهم. (٢) التزام المسلمين بالدفاع عنهم وحمايتهم، مثل موقف الإمام ابن تيمية حينما تغلب التتار على الشام فذهب ليكلهم بشأن أسرى المسلمين ورفض إطلاق سراح أحدهم. (٣) فآبى الإمام ابن تيمية وقال: لا نرضى إلا بانفكاك جميع الأسرى من اليهود والنصارى، فهم أهل دمتنا ولا ندع أسيرا منا أو منهم فاستجاب لطلبه.

(٤) التزام أهل الذمة بأحكام الإسلام. (٥) حرية العقيدة وممارسة شعائر الأديان. (٦) المساواة مع المسلمين في الحقوق والواجبات.

التحقيق والوساطة أو المساعي الحميدة التحقيق في الشريعة الإسلامية

يأمرنا الحق سبحانه وتعالى في كتابه العزيز قَائِلًا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ (الحجرات: ٦). لقد دعانا ديننا الإسلامي إلى وجوب التحقق قبل الحرب أو إزهاق الأرواح.

إن التحقيق نوع من بيان الحقيقة وإظهارها، لذلك أمرنا الإسلام عند مجيء فاسق بنياً عظيم له نتائج عظيمة فلا تقبلوه بدأى الأمر بل توقفوا فيه وتبينوا، حتى تأمنوا العاقبة، كما يجب أن يراعى في لجان التحقيق الجيدة والعدالة المطلقة والتزهر من الهوى حتى مع الأعداء، كما أخبرنا الله سبحانه وتعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْبَيِّنَاتِ وَلَا يَجْرِمَكُمْ شُرُوكُكُمْ عَلَى الْآلِ تَقْدُلُوا أَعْدَاءَكُمْ هُوَ أَقْرَبُ لِلْقَوِّمِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (المائدة: ٨).

حقائق مهمة

(١) إن الشريعة الإسلامية تركز على الغاية من وسائل التسوية السلمية. (٢) إن المفاوضات وسيلة مقبولة لإجراء

لتسوية المنازعات.

(٣) إن الشريعة أجازت مودعة الأعداء وعقد معاهدة سلام مع غير المسلمين.

(٤) «لا ضرر ولا ضرار» هذا هو هدف المفاوضات الإسلامية.

(٥) إن الشريعة مفتوحة العقل والقلب، فلم تحدد إجراءات معينة وإنما تركتها لاعتبارات الزمان والمكان.

(٦) إن الصلح بنوعيه لا يكون بالضرورة نتيجة لحرب وإنما يمكن أن يكون في أية منازعة.

(٧) يجب الاستجابة لتسوية المنازعات إذا كانت بمبادرة من الأعداء.

(٨) الصلح مع العدو في الإسلام جائز مطلقاً من غير تحديد مدة ولا فرض جزية.

الوساطة أو المساعي الحميدة

وهي مساعي الإصلاح والتوسط لإزالة الخلافات تماماً، ليس بالضرورة أن المساعي أو الوساطة تتيج في كل الأحوال، كإرسال السلطان الغوري إلى لويس الثاني عشر ليقيم الوساطة لدى رئيس الفرسان، لإبرام معاهدة تقرر حرية التجارة للتجار الفرنسيين في مواني مصر، وفتح الكتيسة والسماح للحجاج بزيارة الأراضي المقدسة، ووجد لويس الثاني عشر هذا الأرض فرصة طيبة وأرسل اندريه لوردي سفيراً لدى الغوري.

التحكيم في الشريعة الإسلامية

تعريف التحكيم: هو أداة للفصل في المنازعات الداخلية والخارجية السلمية والحربية، أي أنه يستخدم على حد سواء في العلاقات الدولية والشؤون الداخلية. إن التحكيم يستخدم كوسيلة لنفض المنازعات، ويكون الجوء إلى التحكيم بناء على رغبة طرفي المنازعة، وعلى المحكم أن يطبق حكم الشرع ويلتزم بأحكام الإسلام، كما جاء في القرآن الكريم ﴿فَإِذَا وَرَبُّكُمُ يُدْعَوْنَ إِلَى بَيْعَةٍ فَعَبَّرُوا عَنْهُمْ قَدْ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ﴾ (النساء: ٦٥).

الهوامش

١- معجم الإسلام من تحقيق السلام العالمي من ٢١
٢- انظر منظومة شرح الماوردي ص ١٤

مؤسست الزكاة والوقف •• هدية الإسلام للبشرية

أحمد أبو زيد



د. محمد شوقي الفنجري أستاذ الاقتصاد الإسلامي ورئيس الجمعية الخيرية الإسلامية بالقاهرة وعضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف. يعد من رواد الوقف الإسلامي في هذا العصر. فهو صاحب أوقاف خيرية تعمل لخدمة الدعوة والفقه الإسلامي، والبحث العلمي وطلبة العلم، وأبناء الأقليات الإسلامية، والمجالات الخيرية الأخرى. وتبلغ قيمتها اليوم ما يزيد على أربعة ملايين جنيه، ويرأس اليوم أكبر جمعية خيرية في تاريخ مصر. وهي الجمعية الخيرية الإسلامية، التي أحيى نشاطها من جديد، وجعلها معقلاً من معاقل العمل الخيري في مصر والعالم الإسلامي، وأدخل فيها النواسم الثقافية السنوية التي يحاضر فيها مجموعة من كبار العلماء والمفكرين في مصر مثل د. زغلول النجار ود. محمد عمارة والمستشار طارق البشري ود. جعفر عبد السلام. وتعالج فيها قضايا الفكر الإسلامي المعاصر. كما أدخل الندوات التي تناقش العديد من القضايا الإسلامية، مثل الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، والوقف والسبيل إلى إصلاحه وتفعيل دوره، والعمل الخيري بين الواقع والمأمول، واللغة العربية وسبيل النهوض بها، إلى جانب الاحتفاليات السنوية التي تنظم تخليداً للذكرى

رواد الجمعية الخيرية من العلماء، وأخرها احتفالية الشيخ مصطفى عبد الرازق أحد شيوخ الأزهر السابقين. الوعي الإسلامي - حاورت الفنجري حول العديد من القضايا الاجتماعية والاقتصادية التي تواجه الأمة في هذا العصر... واليك نص الحوار،

مقنية في العالم الإسلامي بسبب المدوان على أوقاف المسلمين، والاستيلاء عليها من قبل بعض الحكومات، مما جعل الناس يزهدون في الوقف، ولم يعودوا يوقفون أملاكهم أو أموالهم خشية أن يأخذها الحكام، بعكس الغرب الذي يحترم هذه المؤسسات ويشجعها، ولذلك نقول: إذا أردنا للعالم الإسلامي تنمية حقيقية علينا أن نعيد الاعتبار لمؤسستي الزكاة والوقف حتى تؤدي أدوارهما في خدمة المجتمع وتنميته وتقدمه.

مقياس الفقر

■ وما مقياس الفقر في المجتمع طبقاً لنهج الاقتصاد الإسلامي؟

- الفقراء هم الذين لا يستطيعون بحسب قدراتهم ومواردهم أن يوفرُوا لأنفسهم المستوى اللائق للمعيشة، وهو حد الكفاية لا

أخذ العالم المتقدم في أوروبا وأمريكا بهاتين المؤسستين تلقائياً، مما أسهم في تقدمه إسهاماً كبيراً، فمن المعروف أن كل أسرة أوروبية أو أمريكية تخصص بانتظام أكثر من ٢ في المائة من دخلها للجمعيات الخيرية والمنظمات غير الحكومية، وهذا مقابل للزكاة في الإسلام وهي فريضة معطلة، كما أن رجال الأعمال، في الغرب يوقفون تلقائياً بعض ما يملكون من عقار أو أوراق مالية لصالح الجمعيات الخيرية أو الجامعات والمستشفيات وغيرها من أوجه البر، وهذا هو الوقف الإسلامي بعبء، فجازرة نوبل وغيرها ليست إلا تطبيقاً للوقف الإسلامي. وهنا هو سر تقدم الغرب، فليس هناك أحد مضيق، وهذا مبدأ إسلامي أصيل، ألا يكون في المجتمع جائع واحد أو مضيق واحد، ولكن مع الأسف فإن هذه المؤسسات

■ من المشهور عنكم اهتمامكم الكبير بقضايا الوقف، ودخولكم في هذا المجال بقتل كبير، فما هو دور الوقف في تنمية المجتمع الإسلامي ومعالجة مشكلاته الاجتماعية والاقتصادية؟
من الثابت أن الإسلام قد أهدى للبشرية منذ خمسة عشر قرناً مؤسستين أساسيتين، هما مؤسسة الزكاة ومؤسسة الوقف، والغريب أن هاتين المؤسستين مفيتان اليوم في العالم الإسلامي أو معطلتان عن أداء دورهما الكبير في خدمة المجتمع، وتحقيق المصلحة العامة للأفراد، باستثناء بعض الدول الإسلامية التي تنظم جمع الزكاة وتضع لها قانوناً مثل المملكة العربية السعودية، وتعطيل هاتين المؤسستين يعد أمم أسباب تخلف العالم الإسلامي المعاصر، بينما

الكفاف، فيعطون من الزكاة القدر الذي يصل بهم إلى حد الكفاية، أي أن الهدف من الزكاة هو تحقيق مستوى لائق لمعيشة الفقير بوصفه إنساناً كرمه الله واستخلفه في الأرض، ومن ثم كانت الزكاة معونة دائمة منتظمة حتى يزول الفقر بالغنى، وتزول البهالة بالكسب.



اللازم للمعيشة للآخرين.. والسئوى اللائق للمعيشة يتقدر حسب ظروف الزمان والمكان. والوجوب توفيره لكل من يتواجد في المجتمع الإسلامي أبداً كانت ديالته أو جنسيته، وهو ما يوفره لنفسه بعهد وعمله، فإن عجز عن ذلك بسبب حرج عن إرادته كمرض أو شيخوخة انتقلت مسؤولية ذلك إلى بيت المال أو خزانة الدولة.

والإسلام يسمح بالثروة والغنى مع وجوب محاربة الفقر والعوز. لقول الله تعالى ﴿وَأَتَى الْقُرَى حَقُّهُ وَالْمَسْكِينُ وَابْنُ السَّبِيلِ﴾ (الإسراء: ٢٦)، فلا بأس بالغنى لمن اتقى في ظل الاقتصاد الإسلامي، على أن يكون الغنى ملتزماً بالشرع الإسلامي، فإني لا يسمح له مثلاً أن يكثر أمواله أو يعصبها عن التداول والإنتاج، ولا يملك أن يصرّف ماله على غير مقتضى العقل والعدالة فيها، وجاز الحرج عليه، وهو مطالب دائماً بإتفاق الغايش عن حاجته في سبيل الله، سواء في صورة إنفاق مباشر على المحتاجين أو استثمار يعود نفعه على المجتمع، كما أن على الحاكم أو الدولة التدخل لمنع استثمار أقلية بخيرات المجتمع، إعمالاً لقول الله تعالى ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دَوْلَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾ (الحشر: ٧).

مواجهة العولة

■ التكامل الاقتصادي بين الدول العربية والإسلامية أصبح اليوم ضرورة حتمية حتى تستطيع فرض وجودها على الساحة العالمية والتصدّي للوئمة التي تهددها بقوة، فما السبيل لتحقيق هذا التكامل المنشود؟

■ التكامل الاقتصادي من أهم صور التكامل - والذي يؤدي في النهاية إلى أن تكون أمة واحدة.. وشاء الله أن يتحقق هذا التكامل بين الأمة العربية والإسلامية كمجموعة رغم أنه مقفود في كل دولة على حدّ، لكن رغم وجوده في هذه الدول فإنه ينقصه التنفيد، بمعنى أن هناك أربعة عناصر للإنتاج، وهي رأس المال والعمل والموارد الطبيعية والعنصر

الزكاة يجب إخراجها سواء احتاج إليها المجتمع أو لا. بخلاف الضرائب فلا يجوز أن تفرض ضرائب إلا بقدر احتياج المجتمع.. ولذلك في أيام العز بن عبد السلام، طلب منه الظاهر بيبرس المملوك أن يمتي له بفرض ضرائب ليقوي بها الجيش الذي يحارب التتار، فقال له العز: سأمتي لك بهذا بعد أن تبنيوا كل ما تحلون به سيوفكم وملابسكم من ذهب، وعندها سنسمح لك بقدر ما تحتاج من أموال للتناصر في الحرب لأنك تدافع عن ديار الإسلام.

الإسلام والتوازن الاقتصادي
■ ضوابط الملكية في الإسلام تختلف عما هو سائد في الأنظمة الوضعية، فما الأسس التي وضعها الإسلام في هذا الشأن لتحقيق التوازن الاقتصادي في المجتمع الإسلامي؟

- الفقهاء المسلمون القدامى والممارسون لخصوا طبيعة الملكية في الإسلام، سواء كانت ملكية خاصة أم عامة بقولهم «المال مال الله والبشر مستخفون فيه» فحيزة أو ملكية الفرد أو الدولة للمال في الإسلام ليست امتلاكاً بالملئ الحق، وإنما هي وديعة أو وظيفة شرعية، أو هي ملكية مجازية، أي ملكية في الظاهر بالنسبة للآخرين، إذ الملك الحقيقي لكل الأموال هو الله تعالى، وأنه سبحانه سيحاسب المكتسب للمال أو الحائز المتصرف فيه، من أين اكتسبه وفيما أنفقه. وقد ترتب على تكيف الإسلام للملكية، خاصة كانت أم عامة، أن أصبحت أمانة واستخفافاً ومسؤولية، ويجب الالتزام في شأنها بتعاليم الإسلام.. وحرية الملكية الخاصة في الإسلام مشروطة بأن يتوفر حد الكفاف، أي الحد الأدنى

والفقراء ثلاث طوائف. نوع يستطيع أن يعمل ويكسب ويكفي نفسه بنفسه ولكن ينقصه رأس المال للتجارة أو أدوات الصنعة، فهذا يعطى من الزكاة بقدر ما يمكنه من العمل والكسب واكتساب كفاية العمر وعدم الاحتياج إلى الزكاة مرة أخرى، ونوع ثانٍ يستطيع أن يعمل ويكفي حاجته ولكنه متفرق للقيادة، فلا يعطى من الزكاة، بخلاف الفقير المتفرق للعلم، إذا تعذر عليه الجمع بين الكسب وطلب العلم فإنه يعطى من الزكاة بقدر ما يعينه على أداء مهمته، والنوع الثالث عاجز عن الكسب كالمرضى والمقعّد والشيخ الهرم والأبله والطفل اليتم فهذا يعطى من الزكاة راتباً دورياً يكفي حاجته الأصلية حتى يزول سبب العجز.

الضرائب والزكاة

■ البعض يخلط في الفهم بين الضرائب والزكاة، ويتقاعس عن إخراج الزكاة بحجة أنه يدفع ضرائب للدولة عن مشروعاته الاقتصادية، فهل تقضي الضرائب عن الزكاة؟

- الزكاة تختلف عن الضرائب، فالزكاة فريضة دينية وركن من أركان الإسلام، ولها أنصبة ومصارف محددة تتفق فيها، ولا نستطيع أن نصرف منها على الجهاز الإداري للدولة، ومن هنا يجب الإسلام للدولة أن تفرض ضرائب على المواطنين للصرف منها على المرافق مقابل الخدمات التي يحصل عليها الأفراد كالتعليم والصحة والمرافق المختلفة والمصالح الخدمية في الدولة، ومن هنا فإن الزكاة لا تقضي عن الضرائب، وكذلك الضرائب لا تقضي عن الزكاة، ومن الأشياء التي تميز الضرائب عن الزكاة، أن

لغة وأدب

أدب البشارة

لأن الإنسان خلق هلوماً -بالأصالة - فقد كانت أولى تعبيراته التي تستقبله بها الحياة الصراخ والبكاء، وربما كانت مجمل انفعالاته وتعاييره طوال حياته هي صور مكبرة لذلك الهلع وتلك الصرخة، حتى إنك لتعجب من أناس يمتصرون من شهد الأفراح مرارة العلقم، فيحيلون صياحات الأمل إلى عتمات قاتمة.

وما أكثر ما تجد هذا في عالم الأدب والأدباء، أياً كانت اتجاهاتهم أو مدارسهم، وعلى امتداد الزمان وانفصاح المكان سيطر الأدب المتشائم على رقعة واسعة من الفتاح الأدبي، وقال الأدب الإسلامي من ذلك نصيب ليس بالقليل.

وعلى الرغم من أن أسباباً موضوعية في -أحيان ووقائع كثيرة- تصنع مثل هذه الأعمال البئيسة فإنه مما لأمراء فيه أن هناك في المقابل ما يستفز معجم الأمل والبشارة، إن واقعا وإن ذخراً عقدياً وتاريخياً وإنسانياً.

فعلى بقاع شتى من هذه المعمورة تمتد خيوط بيضاء، مبشرة بميلاد فجر مؤمن، وعلى مستوى العقيدة لا وجود في دين المحبة البيضاء لبئيسة تستزعم الأحزان والأذنين والتشكي، ومثلهما ما يعظنا به التاريخ العام للإنسانية من أن الكآبة لا تدفع أذى ولا تجلب منفعة.

كل هذه المعطيات نتوجه بها إلى أدباؤنا الإسلاميين الأفاضل ليلملموا منها حزم ضوء ينقذ في تضاعيف أعمالهم كالذي انقذ بين يدي رسول الله ﷺ في أحلك لحظة مبشراً بفتح قصور عواصم الحضارة العالمية حينها.



التفجع على القدس في الشعر العربي المعاصر

محمد أسد

عرف أدبنا العربي الكثير من قصائد التفجع والبيكاثيات التي عبر الشعراء فيها عن حزنهم وآلام أمتهم وشعوبهم للمصاب العظيم الذي حل بالمدينة أو الأسرة أو العائلة. وتذكر كتب الأدب والتاريخ قصائد قيلت في البصرة لأين الرومي وفي بغداد نتيجة غزو المغول والتتر والقاهرة ودمشق والأندلس وفلسطين.

لارصاع واشاع وغبات الصهيونية العالية التي نعادي الشرائع والحق والسلام، لأنها تبني وترتكز على أسس عنصرية تنادي الآخرين وتسمى بتدبيرهم.

والشعراء وهبهم الله ملكة التعبير ورقة الإحساس، فكانت قصائدهم خير شاهد للجرائم وخير ناقل وواصف لما يجري، فانتقلت القصائد قوية تصفع الأذان وتطرق جدار الوجدان الأعمى.

وتسمى لإيقاظ القلوب الغافلة والعيون الحسيرة، فكانت مسدرة بالخطر، ومملامة بحرارة

وهذه القصائد تشكل ملاحم يمتزج فيها الدم بالدم، والغضب بالاستسلام، والتأمل والتدبر مع التقرير والتنديد، قصائد لا تحمي شيئا، تطلق بعفوية، يعملها على جناحية هول الحديث وشدة وقعها على النفس، قصائد مفرداتها البكاء والمويل والدعوى السجام والثياب المزقة والمآذن المهدمة والنازل المنشرة والصوامع الفالقة والأشجار الباكية المنكسرة نفوسها، وهذا النوع من الشعر ضمنته كتب المختارات ودواوين الشعراء، والذي يعنيها في بحثنا مدينة القدس الشريف وما يحاق بها في العصر الحديث، القدس التي عرج منها الرسول محمد ﷺ إلى السماء، وألها أسرى به، وإلى مسجدها الأقصى توجه في الصلاة فكانت أولى القبلتين، القدس أم المدائن ومهد المسيح ومحجة الأديان والشعوب

تغاني ما تشيب له الودان، وتبكي عليه الحدران، القدس تتعرض، وتبكي على ممارسات لا أخلاقية لا تقبلها العقيدة وترفضها الأديان وهي ممارسات تستهدف طعن هويتها وإزالتها من سفوح الحضارة البشرية

الضجائع، ومستخدمة شتى الأساليب التمييزية مع اختلاف مستويات الفن فيها. فالشاعر نزار قباني لا يخفي بكائه وحزنه، ويوبخ بأهات وأنات نفسه وهو يرى القدس تتلوح وتُداس طهارتها في قصيدته «القدس»:

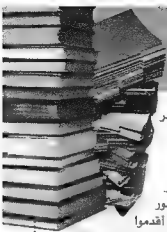
بكيت حتى انتهت الدموع

صليت حتى دابت الشموع ركعت حتى مني الركوع

سأنت عن محمد فيك... وعن يسوع ياقدس يا مدينة تقوحي أنبياء

يا همر الدروب بين الأرض والسماء





تعداد السند وذكر
الأماسن ولها
قدسيته ودلائها
يويحي بالأسى والمرارة
التي نشكت بصدر
الشاعر فقد صور
وحشية الأعداء وما أقدموا

عليه دون تمييز ولكنه لم ينس مشيئة
الله وقدرته على سحق البقي والعنوان.

ولنا أن نتوقف عند أبيات الشاعر «خالد
العديساتي» وقد وردت في كتاب العربي
(قوافي الحب والشجن) المجلد ٤٢ ص ٢٠١
وعنوانها «عميس» فالشاعر يخاطب نبي الله
عميس، ومهدد في القدس، ويخبره عن فظائع
الصليانية الذين لا يعرفون شيئاً عن الرحمة
والإنسانية، فرأى في هذه الأعمال ما يقلق
ويؤلم:

والقدس مهدك ماذا دبوا واتوا
فيه من الويل والتقتيل والنقم

قد سلطوا في بلاد الله شريعة

يدنسون رحاب الحل والحرم

ما للسلام تباهاو برجعوه بي

هل أدركوا الحق ما فاقوا على ندم

وامتد أثر الحزن والنجاسة الى مختلف

الشعراء ومن كل الديارات، فقد وردت قصيدة

في كتاب «شعراء النصارى العرب والإسلام»

في منشورات مؤسسة الباطنيين للشاعر نبيه

سلامة «مولد النبي العربي» فالشاعر يعتقد

جازماً أن مصاب فلسطين مصاب الأمة:

ليست فلسطين الشهيدة وحدها

كل الجزيرة في المصاب شهيد

صبرا بلاد الألبانيا على الألب

الذي البغاة لنحرمهم مردود

يا من يرون القدس في أحلامهم

وملنا يهيم فوقه التلمود

لا تستفيقوا، فالحقيقة مرّة

بين الحقيقة والتمائم جديد

هذا غيض من فيض وقيل من الشعر الكثير

الذي انتعم مع الوجد الفلسطيني، اخترت

بعض النماذج المتنوعة وأثرت بتقديم مجموعة

من النماذج لشعراء من مختلف الأقطار

العربية، هذه القصائد يجمعها المصباح

وهول الفجعة، ويربطها الإحساس الصادق

بمعاناة القدس، جميعهم أيقن بدورها الديني

ومكانتها، فلم يكتفوا إحسانهم وفردت

لوعتهم، قدموا عصارة الآلام، وكانوا مثالا

في ارتباط الشعراء بقضايا أمتهم الصليبية.

صارخ القدس ينادي أهله
وينادي كل حرّ في الأمم

كم وليد وسدوه في التراب

مزجت أحبابه دعاء بدم

دلالة (كم) الخيرية في هذه الأبيات يوحي

بما انتاب الشاعر، وتشدّد وطأة الفجعة على

الشاعر الفلسطيني سميح القاسم في قصيدته

«مزامير» وقد وردت في ديوان «الوطن المحتل»

جمع ودراسة الشاعر يوسف الخطيب:

مزمور بقايا الفلسطينيين من هنا

من مطهر الأحزان في ليل الجريئة

أيها العالم، تدعوك العصفير اليتيمة

من هنا، من غرة الموت ومن جنين، والقدس القديمة

أيها العالم - تسدعوك

فرح الفان، والتبايل، والأبيد الأثيمة

إنها فاجعة إنسانية يتحمل مسؤوليتها العالم

الرحب الذي أغضض عينيه، وسدّ أذنيه عن

سماع الأطفال الذين كانوا عصفير تحلق وتطير

ولها فضاؤها، فما هو يصادرها ويحاصرهما.

وهذا شاعر عربي من موريثاتها فاضل أمين

وقد نشرت قصيدته «صبرا لكاع» في كتاب

في جريدة الصادد عن صحيفة تشرين نيسان

٢٠٠٨ وفيها يترجّع لهيب النفوس ويشعل

الضماير الخاملة:

القدس ليست خيمة عربية

ضاعت فسرده شاعر انفساسها

القدس ليست قصبة وهمية

تذو الريح الداربات كلاسها

القدس تولد من هنا شمسا

ومن الروابي يحسّين ضرامها

ومن الحقول وقد تليج نورها

ومن الحضارة ركزت اصلاها

قلوب لمن باع التخليق لرايها

وأهسان حرمتها وصق نعلها

صبرا (لكاع) حكم عميل خائن

وفضمت بغيره الشحوب حساسها

والشاعر يوسف الطم في قصيدته «القدس»

مجلة الحج والعمرة (السعودية) العدد السابع

١٤٢٨هـ، يضيء جوانب المأساة، ويكشف

أبعادها:

يا قفس، يا محرابه يا منبر

يا نور، يا إيمان، يا عنبر

من ثوب الصخرة تلك التي

كانت بمصرى أحمد فخر

فاحترق اليباس والأخضر

والبقي مهما طال عدوانه

فأثله من عدوانه أكبر

وللشاعر المصري صالح جودت وقفة معبرة
عند القدس تتخلل لأجلها الحروف وترتعد
الضماير، وعساها تصحو من ظلام خوفها
ويؤسها، وقد بنى حزنه وتضجعه على إثارة
الجانب الديني:

من ساحة الإسراء في المسجد

من حرم القدس الطهور الندي

اسمع في ركن الأسى حريماً

تهتف بالنجدة.. لتسليد

واشهد الأعداء قد أحرقوا

ركتا مشت فيه خطى أحمد

وأبصر الأحجار محزونة

تقول: والقدسا يا معندي

فالشاعر يتوجع ويتألم لما جرى للقدس عندما

أحرق الصهاينة المسجد ودمسوا الحرمات.

وللقدس شرف اتفاق الشراء حول مصيرها،

وقد تجاوزوا خلافات السياسيين والمنظرين،

فكانت قبلتهم لأشعارهم كما كانت قبلة

المسلمين الأولى.

والشاعر فاروق جويده يشعر بشسوة الواقع

الراهن، ويتساءل بقلق:

مما تبقى من بلاد الأنبياء

من أي تاريخ سنبدأ

بعد أن ضاقت بنا الأيام

والنظف الرجاء

يا ليلة الإسراء عودي بالضياء

وللشاعر السوري عدنان برازي قصيدة أخذت

عنوان «ياقدس كنا سواء» فيها تضج المكابر

المستفيد، لا يستسلم رغم البكاء، ولا يلين رغم

تساقلاته:

سأبكي ولكن بغير دموع

فقلبي يتوق ليوم الرجوع

دموعي ستغرق هذه البقاع

فتملأ بالشوق كل الزووع

نظم على الدمع، والدمع جمر

وتشرب.. ملء الكؤوس الضلوع

ونصحو على الآء.. وآلاء نار

تطلي القلوبه تزيد الخنوع

والشاعر محمد أبو دية وقد وضع عنواناً

لقصيدته التي وردت في مجلة الحرس الوطني

بجنون «منذبة جديدة»، المطلع يبعث الإنسان

عن غفلة وجموده، ويطرق أذنيه موخرًا

ومترعًا، وهذا أمر يليق بالشعر في هذا المقام

الذي تعرض فيه المسجد الأقصى للحرق

والتهديم وعلى مرأى من العالم والمسلمين:

كم قتيل عند ساحات الحرم

كم شهيد كفنوه بالعلم





عضو مجمع اللغة العربية وأستاذ الفلسفة الإسلامية د. عبد الحميد مدكور:

العولمة الثقافية تسعى لفرض لغة واحدة على العالم

واحدة من أقدم اللغات المستعملة بين لغات البشرية المعاصرة، هذه الصعوبات منها ما هو خارجي يرتبط بالعولمة الثقافية التي تسعى إلى فرض لغة واحدة على العالم تكون هي المستعملة في سائر مجالات الحياة، وهي اللغة الانجليزية، لغة الصناعة والسياسة والاقتصاد والأجهزة الحديثة من إنترنت وكامبيوتر، ولغة الإعلام الموجه للعالم الإسلامي، ولغة المؤلفات العلمية الحديثة لسائر العلوم وتسعى لاحتشاح الساحة المحلية والأقليمية مما سيؤدي في النهاية إلى انقراض بعض اللغات، إذا لم يتم اصحابها ببذل جهد اضافي للحفاظ عليها، ويثبت مكانتها، كما أن اللغة العربية في هذا المجال مهددة بعوامل كثيرة إذا لم نجعلها في الحسبان سنؤدي إلى ضياع اللغة العربية؛ وهناك عوامل داخلية من مدارس اجنبية منتشرة هنا وهناك، ومن طبقة تعلمت في هذه المدارس وأصبحت لا تتحدث اللغة العربية ما يمثل خطورة على مستقبلها.

■ وما نوعية هذه التحديات التي تواجه اللغة العربية؟

- لا شك أن العولمة تسعى لفرض لغة واحدة على العالم، وتحاول أن تذيب جميع اللغات المحلية؛ ولكن الأمر ليس مقصوراً على هذا الخطر القادم من الخارج، ولكن هناك تحديات الداخل التي ترجع إلى عوامل كثيرة، منها انتشار المدارس الأجنبية التي تدرس مناهجها للتلاميذ بلغات مختلفة، وهي تركز على هذه اللغات الأجنبية وتبذل في تعليمها جهوداً كبيرة، في حين تعامل اللغة العربية معاملة لغة

غريبة عن الجو العلمي والثقافي الموجود في هذه المدارس، ما يجعل المتخرجين فيها بعيدين عن اللغة العربية.. بل ربما وصل بهم الأمر إلى حد احتقار اللغة العربية، والاستحسان من استعمالها، ما يؤدي إلى



د. عبد الحميد مدكور

يحدث في حوار لـ الوعي الإسلام من ضعف جودة طرق تعليم اللغة العربية في مدارسنا وجامعاتنا لأنها لا تساعد على النهوض باللغة أو جذب الطلاب إليها بقدر ماتعتهم عنها - وإليك نص الحوار

أن اتأكد من تحقيق الشروط العلمية التي يتطلبها هذا التحقيق، من حيث توثيق النص الأصلي للكتاب، وشرح الفريب من الألفاظ الواردة فيه، والتعريف بالأعلام الذين وردت أسماؤهم فيه، والتعريف بمواضع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ومعرفة الناثر العلمي للكتب التي جاءت بعد هذا الكتاب.

اللغة العربية بلدت لا تسمن وظيقة جيدة ولم تعد لغة العلم والبحث العلمي وتراجع استعمالها أمام العامية في الإعلام وفي محلات الحياة كافة... فيما الإنجليزية لغة الصناعة والسياسة والتكنولوجيا

■ كيف ترون مستقبل اللغة العربية في بلادنا العربية؟

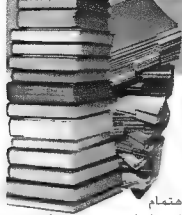
- اللغة العربية في العصر الحاضر تواجه صعوبات كبيرة لها لم تواجه مثيلاً لها من قبل على امتداد تاريخها الطويل بوصفها

مجاهد مليحي
أستاذ رئيس قسم الفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم
عضو مجمع اللغة العربية
دعبد الحميد مدكور أن اللغة العربية تواجه تحديات في الألفية الجديدة لم تواجهها طوال ١٤ قرناً عشت ما يهدد وجودها وهي بحاجة إلى تكاتف جهود الدول العربية مجتمعة لمعالجة هذه الأخطار

■ بداية ما طبيعة إسهاماتكم في أنشطة مجمع اللغة العربية؟

- العمل في مجمع اللغة العربية عمل مؤسسي لا يتم بصورة فردية، ولكن يتم عن طريق لجان مشتركة يتعاون أفرادها على تحقيق الأهداف والأعمال المطلوبة من كل لجنة من هذه اللجان، وبناء على ذلك فإنني أعمل في المجمع في عدد من اللجان منها لجنة الفلسفة الإسلامية، ولجنة الشريعة الإسلامية، ولجنة الفيزياء، ولجنة المعجم الكبير، ولجنة إحياء التراث، ولجنة اللغة العربية في وسائل الإعلام، والعمل في كل هذه اللجان يستغرق وقتاً طويلاً وجهداً كبيراً، ويحتاج إلى متابعة من أجل الوفاء بهذه الأعمال.

وكان آخر شيء فردي قمت به في المجمع هو مراجعة عمل علمي في نطاق التحقيق قدم إلى المجمع لطباعته ونشره ضمن أعمال المجمع، وكان عملي في المراجعة هو



تعريب العلوم مهمة قومية تشمل البلاد العربية كلها .. ظفقتنا قدرة على النهوض والنمو والرفاه

العناية والاهتمام

والتوفير تدريجيا. وتعلما.

وبحثا، واستعمالا. وبهذا يتحقق الأمل المرجو في مقاومة كل هذه التحديات وتنهض اللغة العربية لتحتل مكانها العالي والرفع بين اللغات بوصفها من أعرق اللغات الحية المستعملة في العالم في هذه الأيام.

■ ما تقييمكم لطريقة تعليم اللغة العربية في مدارسنا في المراحل المختلفة؟

الشكوى من هذا الأمر معلومة ومعروفة، ولها ما يبررها وأنا لا أستطيع أن ألقى المصء دائما على الآخرين، ولكن يجب أن يكون الذين يضعون مناهج اللغة العربية على وعي بأن يحبوا الطلاب في اللغة العربية عن طريق حسن اختيار النصوص، وأن تكون نصوصا ملائمة في موضوعاتها وفي مفرداتها وفي المعاني التي تدل عليها للمستوى الدراسي الذي تقدم اللغة إليه، وأن تعلم من أصحاب اللغات الأخرى كيف يفتنون في حسن تقديم لغتهم إلى أنفسهم وإلى الآخرين، وينبغي كذلك

الاختيار الدقيق للمناهج.. فمثلا إذا كان الذين يضعون المناهج يتحدثون عن العصر الجاهلي فإن امامهم بعض النماذج الشعرية والنثرية الجاهلية، فليعلم أن يدققوا في اختيار أسيرها وأسهلها، ولا يستخدمون نصوصا تتحدث عن بيئة لم يعيشها الطلاب، وهناك من الشعر الجاهلي ما إذا قرأه الطلاب اليوم شعر بأنه يقرأ شعرا معاصرا.. وهذا ما ينبغي علينا مراعاته حتى نحبي الطلاب في لغتهم، وهناك أمر مهم جدا بعد حسن اختيار المناهج وتيسير تقديمها، وهي أن يحرس مدرسو اللغة العربية على أن يستخدموا اللغة العربية القصصية في الشرح ولا يشربوا بالعامية حتى لا يكون ذلك فشلا ذريعا يحكم على كل جهد بعد ذلك بالفشل.. وهو للأسف شائع الآن..

تشمل البلاد العربية كلها، فوضع خطط طويلة المدى ولو استغرقت ٥٠ عاما، بحيث تكون النتيجة النهائية هي أن يتم تعريب العلوم، وكتابة ملخصات وأقنية للأبحاث التي تجري في مصر والعالم العربي، لأنه بدون أن يتم تعريب العلوم ستظل اللغة عاجزة وقسيرة عن مواكبة حركة العلم العالمية، ونحن نشير إلى أن اللغة العربية قد اتسعت في الصور الأولى للإسلام للترجمة من عدد غير قليل من اللغات كالفارسية واليونانية واللاتينية والأعريقية والعبرية والهندية السنسكريتية والسريانية، واتسعت اللغة العربية لها جميعا، ولم تعجز عن الوفاء بمتطلبات العلم في تلك الأزمان التي مر عليها الآن أكثر من ألف ومائتي عام، فاللغة العربية ليست فقيرة في ذاتها، وإنما تقتصر بسبب أهلها الذين يقومون باقصائها عن المجالات الحيوية التي تؤدي إلى تجديدها واثرائها في التعليم، والأعلام والبحث العلمي، وسائل أنشطة الحياة المختلفة التي تمد اللغة بالطاقة والحيوية والتماء.

فضلا عما سبق فإن اللغة العربية ليست أقل من اللغة العبرية التي كانت لغة مئة فملا، ولا تكاد تستخدم إلا على السنة عدد قليل من الجاحات والمهتمين بالشؤون الدينية فقط، ولكن الذين هكروا في قيام إسرائيل وجمع اليهود من ربوع العالم تنهبوا إلى أن من أهم الشروط التي تساعد على مجعهم من الشتات هو وحدة اللغة؛ ولذلك كانت من أول القرارات التي اتخذت في مؤتمر بارل في سويسرا عام ١٩٤٨: «العناية باللغة العبرية والأدب الشعبي اليهودي» لأن هذا هو الذي يؤدي إلى وحدة هؤلاء الذين كانوا متناثرين في شتى أنحاء العالم حسب لغات البلاد التي عاشوا فيها.. وعليه فاللغة العربية غزيرة المضردات متنوعة الدلالات قادرة على النهوض والنمو والرفاء بكل ما تقوم به اللغات، ولكن بشرط أن نطعمها حقها من

تراجع حجم استعمال اللغة العربية بين هؤلاء، إضافة إلى انتشار اللغة العامية التي تستعمل بكثرة في وسائل الإعلام؛ حتى في البرامج الحوارية التي تسرف في استخدام العربية بدلا من أن تستخدم لغة عربية فصحية ميسرة،

لا يكون فيها تقعر ولا صلاحي في مفرداتها، كما أن الجامعات بصفة عامة لا تتضمن أي دروس عن اللغة العربية، فيما عدا الأقسام المتخصصة في دراسة اللغة العربية. وعلى سبيل المثال نجد الطالب الذي يدرس في كلية الطب والهندسة والصيدلة والعلوم لا يتلقى أي قدر من الاتصال باللغة العربية التي هي لغة قوميته وشعبه وراثته، وإنما يستعمل إما اللغة الانجليزية أو العامية، فيكون غريبا أيضا عن اللغة العربية، ومن المفارقات أن الذين يتجهون إلى الدراسات العليا في الكليات المختلفة يتم إلزامهم بتحقيق مستوى عال في اللغة الانجليزية، على حين أنهم لا يتكلمون بهتم هذا المستوى العالي ولا يفهم فيما يتعلق باللغة العربية، كما أن لغة التعليم والبحث العلمي في الكليات العلمية بصفة عامة يقلب عليها استعمال اللغة الانجليزية ونسبت العربية، مع أنها لغة الشعوب العربية كما تنص على ذلك الدساتير في هذه البلاد

فإذا لم تكن اللغة العربية لغة علم أو تعليم أو اعلام فإن ذلك كله يؤدي إلى غربتها وضعفها على لسان المتحدثين بها؛ بل غربة المتحدثين بها، ويضاف إلى ذلك عامل في غاية الأهمية وهو أن اللغة العربية لا تضمن لمن يعرفها وحدها وظيفة ذات شأن في سوق العمل، بل يجب عليه تعلم لغات أخرى ليتكمن من التعامل مع الإنترنت وغيره من أدوات التكنولوجيا، وليس معنى ما ذلك أننا ضد تعلم اللغات الأجنبية، بل يجب علينا أن نعلم نعلمها، والتفوق فيها لأننا نعيش في قلب العالم ولا نستطيع أن نغزل أنفاسنا عنه، ولكننا لا نريد أن يكون التعلم باللغات الأجنبية.

■ ماذا يدعوننا إلى طرح تساؤل عن مستقبل تعريب العلوم في الكليات العملية؟

ينبغي أن يكون تعريب العلوم مهمة قومية



فن الرسالة عند الأديب نجيب الكيلاني



د. أحمد عيسوي

تعود أسباب المراسلة بيني وبين الأديب نجيب الكيلاني -يرحمه الله- إلى سنوات ١٩٧٧ - ١٩٨٠م عندما كنت طالبا أتابع دراساتي الجامعية الأولى بمعهد الأدب والمطبعة العربية بجامعة عنابة. وكان يومها يدرّسنا مجموعة من الأساتذة المصريين -رحمهم الله جميعا- وعلى رأسهم د. عبد العزيز نبوي يوسف. والأستاذ محمود غنيم والأستاذ محمود حجاج وغيرهم. ممن زكّى عن أعماقنا حب الأدب العربي، ونمى في وجداننا تذوقه. وفتح عقولنا لدراسته وفهمه. والذود عنه في الجزائر العربية الإسلامية التي كان يطارد فيها وقتئذ الحرف العربي الإسلامي الأصيل.

دوافعه ومحفزاته وظروف حياته وتطلعاته بين المادية الوثنية والقيم، وقد أسميت «الصراع لدى البطل في الرواية الإسلامية» من خلال رواية قاتل حمزة، وقد أشرف على البحث د. نسيم نشاوي الدمشقي -يرحمه الله- فكان خير مؤطر ومشرف وموجه، حيث وجهني -يرحمه الله- إلى مراسلة الأديب نجيب الكيلاني، الذي دلنا عليه الأستاذ رضوان دعبول -يرحمه الله- الذي واهبنا بهذه الرسالة القيمة.

الرسالة شكلها وهيكلها

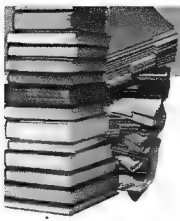
رسالة الأديب المرحوم نجيب الكيلاني التي أرسلها إليّ تتكون من ثلاث صفحات كبيرة، من نوع صفحات الرسالة العادية، حيث حوت الصفحة الأولى والثانية والثالثة حوت ثمانية عشر سطرا، بمعدل اثني عشرة كلمة في السطر الواحد، وهي مكتوبة بخط مشرق صغير، وهي مزينة بتوقيع الكاتب -يرحمه الله-، وبموانئه الشخصي في دولة الامارات العربية المتحدة بدبي، وتاريخ كتابتها، وقبل تحليل جزئياتها تحب أن نقف لحظة عن فن المراسلة في الأديب

١- الحانة في روايات الأديب الجزائري الطاهر وطار.
٢- المرأة في رواية «ريح الجنوب» للأديب الجزائري عبد الحميد بن هدوقة.
٣- لون الخمرة في شعر أبي نواس.
٤- الرجل الثوري في رواية «اللاز» لطاهر وطار.
٥- صورة المرأة في رواية «عرس بقل» لطاهر وطار.
ومثلياتها من المواضيع المتفاعة التي تساقطت بتساقط خلفه انهيار جدار برلين وفلسفة الأيديولوجيا الشيوعية وتداعي الاتحاد الوشي والرأسمالي، وكنت قنرات يومها رواية «دم فطير صهيون»، و«عذراء جاكوتا»، و«نور الله»، وتأثرت بها أيما تأثر، وبخاصة رواية دم فطير صهيون، وقررت يوما أن يكون بحثي الصفي للتحريج عن جزئية فيها، ولكن حالت دون ذلك أمور ثم وجدت رواية «قاتل حمزة» فاقتنتها من السوق، وقرأتها فاجعيت بها، وقررت أن يكون بحثي الصفي لدراسة شخصية البطل في الرواية الإسلامية، من خلال تطور شخصية بطل رواية «قاتل حمزة» وحشي، ودراسة

لس منا الاستعداد الأكيد، وحب الاستزادة والاطلاع على الأدب الإسلامي عرج بنا -رحمه الله- على الأديب المرحوم نجيب الكيلاني، فقرأنا له «الإسلامية والمذاهب الأدبية»، ومنها قررت أن يكون بحث تخرجي الصفي لنيل إجازة الليسانس في اللغة والأدب العربي حول جزئية من جزئيات الأدب الإسلامي، على الرغم من احتفاء الكثير من أساتذة القسم بأن ندير ظهورنا لمثل هذه الدراسات الإسلامية التي -حسب زعمهم- مازالت في بداياتها الأولى، وأنها غير مستقرة بعد في عالم الأدب والنقد والدراسات الأدبية، وأنها ستجلب لنا الكثير من المشاكل. وكان قصدهم الخفي في ذلك صهرنا -حسب زعمهم- عن الفروقة في الأصولية الأدبية، فوق أصولياتنا الدينية، حيث نجحوا في توجيه الكثير من زملائنا في دفعة التخرج -من اختيروا بعدها حسب مقاس الأيديولوجيا الشيوعية والاشتراكية والمادية كعميديين وتحضير شهادتي الماجستير والدكتوراة في القسم- لإنجاز مذكرات تخرجهم الصفية في المواضيع التالية:

وكان هؤلاء الأساتذة قد لمسوا هنا الحماس الديني الفهاض، من خلال نشاطاتنا المسجدة والدينية في رحاب الجامعة الجزائرية الجائسة، المليئة بفلول الشيوعيين والاشتراكيين والملحدس والمفسدين والفكرهونيين والانتفاعيين... سعى أولئك الأساتذة الفضلاء لتوجيهنا بلطف ويتفهم عابر إلى ضرورة البحث عن الجانب الأدبي والفني لدى الأديب سيد قطب، حيث كانت تستهويننا كتاباته الدعوية والفكرية والحركية والتنظيرية. وللأسف الشديد فإننا لم تكن نحفل باكتشاف الجانب الأدبي والفني لديه، بمقدار احتفالنا بالجانب الحركي والتنوعوي، ومن هنا تفقت أعيننا على مفاهيم الأدب الإسلامي الأصيل، وصادف أن عرفنا د. عبد العزيز نبوي يوسف الأستاذ بجامعة عين شمس، على بعض قصائد سيد قطب عندما كان يتخذها مادة شوية لتدريس البلاغة والعروض والشعر الحديث والمعاصر وشعر التفعيلة وغيره، ثم انتقل ليعرفنا بفصائد الشاعر الإسلامي هاشم الرفاعي، ولما





والقوى المضادة. الطريق
الى اتحاد إسلامي، لحات من
حياتي سيرة ذاتية، شوقي في
ركب الخالدين، في رحاب الطب
النبوي (١٠) عبرة..

وبرحيل الأديب نجيب الكيلاني
عن عالمنا الأرضي.. تبيى روحه
وأثارة خالدة بخلود القيم
الفاضلة، وبخلود الإسلام
صامدات السماوات والأرض
وصدق رسولنا الكريم محمد
ﷺ حين قال: «إذا مات ابن آدم
انقطع عمله، إلا من ثلث، صدقة
جارية، وعلم ينفع به، وولد صالح
يدعو له» (رواه مسلم).

الهوامش

- ١- انظر: شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، الطبعة السادسة، دون تاريخ، ص ٨٥١، ٨٥٢.
- ٢- ابن كثير، السيرة النبوية، دار المعارف، بيروت، ط ١٩٧٢، ص ١٠٢، ١٠٣، ١٨٢، ج ٣، ص ٤٩١، ومحمد سعيد الله، مجموعة الوثائق السنية للنبي الكريم، دار الخلافة الراشدة، دار الفلاح، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٢٠هـ، ١٩٨٢، ص ٦٦.
- ٣- بشكل أدب نجيب الكيلاني حلة في سلسلة الأدب، والتراث الإسلامي، في القرن العشرين، أمثال: مرحوم سيد قطب، ومحمد علي قطب، ومحمد عبدالمجيد عبدالله، وأحمد علي باقعي، وفاسم الرضاوي.
- ٤- الرسالة محموعة عدي من يوم أن وصفتي يوم ٢٠ حزيران ١٩٨١، وأخيراً لا تنسج لأن المثنى لا يملك من نفسه شيئاً.
- ٥- وبالرغم من حرصني على ظهورها وعدم كتابتها، وسعيي الجليل لدى الكثير من أساميها لطابع والكتاب دور النشر، فإن البحث بالزنا محظوظاً منذ سنة ١٩٨٤، وهو في بيع وشحن مصحح مكتوب بأقلام الكاتبة.

١٩٦٩م، والتي نالت جائزة مجمع اللغة العربية المصري سنة ١٩٧٢م.

٥- التعرض لخلفيتها التطهيرية، حيث كتبها مستنداً الى مفهوم الأدب الإسلامي، الذي اصدر فيه سلسلة تطهيرية، تدعم توجهاته الإبداعية.

٦- لحة موجزة عن حياته.

٧- تخرجه طبيباً من كلية طب القصر العيني سنة ١٩٦٠م.

٨- سفره الى دولة الامارات العربية المتحدة سنة ١٩٦٨م

وعمل بها كطبيب، ثم كمدير للثقافة الصحية الى تاريخ كتابة الرسالة سنة ١٩٨٤م، ووظائفه المهنية فيها كطبيب، ثم كمدير للثقافة الصحية في وزارة الصحة.

٩- كتابته لأول عمل نثري في السجن سنة ١٩٥٦م، الذي دشنه برواية «الطريق الطويل، التي نالت جائزة وزارة التربية والتعليم سنة ١٩٥٧م، ثم قررت لتدرس على طلاب المرحلة الثانوية في الصف الثاني

الثاني عام ١٩٥٩م.

١٠- كتابته لسيرة «اليوم الموعود» سنة ١٩٦٠م، التي نالت جائزة المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب بمصر في العام نفسه، ثم رواية «في الظلام» التي نالت الجائزة في العام التالي ١٩٦١م.

١١- تعداد مؤلفاته الأخرى، وهي: المجتمع المرضي، الإسلام

ثانية لأحد الباحثين الإسلاميين بمدينة تسة بالجزائر. وعدم استفادة المسلمين منها، والقوائد المروج من تعريف المثقفين المسلمين بها (٤).

٧- قيمة دواغم وغايات كتابها -يرحمه الله - الذي كانت تحركه الفكرة الإسلامية فقط، دون النظر لثابت وأصل الأفراد المتضمن إليها، واهتمامه بالجنح الغربي ولوطنه الإسلامي المتعطش -يوماً- للأدب الإسلامي.

٨- الخشية من أن أحشر مع كلتي العلم يوم القيامة عملاً بقوله تعالى، الذي يعيب على أحيار وعلماء يهود كتمانهم للعلم، «إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون» (البقرة: ١٥٨) (٥).

محتويات الرسالة

كتب الأستاذ نجيب الكيلاني -يرحمه الله - رسالته الي بأدب إسلامي جم، وبأسلوبه الرقيق السلس العذب الجذاب، وقد فاضت سطورها كتشف

عن انسان متواضع خلق رقيق مؤمن، متضمنة المسائل التالية:

١- الديباجة الأدبية للرسالة الإسلامية، وتضمنت: «البسمة، السنداء، والمخاطبة باللقاب الاحترام، التحية الإسلامية: (السلام)، عبارة فصل الخطاب: وبعد».

٢- توضيحات حول رسالة الأخ الناشر (رضوان دعبول) إليه، مع الشكر والثناء، وحسن الظن به وبإدب.

٣- وعد منه بتزويدي بما يستطيعه من معلومات أو نتاجات مستقبلاً.

٤- البدء بتناول ووصف رواية «قاتل حمزة» المكتوبة سنة

العربي،
فن المراسلة في الأدب العربي عرف عرب الجاهلية فن الرسالة كنوع أدبي قبيل مجيء الإسلام، واستخدموه في بعض شؤونهم الحياتية على نطاق ضيق، وقد غلب عليه الأسلوب الشفهي والشعري مما أكثر من غلبة الأسلوب النثري المدون، نظراً لشيوخ الأمية فيهم، وقلة القادرين على الكتابة والتدوين، ولندرة وسائل التدوين أيضاً (١).

وقد ازدهر فن الرسالة كنوع أدبي في العصر الإسلامي عندما نزل القرآن الكريم من أول يوم مجعداً للكتابة والتدوين، والقرارة في الكليات العفوية، ومن ذلك قوله تعالى «ن والقلم وما يسطرون» (القلم: ١)، وحاشا على الكتابة والتدوين في الكثير من فروع المعاملات الشرعية، من ذلك مثلاً قوله تعالى «يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل...» (٢).

أهمية الرسالة يمكن إجمال أهمية هذه الرسالة في العوامل التالية:

١- كونها مرسلة من طرف الأديب المرحوم نجيب الكيلاني، أحد رواد الأدب الإسلامي في العصر الحديث (٣).

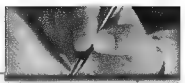
٢- كونها مدونة بخط يده، وغير مرقونة على أي جهاز كتابة (آلة كتابة، جهاز إعلام آلي).

٣- مضى عليها أكثر من عقدين من الزمان.

٤- قيمة المعلومات التي حوتها.

٥- كونها إحدى الوثائق لتاريخية عن الأديب نجيب الكيلاني يرحمه الله.

٦- الخشية من ضياعها أو انتثارها أو كتمانها في مكتبة



الرحلة الكويتية والنحلة الحكية

● الشيخ عبدالله بن الشيخ حسن الكوهجي

لـه عزـمات في السـورى قد تفـوقـت
شـجاع لـدى الـهـيـجاء يـسطو ويـعـتـلـي
وأشـبـاله الفـر المـيـامـين كلـهم
عـلى سـيـره في كـل أـمر مـنـزل
لـه نـسـب مـن آل شـمـر قد بـنـوا
مـن المـجد صـرحاً فـوق أس مـكـمل
فـتـلك قـصـور بـالمـربـع نـورـها
يـلـوح كـنـجـم في السـمـوات يـجـتـلـي
فـاكـرم بـها مـن بـلدـة نـسـبت إـلى
أـمام سـمـا في مـجـده المـتـكـمـل
ومـنـها اـرتـحـلـنا رـاكـبـين عـشـية
عـلى أـحـوذبي طـانـر مـتـقـلـل
فـعـرس كـل في رويـض مـراتـهم
بـيـوت حـوت سـوقـا كـنـخل مـظـلل
كـمـيت بـها وـهو الدـلـيل لـضـانـع
إـذا حـاد عـن نـهج الطـريق المـعدـل
فـأصـبـحت في خـير وقـيـلت سـاعـة
فـقـمت وـصـلـت الفـريـضـة في عـل
تـعـوذت مـن شـيـطـان رـمـل نـفـودـهم
بـرب السـورى في كـل خـفـض وـمـعـتـل
فـلـمـا أـتـيـناه وـجـدـنا رـمـاله
كـرـمـلة أـحـقـاف وذا شـر مـوئـل
لـذا لـم يـبـارك حـيـث بـارك أـرضـهم
مـحـمـد أـكـرم بـالـرسـول المـظـلل
ولـكـن قـطـعـنا بـقـايـة سـرعة
بـجـواب أـرض قـطـ لـم يـتمـل
فـدـمـنا عـلى التـسـيـار نـحو دواـم
بـها الـحـصـن لـلـمـلك الـهـمـام الـحـلـاحـل
فـبـتـنا وأصـبـحـنا بـخـير وـنـعمـة
وـسـرنا بـحـمـد اللـه في خـير مـحـفل
إـلى قـريـة تـسمـى بـقـايـة لـهم
بـويـتات مـنـوى كـل آت وـمـقـبـل
بـأبـيارـها مـاء وـلـكـن تـخـاله
أـمر عـلى الشـراب مـن مـاء حـنـظـل
عـصـيف لـه دـون المـنـازل مـيزـة
غـدا فـاصـلا عـن نـجـدـهم أي فـاصـل

بـرب السـورى خـلـقـنا الـواجـد العـلي
أقـسـول مـقـالا مـنـبـثا عـن تـرحـلي
تـنـقـلت مـن أـرض الكـويـت لأـربـع
وعـشـرين مـن ذـي قـعدة مـتـفـضـل
بـثـامـن عـام بـعـد سـتـين أـتـيـمت
ثـلاث مـئـين بـعـد أـلـف مـكـمـل
فـمـذ سـار رـكـبي بـالـكـرام تـنـسـمـت
عـلى السـروح رـوحـي رـيح طـيـب مـفـضـل
جـسـرت عـبـرات القـلب مـني صـبـايـة
إـلى الـحـرم المـكي مـنـوى الفـضـائل
أـتـانـا نـسـيم الوـصل مـذ سـار رـكـبـنا
بـحـجـاج بـيـت اللـه جـمـع الأـفـاضـل
نـسـير ويطـوي البـيـد مـركـبـنا الـهـني
أشـد مـروراً مـن جـنـوب وشمـال
أـتـيـنا مـن البـلـدان جـريـة مـركـز
بـه خـفـقان لـلـخـزـون الخـفـل
فـلا بـارك الـرحـمـن في خـائن السـورى
إـذا كـان صـوالا عـلى النـاس مـعـتـل
أـتـيـنا بـحـمـد اللـه مـع كـل رـاحـة
عـلى اـرتـسـواز قـد تـسـمـى بـمـعـتـل
مـكـنـنا وقـيـلـنا لـأنـس وراـحـة
فـقـمـنا مـسـاء لـلـسـرى والتـرحـل
قـطـعـنا الفـيـاهـي سـاعـة بـعـد سـاعـة
إـلى أن أـنـحـنا بـالـرـمـاح المـسـهل
بـأرـحـابـها سـود الخـيـام تـرا كـمـت
عـلى بـئرـها عـيس كـظـبـية أشـهل
رأيت أناساً كـالـخـطـاطـيـف لـونـهم
رـكـوباً عـلى عـيس بـيـدـاء جـول
تـرحـلت مـنـها ضـحوة في سـكـينة
إـلى أن نـزلـنا وسمـط سـمـر مـسـلـس
أـكلـت غـداء لـم صـلـت جـامعاً
مـع الصـحب والأخـوان في خـير مـحـفل
فـقـمـنا بـكل الشـوق نـحو رـيـاضـهم
لـنا زـجـل بـالـذـكـر حـين التـنـقـل
رأيتنا رـيـاضاً ورضـها قد تـنـضـرت
فـكـيف وفيـها خـير مـلك مـيـجـل

● عالم من علماء بلدة كوهج الواقعة في بر فارس وكان يتردد على الكويت للدعوة والإرشاد

مررتنا بأرحاب الذهبية لم نقف
بها وقفة نأوي إلى ظل منزل
فتلك بويتات صفار كانها
بيوت يرايع ينتها لوابل
مويه وذا مر مذاقة مائه
محاط باطلال لديه وأجبل
تراه كسور حول قصر مربع
محكم أس سالما عن تزلزل
فقمنا مساء قاصدين عشرة
بجمع خلوا عن خدعة وتمل
نزلنا بها ثم ارتحلنا بسرعة
إلى سيلهم أكرم بسيل ومفسل
غسلنا بماء الدمع قلبا مدنسا
بلسوث ذنوب في مخي المراحل
فلما غسلنا واغتسلنا لهجنا
نويتنا ولبينا ارتجاء التفضل
فلما بدت أنوار مكة غطني
سرور على نيل المراد المؤمل
فقلت وحمد الله ديدن مذودي
سلام على أهل البلاد المفضل
فطفت ببيت الله طوفة شاكر
وصليت في خير المقام المكلل
فقبلت حجرا أسعدا بعد مسه
وجئت إلى صوب السقاية في عل
تضلعت منها ثم سرت إلى الصفا
صعدت على معراج المتكمل
فكملت سبعا وحلقت سرعة
والقيت إحرامي بعيد التحلل
وفي ثامن أحرمت بالجمع قاصدا
إلى عرفات خير أرض وموئل
فصليت ظهرا ثم عصرًا ومغربا
بها آيأ منها إلى خير منزل
وفي ليلة الجمع أزلنا أذلافة
فبتنا وأصبحنا وجئنا كأعجل
إلى جمرة في منتهى ساحة المني
بسبع رميناها كحب البواقل
فطفتنا طواف الركن والسمي أجمع
حلقتنا وقد حزننا جميع التحلل
ليالي منى قضيتها ورميت في
نهار جمعا رقت حين تنجلي
بقرا ذبحنا حيث تذبح نجدة
نويتنا امتثال الأمر للخالق العلي

فقلنا بحمد الله خيرا ونعمة
بإتمام حج الشرف مثقل
فقمتم أسلي النفس أني فرغت من
شعائر كنا نرتجيبها لأول
فقالتي بقي ان الرحال تشد
للمدينة مثنوى خير رسل مفضل
فوجهت عزمي والفقود متميم
إلى سيد الرسل الكرام المجل
إلى سيد كان البراق ركوبه
من الحجر للأقصى مشرف منزل
فصلى بجمع الأنبياء لأنه
هو السيد المقدم في كل محفل
ومنه عروج للمسعودات أنه
له الشرف الأوفى على كل مرسل
نبي دنا من ربه حيث يسمع
مكالمة الأملاك فيما سينجلي
فلما بدت أنوار طيبة تهت في
مطالعة الأنوار غطت مخيلي
دخلت وصليت وزرت محمدا
ببعثته الكفر ابتدا في تزلزل
كأنني لدى ما كنت تلقاء وجهه
أشاهد نسورا من صماء التجميل
فقمتم إلى رضوان روضة تانها
شبيه ضريق في بحار التذلل
أرى القبة الخضراء يزداد نورها
على نور نجم في العلا متكمل
فطورا أرى الشباك بالأنور ساطعا
وطورا أرى نور النبي المظلل
عليه صلاة الله ثم سلامه
ومن بعده للصاحبين تقلقل
وزرت بقيةا والقباء ومسجدا
له قبلتان من ذبب يوم التحول
وزرت الأحد يوم الأحد شهدائهم
لدى الله أحياء على خير منزل
الهي بفضل منك ثم بقرب من
شهدت له بالفضل والأخلق العلي
تجاوز عن الذنب الذي اقترفته
فأنك غفار السيئ تبتي
أنا الكوهجي عبد الإله مقصر
ببائك يا رحمن حق تذلي
ولي فاضرن والوالدين وكل من
له نسبة مني بفضلك يا علي

بين المقاصد الكلية والنصوص الجزئية

أحمد زائدة

في وقت يتواصل فيه السعي، ويبدل الباحثون فيه قصارى جهدهم، وغاية طاقاتهم لتفعيل هذا العلم (علم مقاصد الشريعة)، الذي يعد من أرقى علومها، والذي أسسه علماءنا الأفاضل قديماً، أمثال العلامة الإمام الشاطبي في كتابه الرائع الموافقات، والإمام ابن القيم في كتابه إعلام الموقعين، والإمام الطاهر بن عاشور. وكذلك الإمام ابن تيمية وتلميذه الإمام ابن القيم. يأتي هذا الكتاب للدكتور يوسف القرظاوي في إطار مشاركته في الندوة التأسيسية لمركز مقاصد الشريعة بلندن، في صيف عام 2004م في مدينة لندن، والذي يترأسه الشيخ أحمد زكي يمانى. ويديره الدكتور جاسر عودة.

والكتاب يبدأ في أوله بمقدمة تتضمن فصلين، أولهما: يتحدث فيه عن اهتمامه بمقاصد الشريعة في بحوثه وقراءاته وكتاباته، وكيف بدأ وإلى أي نتائج انتهى ووصل، وثنائهما: عن مدلول جملة فقه مقاصد الشريعة، ثم ينتقل بعد ذلك إلى البحث الثاني تحت عنوان «دراسة في فقه مقاصد الشريعة بين المقاصد الكلية والنصوص الجزئية»، حيث يذكر أنه بين المقاصد الكلية والنصوص الجزئية توجد ثلاث مدارس.

أولها: المدرسة التي تبنى بالنصوص الجزئية أو تشبث بها وتقف عليها حرفياً بمنزلة عما قصد الشرع من ورائها، وقد سماها فضيلته مدرسة «الظاهرية الجدة»، وثانيها: المدرسة المقابلة لهؤلاء، وهي التي تزعم أنها تبنى مقاصد الشريعة، وروح الدين، مُعطلة النصوص الجزئية للقرآن العزيز، والسنة الصحيحة، مُدعية أن الدين جوهر لا شكل، وحقيقة لا صورة، وقد سماها فضيلته بمدرسة «المعطلة الجدة»، وثالث هذه المدارس: المدرسة الوسطية التي لا تفصل

النصوص الجزئية عن كتاب الله تعالى، ومن صحيح سنة رسول الله ﷺ، ولكنها لا تفقه هذه النصوص الجزئية بمنزلة عن المقاصد الكلية، بل تفهمها في إطارها وفي ضوئها، فهي ترد الفروع إلى أصولها، والجزئيات إلى كلياتها، والمتفرقات إلى ثوابتها، والمتشابهات إلى محكماتها،

موضحاً فيه المدرسة الأولى: مدرسة الظاهرية الجدة، ثم بدأ يوضح سمات هذه المدرسة الظاهرية وخصائصها، في ست نقاط.

- ١- حرفة الفهم والتفسير.
- ٢- الجحوج إلى التشدد والتفسير.
- ٣- الاعتماد برأيهم إلى حد

المدرسة الوسطية: السبيل المؤمنون في التصدي للانحراف والتشبه بإجماع الأمة

الفروع.

- ٤- الإنكار بشدة على المخالفين.
 - ٥- التجريح لخالقيهم في الرأي إلى حد التكفير.
 - ٦- عدم المبالاة بإثارة الفتن الدينية والمذهبية وغيرها.
- وذكر بعد ذلك مُرتكزات هذه المدرسة، وهي أربعة مرتكزات الأول: الأخذ بظواهر النصوص، دون التأمل في معانيها وعلاها ومقاصدها.
- الثاني: أنهم ينكرون «تعليل الأحكام، بمعقول الناس

معتصمة بالنصوص القطعية في ثبوتها ودلائلها، فالاستمسك بها استمسك بالعدوة الوثقى التي لا انفصام لها، ومتمسكة كذلك بما أجمعت عليه الأمة إجماعاً يقينياً حقيقياً، بحيث غدا يمثل سبيل المؤمنين الذي لا يجوز الانحراف أو الصد عنه، وسماها فضيلته «المدرسة الوسطية» (الرابط بين النصوص الجزئية والمقاصد الكلية).

المدرسة الظاهرية ثم بدأ شرحاً عاماً مُجَمَّلاً

واجتهادهم. الثالث: أنهم يهتمون الرأي، بل يدينونه ولا يرون استخدامه في فهم النصوص وتعليلها. المركز الرابع: أن المدرسة الحرفية تتجه -بصفة عامة- نهج التشدد في الأحكام، وشرح كل مرتكز شرحاً مفصلاً، مع التمثيل لكل مُرتكز، وتوضيحه بمثال عملي.

ثم ختم فضيلته الحديث عن هذه المدرسة بذكر بعض النتائج والمواقف لفقه هذه المدرسة، والآراء التي توصلت إليها منجذبتهم في صفاتها، والبيوت، وذكر منها أربعة مواقف: إسقاط التلمذة عن النقود الورقية، وإسقاط الزكاة عن أموال التجارة، الإصرار على إخراج زكاة الفطر من الأطعمة، تحريم التصوير الفوتوغرافي والتلفزيوني، المعطلة الجدة

أما المدرسة الثانية، فهي مدرسة «المعطلة الجدة» (تعطيل النصوص باسم المصالح والمقاصد)، وقد ذكر فضيلته نبذة مجملة عنها، ثم أخذ يذكر سماتها وخصائصها، وهي ثلاث خصائص: الجهل بالشريعة، الجراة على القول بغير علم، والتنمية للغرب. وعدد مرتكزات هذه المدرسة وهي مُرتكزات أربع: إعلاء منطق العقل على منطق الوحي، ادعاء أن عمر ﷺ عمل النصوص باسم المصالح، مقولة نجم الدين الطوسي، «حيث توجد المصلحة فثم شرع الله». وقد فند هذه المرتكزات بل

الشبهات والمغالطات، ودعها بالأدلة والبراهين، وشرح حقيقتها شرحاً بيناً، ثم ختم فضيلته الحديث عن هذه المدرسة بذكر نتائج ومواقف فقه أصحابها الثمنين إليها، وهي ثلاث نتائج الهرب من التمسك القطعية والتثبت بالمشابهات، معارضة أركان الإسلام والحدود باسم المصالح، شبهة لأحد أساتذة القانون.

المدرسة الوسطية
ويبدأ في شرحها شرحاً مُجَمَّلاً ذكر في أوله تعريفها قائلاً: «والثالثة المدارس، وهي التي تسير على النهج الوسط للأمة الوسط، فهي وسط بين المدرستين السابقتين، فلا تغلو مع الغالبين، ولا تُقِرُّ مع القُصُوف، التي ترفض التطرف المستقيم، والتي ترفض التطرف والتسبب كليهما، وتؤمُّ بالتوازن والاستعداد، وتعمل بموجب قول الله تعالى ﴿لَا تَطْلُقُوا الْمِرْزَانَ وَأَقِيمُوا الزُّنْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ (الرحمن: ٩-٨).

هذه هي الوسطية القرآنية، لا طرفان في الميزان، ولا إخماس فيه، ثم ذكر ست سمات لهذه المدرسة:

الإيمان بحكمة الشريعة وتضمنها لمصالح الخلق، ربط نصوص الشريعة وأحكامها بعضها ببعض، النظرة المعتدلة لكل أمور الدين والدنيا، وصل النصوص بواقع الحياة وواقع العصر، تبني خط التفسير والأخذ بالأسير على الناس، الانفتاح على العالم الحوار والتسامح معه.

ثم ذكر فضيلته مبركات خمسة لهذه المدرسة: البحث عن مقصد النص قبل إصدار الحكم، وفهم النص في ضوء أسيابه وملابساته، التمييز بين المقاصد ثابتة والوسائل المتغيرة، الملازمة

بين الثوابت والمتغيرات، التمييز في الالتفات إلى المعاني بين العبادات والمعاملات.

١- البحث عن مقصد النص قبل إصدار الحكم: فإن هذه المدرسة تجتهد في البحث عن مقصد النص الشرعي وهدفه، قبل أن تسارع بإصدار الحكم من مجرد لفظه، وذلك لا يكون إلا بطول البحث والتدبر للنصوص الواردة، والسياسة لمعرفة مقصد الشارع فيما أمر به أو فيما نهى عنه، حتى يكون الحكم على المسألة حكماً صحيحاً.

٢- فهم النص في ضوء أسيابه وملابساته: فهي تقرأ النص في ضوء سياقه وأسباب نزوله إن كان قرآنًا، أو أسباب ورود إن كان حديثاً، ومعرفة الظروف والملابسات التي سبق فيها الحديث، حتى لا يُخطئ الدارس فهم المقصود منه، فيأخذ من فهم حكماً لا يقصد إليه وليس مراداً منه.

٣- التمييز بين المقاصد الثابتة والوسائل المتغيرة (تقرير المقصد الشرعي دون تعيين وسيلة)، فإن المتأمل في أحكام الشريعة وأوامرها ونواهيها يتبين له أن منها ما يقرر المبدأ المطلوب، وهو المقصود للشارع، ولا ينبغي له وسيلة لتحقيقه، لأن وسائله قابلة للتغيير والاختلاف، باختلاف الأزمنة والأمكنة والأعراف، والظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، لذلك فإن الشارع قد ترك للمكتفين الحرية في اختيار الوسائل الملائمة، ولم يقيدهم بوسيلة معينة لعمر البيئة، فيثبت بها بعضهم ويجحد نفسه عنها، ويظنها بعضهم أمراً تعديداً يلزم كل مسلم التقيد به، ولا يجوز له مجرد التفكير في النفاك منه، فكان الأولى أن يترك الوسيلة

للمعتل المسلم ليختارها وفق ظروفه وأحواله.

وايزر مبركات هذه المدرسة:

١- الملازمة بين الثوابت والمتغيرات، فهي تألِّم بين ثوابت الشرع ومتغيرات الزمان والمكان والحال.

فأما الثوابت، فلا يمكن المساس بها بحال، وهي الدائرة المغلقة، التي لا يدخلها الاجتهاد ولا التجديد أو التطور، بل هي المحرور أو قطب الرحى الذي يدور حوله المجتهدون والمجددون والمطورون، فكل ما حوله يتحرك وهو ثابت.

وهناك المتغيرات (الأحكام الفرعية والجزئية)، وما ثبت من نصوص ظنية الشبوت أو ظنية الدلالة، أو ظنيها مما، وهذه الدائرة رحيبة تدخل فيها معظم أحكام الشريعة، وهي قابلة للاجتهاد والتجديد والتطور.

٢- التمييز بين الالتفات إلى المعاني بين العبادات والمعاملات، فمن مبركات المدرسة الوسطية أنها تتبنى هذه القاعدة المهمة التي نيه عليها الإمام الشافعي - رحمه الله - وهي التفرقة بين العبادات والمعاملات، من ناحية الالتفات إلى المعاني والمعلل والمقاصد من وراء التكليف لكل منهما، وتدليله على ذلك، فقد ذكر في كتابه الأصولي الفريد «الموافقات» هذه القاعدة، في أمثلة الثلاثة عشرة من مقاصد وضع الشريعة لمناشلتها، وهي أن الأصل في العبادات بالنسبة إلى المكلف التعبد دون الالتفات إلى المعاني، وأصل العبادات (المعاملات) الالتفات إلى المعاني، فالأصل في العبادات التعبد والتزام النص (مع ما هي العبادات من حكم وأمرار أيضاً)، وأن الأصل في المعاملات والمعاملات الالتفات إلى المعاني والمقاصد.

اجتهادات علماء الوسطية ويختم فضيلة الشيخ كتابه القيم بذكر فتاوى من اجتهادات المدرسة الوسطية توثيقاً لهذا المنهج، وإبرازاً للنتائج المنبثقة عنها، والتي تجسد منهجيتها الوسطية في الحكم على الأمور والأفهام فيها، وهي عشر فتاوى، أولها: فتوى لفضيلة العلامة الشيخ رشيد رضا - رحمه الله - عن «الدستور ما هو الدستور؟ وما حقيقته؟ وهل هو موافق للدين الإسلامي تمام الموافقة؟ وما الدليل عليه من الكتاب والسنة؟»

أما الفتوى الثانية، فهي للشيخ السعدي، وهي إجابة عن سؤال وجه إليه، هل يجوز شق بطن الميتة لإخراج الحمل الحي؟، أما الفتوى الثالثة، وهي أيضاً للشيخ السعدي إجابة عن سؤال، هل يجوز أخذ جزء من جسد الإنسان وتركه في إنسان آخر مضطرب إليه، برضا من أخذ منه؟

الفتوى الرابعة لفضيلة الإمام محمود شلتوت - رحمه الله - وهي عن الفناء والموسيقى، والخامسة أيضاً لفضيلته عن قضية الوصول إلى القمر، الفتوى السادسة، وهي من فتاوى الشيخ الزرقا حول تحديد أجور المقارنات قانوناً، وجواز الاستفادة منه شرعاً؟ والسابعة أيضاً لتبليغ الزرقا وهي عن حكم استيلاء البلدية على المقابر الدوارسة.

أما الفتوى الثامنة، فهي لفضيلة الشيخ عبيد الله بن زيد آل محمود، وهي عن الرمي قبل الزوال، الفتوى التاسعة لتبليغ الفرضاي، عن تهنة أهل الكتاب بأعيادهم، والفتوى العاشرة والأخيرة لفضيلته أيضاً عن ميراث المسلم من غير المسلم.

الفن و الزخرفة في الإسلام

سليمان حسن

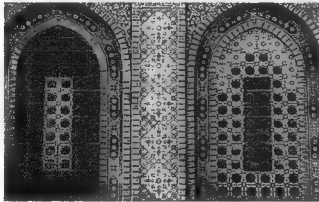
إذا ما تعرضنا للحديث عن حضارة من الحضارات وما الذي قدمته تلك الحضارة للبشرية فإنه لا بد لنا من أن ندعم آراءنا بما يؤكد صحتها من المصادر المتاحة لدينا. ويجب أن يكون الاستدلال بمصادر مادية لا تدع مجالاً للشك في صحة وجودها، ولا خلاف أنه إذا استطعنا أن ننظر بعين الحكمة إلى آثار عصر ما، فإنه لا بد أن نستشف منها جوهر هذه الحضارة ونحكم حينئذ أنها مثل انعكاسات حقيقية لجوهر وروح عصرها. وخير مثال على ذلك قلعة حلب وقلعة صلاح الدين اللتين في الجمهورية العربية السورية، والآثار الموجودة انعكاس للحضارات القديمة، حيث نجد أن آثار فترات القوة التي عاشتها الحضارات خلفت وراءها آثاراً تعبر عن قوة واضحة، بينما في فترات الضعف التي عاشتها الحضارات نجد أنها تعبر عن وهن وضعف.

الزخرفة الإسلامية

إن مصطلح الزخرفة يعود إلى المفردة اللاتينية decus التي تعني التزيين والتعليق فالخطوط والألوان والإيقاعات تشكل وحدات فنية تثير فينا حساً زخرفياً ساراً وفن الزخرفة يدخل في شتى مظاهر حياتنا اليومية، الأبنية وقطع الأثاث والأواني والأزياء والأنسجة وقطع الحلى وفي كل فن تزييني، فكل وحدة جمالية هي في حد ذاتها عالم متميز في الحياة ومن المؤكد أن جعل حضارات العالم قد عرفت الزخرفة عبر فنونها المختلفة.

وظيفة الزخرفة

لقد بدأت الزخرفة في تمهية خصائصها المعروفة مثل التغطية الشاملة للحواس وكثافة الجزئيات وتوحيد الأشكال النباتية والتأليف بين التكوينات الهندسية والنباتية وكثافة المظهر السطحي له دون أحجام بارزة لتتلاقى مع وظيفة الأساليب المتمثلة في التغطية (٢).



إبداعية.

- إبداع الفنانين في الخطوط العربية المختلفة والمخطوطات المصورة.

- التوحيد الفني بين ريشة الفنانين وأعمال البنائين.

- النهي عن دفن الممتلكات مع الميت وعدم تزيين القبور (١).

- الاهتمام ببناء المساجد وزخرفتها وكذلك بناء السبيل الذي تفردت به الحضارة الإسلامية، فالسبيل هو بناء معماري يقوم على بئر كبيرة بها ماء يقدم للمارة وعابري السبيل دون مقابل وجبذلك استفادوا من هذا البنى في التعليم.

عن فترات القوة والوهن الحضاري الذي تعرضت له الحضارة الإسلامية، بل وكذلك عن مدى تأثير الدين الإسلامي في العمارة والفنون السائدة في الأزمنة الماضية.

أثر الدين على العمارة والفنون

- القضاء على كل التعاقيل التي تصور الأشخاص بصورتهم الطبيعية أو التي كانت تعبد في تلك العصور.

- الابتعاد عن الرسوم العارية والتزام البنائين باليساطة والجمال والأشكال الهندسية، ورسم الأوراق والنباتات بصورة

وقد أشار القرآن الكريم إلى ما تركه الأقدمون من بعدهم في مثل قوله تعالى ﴿فكأين من قرية أهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد﴾ (الحج: ٤٥). «الم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم وأرسلنا السماء عليهم مدراراً وجعلنا الأنهار تجري من تحتهن» (الأنعام: ٦). ومن الإنصاف أن نقول، بل الحق يقال إن بعض الآثار القائمة الآن قد لا نعرف كيف بنيت وشيدت مثل إهرامات الفراعنة في مصر، وبعض الظواهر قد لا نجد لها تفسيراً كسر التحنيط وسر تعامد الشمس على وجه

رمسيس في يوم ميلاده ويوم جلوسه على العرش، فإذا ما تحدثنا عن الآثار الإسلامية فسنجد أن كل ما سبق ذكره ينطبق تماماً عليها من حيث تعبيرها عن روح وجوهر حضارتها، والجمال الكائن فيها إلى جانب تعبيرها الواضح



بالانساق إضافة إلى التنوع والضخامة وتحاشي تكرار الصيغة الزخرفية وبخبر مثال على ذلك الزخرفة الموجودة في جامع أحمد بن طولون بالقاهرة.

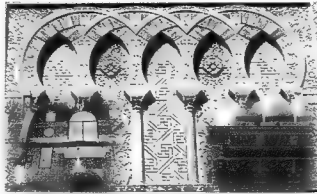
- الوحدة: تتكامل عناصر الزخرفة مثلما يتكامل أعضاء الجسد الواحد بنسبة ثابتة لتحقيق التكوين المتكامل والتعبير عن الكل (٤).

عمارة المساجد

لقد أنشأ المسلمون في المدن التي شيدها المساجد والمدارس والقصور وغيرها من المباني الفخمة المتعددة، وذلك وفق طرز متميزة تسمى عادة العمارة الإسلامية ويجدر بنا أن نذكر بعض المساجد القديمة قبل أن اختتم بحثي هذا: المسجد الحرام بمكة المكرمة، المسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة، قبة الصخرة والمسجد الأقصى بالقدس، الجامع الأموي الكبير بدمشق، مسجد السنة بالرباط وجامع القرويين بفاس، مسجد عقبة بالفيروزان، جامع قرطبة بالأندلس، جامع أحمد بن طولون بالقاهرة، مسجد باداشامي في لاهور، هذا ما استطعت تقديره إلى الأذهان من هذا النوع من الفن الإسلامي الرائع.

المراجع

- ١- مجلة السياحة الإسلامية ع (٧) ٢٠٠٢
- ٢- مجلة القافلة ع يناير ١٩٩٦م
- ٣- من كتاب تاريخ الحضارة الإسلامية
- ٤- مجلة القافلة ع يناير ١٩٩٦م
- ٥- مجلة القافلة ع يناير ١٩٩٦م
- ٦- من كتاب تاريخ الحضارة الإسلامية



- الإيحاء بالحرية: فندما نتأمل الوحدة وفي اللحظة التي يغفل إليك أنها انتهت تقاماً عند نقطة معينة في الفراغ أن الوحدة التالية تبدأ ويمكن أن نلاحظ في الزخرفة الأشكال الساكنة والأشكال المتحركة.

- شغل الفراغ: بحيث تغطي الأولوية في الرؤية إلى مجموع المساحة المزخرفة والظاهرة للفن، ومثال على ذلك واجهة جامع المؤيد بالقرب من زويلة بالقاهرة وجامع أولو في ديفريجي بالأناضول الوسطى.

التجريد والرمز

وذلك ما هو موجود في بعض المباني القديمة الدينية فهي تتوهم بنبش شاعري فالتجريد فن مطلق لانهاضي غير مقيد بأبعاد الرؤية البصرية للموضوعات الطبيعية كما أنه ليس تجريداً عيباً.

- التكرار: إن التكرار في العمل الفني بشكل عام فيه خطورة بينما نجد أن الفنان المسلم قد قام به دون أن يشعرنا بالملل وذلك نتيجة لطريقة توظيفه فهو تجسيد مثالي، والقرآن الكريم علمنا التكرار، قال تعالى ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَكْذِبُونَ﴾ (الرحمن: ١٣-١٥).

- التنوع: تتصف الزخرفة

للمساجد ملونة بأزهى ألوان الزخرفة (٣).

الكتابة العربية

إن الخط العربي يعد من أهم ما برز فيه العرب في مجال الفنون الزخرفية والمعمارية، فقد سما به الفنان إلى أعلى درجة من الإجابة بحيث لا يكاد يخلو اثر من الآثار الإسلامية من هذا الخط.

الرقش العربي

وهو اصطلاح يستعمل للدلالة على الفنون الزخرفية وقد استعمل في مجال الموسيقى، أما كلمة أرابيسك فكلمة عربية وتعني الفن العربي الزخرفي المعماري الذي انتشر في جميع أنحاء العالم وأصبح مرجعاً ونموذجاً لسائر الفنون الزخرفية التجريدية المتطورة التي تحمل بها المساجد والأبنية والأسواق بل إن الفنان يمزج فيه بين الخط العربي والأشكال والتكوينات الهندسية أو الأشكال النباتية، وكلها تمثل تكويناً فنياً متكاملًا (٥).

ج- خصائص الزخرفة: يمكن إيجاز أهم خصائص الزخرفة في السمات التالية: الإيحاء بالحرية، شغل الفراغ، التجريد والرمز، التكرار، التنوع، الوحدة.

ج- مكونات الزخرفة: بالنسبة للعناصر الخاصة بفن العمارة الإسلامية فهي: المساند - الأعمدة وتيجانها - الأقواس - القباب - المقرنصات (المتدليات) - النقوش وديكاته الزخارف - الزخارف الملونة - الكتابة العربية - الرقش العربي (الأرابيسك). ومن المؤكد أن هذا الموضوع يحتاج إلى جهد كبير ودراسة مستفيضة ولكننا سنحاول أن نلقي الضوء على هذه المكونات.

الماد

كانت الماد ترفع الأذان، وهي مصممة على أشكال مختلفة. الأعمدة: ومثال عليها ما هو قائم الآن في قاعة الأسود بقصر الحمراء.

- الأقواس: وكانت مصممة على شكل حدوة الحصان أو منبئية من الأعلى أو من دوات الفصوص.

- القباب: وكانت مصممة على أشكال مختلفة.

المقرنصات

وكانت مصممة على شكل خلايا النحل في واجهات المساجد أو تيجان الأعمدة أو في الأسقف أو في الماد أو في زخرفة جلود المساجد، يقول غستاف لوبون: لقد انفرد العرب في المقرنصات ولم توجد هذه الزخرفة عند أمة من الأمم.

النقوش

وكانت مصممة على شكل يوم هندسية ممزوجة بالخط العربي الذي كان له شأن كبير في الزخرفة وقد كانت تنقش في الحجر أو تصب في قوالب أصنة.

الزخارف الملونة: كانت جدران الداخلية والخارجية

يخاطب الإمام الشافعي رحمه الله أولاد هارون الرشيد فيقول: «لكن أول ما تبدأ به من إصلاح أولاد أمير المؤمنين إصلاح نفسك، فإن اعتنتهم معقوبة ببدلك، فالحسن عندهم ما استحسنته، والقبيح عندهم ما تركته، ومن الجميل قول أحدهم: «كونوا عبداً قبل أن تكونوا قواداً»؛ تصل بهم العبادة إلى أحسن قيادة». هذا مختصر لتفصيل حال المسلمين اليوم الذين لو عدلوا بقدر لأمهم لتغيرت مسيرتهم وصاروا - حقاً - شهداء الله في الأرض.

فمن الملاحظ انتشار ظاهرة ازدواجية السلوك أو التناقض السلوكي بين المسلمين، حتى بات الغرب يتهم الإسلام بالتخلف والرجعية والجمود والتناقض، والحقيقة أن بعض المسلمين هم الأزمة الحقيقية، والإسلام بريء مما يرتكبه أبناء شريعته.

ولكن الغرب استغفل هذه الأفة الخبيثة في أوساط المجتمع السعودي القديم والملتزم بالمنهج الصحيح، فالتدين أساسه تطوير النفس من موقفات الحياة الدنيا، وبمعي دعوى لاكتشافها والتخلص منها، من أجل الحفاظ على طاعة الله في الفكر والممارسة. والتناقض التربوي خارج نطاق التدين يمكن التعامل معه بقدر من التفهم باعتباره عيباً في الشخصية، ولكنه لا يضع الفرد في دائرة التنقيص من التزامه أو تدينه. أما أوامر الله ونواهيه فلا تقبل الاجتهاد الملتبس أو الغامض، الأمر الذي يثير الناس العاديين باعتبار أن المتدين يفسر النص القرآني، والحديث الشريف بطريقة تخدم مصالحه ورغباته.

فلننظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أوصى معاذاً رضي الله عنه قبل أن يرسله لدعوة الناس، حين حذره له ما يجب أن تكون عليه شخصيته، فأوصاه بتقوى الله، وصدق الحديث، والوفاء بالعهد، وأداء الأمانة، وترك الخيانة، وحفظ الجار، ورحمة اليتيم، ولين الكلام، ويذل المسلم، وحسن العمل، وقصر الأمل، ولزوم الإيمان، والتفقه في القرآن، وحب الآخرين، والجزع من الحساب، وخفض الجناح، ونهاه عن أن يصب حكيمًا، أو يكن بصفادًا، أو يطيع أمًا، أو يعصي إمامًا عادلاً، أو يفقد أرضاً، وأوصاه ببقاء الله عند كل حجر وشجر ومصر. فقد أوصاه صلى الله عليه وسلم كما أوصى غيره من دعاة الخير ورؤس العقيدة بكل معاني تربية النفس، ومعامل تهيئتها، والأرتقاء بها.

ويرجع التربويون والنفسيون أسباب هذه الظاهرة (الفصام بين القول والعمل) إلى أنها قد تكون عادة متصلة في عدد من الناس ناتجة عن طبيعة هذا الشخص أو ذاك، والبيئة تلعب دوراً أساسياً في بعض العادات الاجتماعية سلباً أو إيجاباً، بالإضافة إلى أنها قد تكون نتاج مصالح مادية أو انتهازية. فصاحب البادئ والقيم والقواعد لا يمر له أبداً

للإقدام على مثل هذه السلوكيات الفاسدة التي تقلل من شأن الإسلام وشريعته الغراء، مع العلم بأن كل إنسان خطأ ولكن ليس على حساب المصالح الكلية.

ومصالح السلوك المزدوج المادية بمختلف أشكالها مؤقتة وزائلة، بينما السلوك القويم والأمر الطيب يظل راسخاً في عقول وقلوب الناس. ومن يعتقد أن السلوك السليبي يمكن أن يزول من ذاكرة الناس بالتقدم فهو مخطئ لأن الإنسان يحفظ تاريخ الولادة والنجاح والكوارث وأعوام الجوع... فازدواجية السلوك لا تقدم لصاحبها سوى ازدياد الناس وكرههم له، من أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «تجد من شرار الناس يوم القيامة عند الله ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه» (رواه البخاري ومسلم).

يقول أحد المفكرين: إن مثلاً واحداً أضع للناس من عشرة مجلدات، لأن الأحماء لا تصدق إلا المثل الحي، لهذا كان النبي الواحد يمثلته الخطاب الحي وجهاده أهدى للبشرية من آلاف المثلثات الذين ملأوا بالفضائل والحكم بطون المجلدات، وإن أكثر الناس يستطيعون الكلام عن المثل العليا، ولكنهم لا يعيشونها، فالإسلام لا يحببه إلا المثل الأعلى، والقنوة الحسنة، والسلوك المستقيم، والانسباط الذاتي، والعفة عن المطامع والمحارم، والعمل الصالح، والتضحية والإيثار.

أخيراً يؤكد الداعية السعودي دعلي باذحدح أن نجاح الداعية مرتبط بقدرته التأثيرية في المدعوين، ولا شك أن التأثير لا يأتي عفواً ولا عرضاً، كما أنه قطعاً لا يفرض فرضاً، بل هو مرتبط بمؤهلات ومواصفات بد للداعية منها لتكون له شخصيته المؤثرة من التميز الإيماني والتفوق الروحاني والرزاد العلمي والرهبيد الثقافي، ورجاحة العقل، وحسن التدبير، ورجابة الصدر، وسعة الخلق، والله ولي التوفيق.

نقطة

■ أشار أحد كتّاب الصحف اليومية قضية المؤتمرات والندوات الفاخرة التي لا تسمن ولا تغني من جوع. هذه القضية تحتاج إلى وقفة جادة مع الجهات المنظمة لتراجع نفسها عن النتائج الحقيقية مثل هذه التجمعات.

■ نبارك للأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي الدكتور أكمل الدين إحسان أوغلو جائزة (كويري) الفرنسية للتميز تقديراً لكتابه عن تاريخ العلوم خلال العهد العثماني.

■ أنزواء العلماء الرياضيين في مجالسهم وإبتعادهم عن حقل الدعوة يثير الدهشة، لاسيما أن الأمة في أمس الحاجة لتوجيهاتهم وإرشاداتهم وتعليمهم.. فهل من محيب؟

أسرتي





شهر العسل!

د. حلمي محمد القاعود

للعمران الجدد في المساجد توفيراً للنفقات على الفقراء وتلافياً للمظاهر التي تجافي القيم الإسلامية، وترسيخاً لحب المساجد والارتباط بها وبما تمثله من إشعاع يهدي إلى الحق والخير والنور والجمال، وللأسف فإن هذه التجارب تمرضت لغارات شرسة من جهات تفكر بذراعتها ولا تفكر بمقلها، فقصت على هذه التجارب، ولم يبق منها إلا ما يكلف أهل العروسين فوق الطاقة، في قاعات محدودة تنقاض مبالغ كبيرة، ويحضرها بعض العلماء الرسميين!

وللأسف، فإن شعور التقاليد الغربية في المجتمعات الإسلامية أخذ يعفر مجرى عميقاً في واقع الحياة الاجتماعية، وبأخذ شكلاً أكثر إسرافاً وبذخاً وشناعة، مع أن الغربيين في مجملهم يقيمون أفراحهم داخل الكنائس في احتفالات بسيطة، ودون تكاليف باهظة. بعض القوم عندما ممن يعيرون المظاهر، وخاصة في الطبقات التي تفرض على المجتمعات الإسلامية عبر الإعلام وشاشات التلفزة من أهل الفن والكرة والأعمال وأشباههم، أخذوا يتحرفون باحتفالات الزواج عن أغراضها،

تكاليف العرس ليتصدق بها كما أراد، وعلى عكس ما يحدث من سفر العروسين لقضاء شهر العسل على شواطئ ماليزيا وهاواي وتايلاند ومنتجعات إسبانيا، فإن العريس (محمود) وعروسه امسرا على قضاء شهر العسل في المدينة المنورة لبدء حياة زوجية مباركة ومستقرة بمشيئة الله.

ورأى محرر الجريدة أن هذا النموذج الصالح قليل في زمن عزت فيه القوة والتمناج الطيبة وشاعت فيه النماذج المشوهة التي تمدي جيلاً بأكمله.

ولاشك أن النفس الإنسانية مطقوة على حب الخير بعمناه الشامل، وليس المال وحده، وشعوبنا الإسلامية لديها الرغبة في العمل الصالح، والاستجابة لداعي التراحم والتعاون، ومع ما يفتش المجتمعات الإسلامية من تقاليد لا أساس لها في التشريع الإسلامي، وترفضها الفطرة السليمة والعلوم النقية، فإن أبناء الأمة لا يترددون في المبادرة إلى المعروف والسلوك الطيب والقول الطيب أيضاً إذا وجدت القدوة الصالحة والأسوة الحسنة داخل المجتمعات الإسلامية.

لقد كانت هنالك تجارب طيبة في مقد القرآن

يحرص الإسلام على أن يكون المسلم في أصفى حالات الرضا والسعادة، وأن يستمتع بالطبيعة والجمال وفقاً لما أمر الله «قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق، قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة، كذلك تفصل الآيات لقوم يعلمون» (الأعراف: ٣٢).

وكلما اقترب المسلم من المنهج الإسلامي في الحياة والسلوك، ازداد طمأنينة ورضاً وسكينة، لأن الإسلام يضع منهجه موافقاً لفطرة الإنسانية ومقتضياتها، ويستجيب لمطالبها وطبيعتها، فلا يهبط معها إلى حضيض الانفلتات والتردي، ولا يقذف بها إلى عالم الحرمان والتزمت، وغالباً ما تكون الشخصية الإسلامية الطبيعية سوية ومستقيمة وناضجة، والبعد عن المنهج الإسلامي في الحياة والسلوك يوقع في مشكلات كثيرة منها غضب الله، ويؤس الحياة، وتوكان من يعيشها أغنى الأغنياء وأشهر الناس.

دعونا نقص هذه الحكاية التي نشرتها الأهرام في ٢٧/٢/٢٠٠٩م، فقد تم عقد قران «محمود» ابن واحد من كبار رجال الأعمال والصناعة، وتم زفافه في أسبغ حفل، حضرته أسرنا العروسين في عشاء بسيط، وأصر العريس على التبرع بتكلفة «الفرح» للفقراء، ولأنه الابن الوحيد على خمس بنات كان والده يصير على إقامة فرح كبير، يدعو فيه الكبار والمشاهير، ويقدم لهم ما لذ وطاب وغلا من الأطعمة والمشروبات ووسائل الترفيه والسرور.. إلّا أن الشاب لقن أباه درساً هادئاً مؤدباً حين جلس يشرح له أنه في ظل الأزمة الاقتصادية التي تمر بالبلاد والعباد لا يجوز أن يقام مثل هذا الفرح الذي يريده الأب الحاني، بل إن فرحة محمود وعروسه مستضاغف لو أنه تم التبرع بتكلفة العرس للفقراء.

استجاب الأب لرغبة ابنه الشاب، وسلّمه قيمة



مكانة المرأة في الإسلام

لينة أحمد جلبط

كرم الإسلام المرأة تكريماً عظيماً وأعطاهما سائر الحقوق المشروعة. وقد سوى بينها وبين الرجل في العبادات، والتكليف، والثواب، والعقاب، فالأصل في الأدلة الشرعية التكليفية التسوية بين الجنسين، وعدم التفريق بينهما، ولكنهما مختلفان في الدور والوظيفة كل حسب طبيعته الجسمانية والنفسية، واختلاف إمكاناته الفطرية التي فطره الله عليها، وجعل من حق المرأة أن تطلب العلم كما قال رسول الله ﷺ «طلب العلم فريضة على كل مسلم» (صحيح ابن ماجه)، حتى يتسنى لها تصحيح عقيدتها، وضبط سلوكها، تتقن عند حدود الله في الحال والحرام، والحقوق والواجبات.

عباس «أن جارية بكرا أتت رسول الله ﷺ فذكرت أن أباهم زوجها وهي كارهة، فتخبرها النبي ﷺ (صحيح أبي داود)، فإنين النظم الأرضية من نظم الإسلام العادلة، حيث يتبرأ الأب من ابنته حين تبلغ سن الثامنة عشرة أو أقل، فتخرج ليتبعن من السكن والطعام على حساب كرامتها ونيل أخلاقها».

ويعتبرها زوجة، بل جعل الإسلام الزوجة الصالحة للرجل أفضل ثروة يكتسبها من دنياه قال عليه الصلاة والسلام «الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة» (رواه مسلم)، وقرر الإسلام للزوجة حقوقها على زوجها، ولم يجعلها مجرد حبر على ورق، وأول هذه الحقوق الصداق الذي أوجبه الإسلام للمرأة على الرجل، ولأن هذه الحقوق هو النفقة فالرجل مكلف بتوفير المأكل والملبس والسكن والملاج لأمراته قال تعالى «لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها» (الطلاق: ٧)، وثالث الحقوق المعاشرة بالمعروف من حيث حسن الخلق، ولين الجانب، وطيب الكلام فالرسول ﷺ قال «إن من أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقاً وألطفهم بأهل» (رواه الترمذي).

ويعتبرها أما، فقد أكد الوصية بها وجعلها تالفة للوصية بتوحيد الله وعبادته، وجعل عقوبتها والإساءة إليها مقرونة بالشرك بالله والفساد في الأرض قال تعالى «وإذا قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم، ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير» (لقمان: ١٢-١٤)، وإذا كان للأب كل هذه العناية، فإن عليها واجب في الاهتمام بتربية أبنائها لتساعدهم أجيال القدر، وغرس الفضائل في نفوسهم، والبعد عن الرذائل، وحب الطاعة لله عز وجل، والتشجيع على نصرة الحق ورفع راية الإسلام.

ويعتبرها بنتاً، والجنة جزاء كل أب يحسن صعبته بناته، ويحسن تأديبهن، ويرعى حق الله فيهن، حتى يبلغن أو يموتن عنهن، وجعل منزلته بجوار الحبيب محمد ﷺ في الجنة، وهذا ما رواه أبو عباس عن الرسول ﷺ حيث قال «ما من رجل تدرك له ابنتان فيحسن إليهما ما صعبته أو صعبهما إلا أدخلتهما الجنة» (صحيح ابن ماجه)، كما أوجب الإسلام على أبيها النفقة عليها حتى تتزوج، وليس للأب حق تزويج ابنته البالغة ممن تكرهه ولا ترضاها، فبن ابن

وراحوا ينشرون فيما غير طيبة، من خلال سلوكيات يرفضها الدين، وترفضها الفطرة السليمة المستقيمة.

وأخيراً سمع الناس ورأوا معاذج من المغالاة في إثم الأفراح بإبائهم أصحاب الضمائر الحية، أو الذين حصلوا أموالهم بالجهد والعرق والمطريات الكاسيات الماربات وما يقدمته من المالية، ولا المشروبات المحرمة، ولا الرافعات والخلاعة وابتذال وسلوك فج وكلمات بذئية، بل امتد الأمر إلى العروسين، ليقوما بالرقص مما أمام الجمهور بطريقة سوقية، ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل امتد إلى ما هو أكثر من ذلك غريبة وشذوذاً.

والأمر من ذلك هو قيام بعض الفضائيات المرئية بنقل هذه الأفراح وما يجري فيها من تجاوزات وسلوكيات شاذة بعيدة عن قيمنا وأعرافنا على الهواء، وأمام الملايين لتقن أوضاعاً بإبائهم كل حر، وصاحب غيرة ونفوة، والمفارقة أن من يشيعون هذه التجاوزات، يشكون من التحرش الجنسي في الشوارع والأماكن العامة!

إن الأعراس حين تقام وفقاً لمنهج الإسلام وروحه، تستحق أهدافاً إنسانية واجتماعية عديدة تعود بالخير على المجتمع كله، وقصة الشاب محمود الذي أصر أن يقضى مع عروسه شهر العمل في المدينة المنورة تقدم لنا نموذجاً، يجب أن يشع في المجتمع الذي تسلطت عليه شياطين الإنس وأساطين الشر، بقصد نشر الرذائل، وقتل الحياة في النفوس والضمائر، وأحياء قيم الشكليات والمظهرية وتساخر الأجوف.

لماذا نبهت عن الأفراح في الصورة والشكل ولا نبهت عنها في أعماق القلوب والنفوس؟ يجب أن نضفي أرواحنا من الداخل بالأمل والأمن والرضا والفتنة... وقبل ذلك بالإيمان واليقين بخالق سبحانه... وهذا هو الفرق الحقيقي في دحلنا، وليس في المظاهر الخارجية الوقتية التي تزول سريعاً وتلف وأبداً في الغالب كذا وهما وغما وهشلا ذريماً.

أد شهر العسل الحقيقي، يتمثل في مرضاة الله ووطنه، وليس في الخروج عن تعاليمه ودخول في زمرة السفهاء والمبذرين إخوان الشياطين «إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً» (الإنسان: ٢٧).



صناعة الجمال

إيمان القدوسي

جراحات التجميل وتغيير خلق الله والبهت عن استعادة الشباب الضائع. اتسع المجال أمام التجار بأحلام البسطاء، فلا تكف الإعلانات عن الكريم الذي يجعل المسمراء شقراء، والصابون الذي يحول الشعر الخشن إلى نعومة الحرير وغير ذلك مما لا حصر له من برامج وإعلانات ومجلات تحاصر الفتاة البسيطة والمرأة الكادحة وتستزف قروشها القليلة جريا وراء وهم الحصول على الجمال الزائف.

قال أحد الشباب الذي تزوج شمطاء متصايبه شهيرة: غرني شكلها الخارجي الرائع ولكن حين عشت معها وجدتها أولا وأخيرا امرأة عجوز. وهذا يدهي ظو صبنا الشعر والوجه وأخفينا آثار السنين فكيف يمكن أن نعيد للمفاصل والعظام والقلب والأحشاء شبابها؟ وكيف يمكن أن نعيد للمعين لمعتها وللروح دهشتها الأولى؟ وللنفس براعتها وغفلتها وشغلها بالجديد؟

ليس الشباب فقط هو الذي لا يعوض ولكن أيضا الإحساس بالثقل، التقدر أن يكون لي شكلي الخاص بي وحدي ولا يشبه أحدا، ولي شخصيتي التي أبنيها وفقا لعقيدتي، ولي أسلوبتي الناجح في إدارة حياتي بشكل يجذب اهتمام شريكي لأعجابه بكل تلك القنومات وليس بالشكل فقط، وفي هذا الصدد يمكننا أن نزعج من كل النساء جميلات بشكل ما.

أجمل الوجوه هو وجه امرأة نقية الفطرة، صادقة في التعبير عن نفسها، واثقة في تميزها وتفردها بما حياها الله من أسرار الجمال الطبيعي التي لا تمنع إلا لمثلها من البسطاء، والتي تتيب تماما عن تلك الوجوه المصبوغة المصنوعة، وجه حقيقي لا يشبه وجوه التماثيل ولا يتقصد اللسمة الإنسانية، ويمكنك بسهولة أن تتواصل معه وتحبه وكذلك تنظر في المرأة.

عليها، وهكذا امتلأت الدنيا بالتجمعات طائقات الجمال، حيث تبدو الواحدة منهن أجمل من رسم الفنان وأفضل من خيال الشاعر وأكثر شبابا وحيوية من أحفادها! قد يكون هذا الأمر ليس من شأننا ولا يدخل في صميم اهتمامنا، ولكن الحقيقة أنه في عصر الاعلام الفضائي الذي جعل الدنيا كلها قرية صغيرة، لم يعد ممكنا أن نقول: هذا لا يعنينا، لأن كل ظاهرة لها تداعيات مباشرة وغير مباشرة وأن بمدت بيننا وبينها المسافات.

فمن تداعيات ظاهرة «صناعة الجمال» ان ارتفع سقف ومعيار الجمال وأصبحت غالبية النساء دونهن، بالنسبة للفتيات يقلل ذلك فرصهن للزواج، وبالنسبة للمتزوجات يكون هذا النموذج حائلا دون الانسجام الحقيقي بين الزوجين، فالرجل يريد نفس النموذج الذي يراه، ولذلك نلاحظ تزايد الإصرار على شرط الجمال بين الشباب وبين الرجال الذين يريدون الزواج مرة ثانية.

نلاحظ أيضا بالنسبة للمرأة انها صارت أكثر اقبالا على التجميل والتجميل بشكل غير مسبوق لأنها تريد أن تحرز مكانا مناسباً في هذا السباق المحموم، بل ان النساء الثريات يسرن على خطى نجوم الاعلام في اجراء

الوجه الحسن هو أفضل بطاقة تعارف تقدم صاحبها للناس، وحب الجمال من البديهيّات المرسوخة في نفوس البشر. وعندما ذكر رسول الله ﷺ الأسباب التي تدعو لاختيار الزوجة ذكر في مقدمتها «جمالها».

جمال المرأة تعدد من المحاور الرئيسية الدافعة لسلوك البشر، تقف به الشعراء، ورسمته ريشة الفنان، وقامت بسببه صراعات ونزاعات وحروب، والمرأة تعرف ذلك جيدا وتقدره، وأشد ما يسعدنا أن يقال عنها حسناء ولو كان خداعا!!

يقول أمير الشعراء:

خدعوها بقولهم حسناء

والفواني يعرهن الثناء

ومنذ القدم فطن التجار لأهمية الجمال والتجميل بالنسبة للمرأة التي وصفها المولى عز وجل بقوله «أوا من ينشأ في الحلية» (الزخرف: ١٨)، وقامت صناعات كثيرة لاستثمار هذا الاهتمام، منها صناعة مساحيق التجميل والأزياء وتصنيف الشعر وغيرها، وتغير رسوم التفرانة عن ولع المرأة بذلك منذ تلك العصور القديمة.

ولكن صناعة الجمال في العصر الحديث تختلط كل الحدود وهاقت كل التصورات، فلم يعد الأمر قاصرا على ارتداء الحلي

والملابس وبعض الزينة، ولكنها

صارت صناعة حقيقية،

تجعل القبيحة جميلة،

وتعيد العجوز صبية،

فقد تطورت جراحات

التجميل بشكل مذهل،

وصار بإمكانها إعادة

تصميم الوجه الانساني

واضفاً درجة عالية

من التناقض والجاذبية



«وَأَزَواجُهُ أَمَهاَتُهُمْ»



هدى الكاشف



الأم عصب الحياة وعظامها ليس له حدود، فهي رمانة الميزان، فمن صلحت أمه صلح حاله، والبأس من لا يحظى بهذه الأم الصالحة، وربما كان ذلك سبباً رئيسياً في ضلال وجهل الطريق المستقيم، هؤلاء عليهم ألا يياسوا لأن أمهات الأجساد تقضى أما أمهات الأرواح فبإقية بقاء الحياة حتى بعد فئتنا نحن منها، وعز من قال «الذي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم» (الأحزاب: ٦) فقد جعل العزيز الوهاب لكل منا أمًا بالجسد، حفظه منها ما كتب الله له، وأمًا بالروح في زوجات النبي ﷺ، وحظ المسلمين جميعهم منهم شريف وواحد، حتى لا يفقد أحد منا الحنان، ولا يضل الطريق إذا قست عليه الحياة فابتلي في أدفاً حضن يهديه من ضلال، وينير له الظلام.

فأبها زعيم بني المصطلق، انتهت حرية مع المسلمين بهزيمته فذلت قبيلته وهانت فواسى النبي ﷺ القائد بمصاهرته، فتزوج ابنته التي أعادت الكرامة والشرف لقبيلتها بهذا الزواج.

وقد استجبت كل زوجة منهم أن تكون أمًا لنا جميعاً، فرفع الله درجاتهن لتفانيهن في خدمة الرسالة وصاحبها ﷺ، وإعمال مطالب النفس على الرض من مجيء كل منهن من أعرق البيوت، فلم يصعب زوجات رجل يطلبن معه متاع الدنيا، بل كنَّ شريكات حياة عفيفات فاضلات بسيطات الحال على قاعدة «ما هل وكفى خير مما كثر والهر»، فتحملن معه الحياة الخشنة فكان القرش آدم جلد حشوه ليف، وكان يدعو الله قائلاً «اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً» (صحيح مسلم)، وعن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت لمروءة ابن أختها «إن كنا ننظر إلى الهلال، ثم الهلال، ثلاثة أهلة في شهرين، وما أوقد في أبيات رسول الله ﷺ نار، فقلت يا خالة: ما كان ليعيشكم؟ قالت: الأسودان: التمر والماء، إلا أنه قد كان

لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار، كانت لهم منائح، وكانوا يعمنون رسول الله ﷺ من ألبانهم فيسقيها» (رواه البخاري). هذا حال بيت النبوة، فكيف لو رأى حالنا وقد تهالكنا على الدنيا وملذاتها، ولم يعد يملأ أعيننا شيء من متاعها وهو القائل ولو تعلمون ما أعلم، لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً» (رواه البخاري).

محمد ﷺ وكان عبداً فأكرمه رسول الله وألحقه بنسبه قبل الفاء التثنية، وكانت زينب من أشراف قريش ولكنها أطاعت أمر النبي ﷺ الذي أراد تحطيم الاعتزاز بالأنساب، ولكنها كانت مصروفة الفؤاد عن زيد، فشكى لرسول الله ﷺ فأنوحى الله لنبيه أن يطلقها زيد ﷺ ويتزوجها رسول الله، أما باقي نساء النبي فكان يعتبرن بنات ملوك، وكان لكل منهن ظروفها، «فأم حبيبة» بنت أبي سفيان بن حرب سيد من أسباط قريش، قام الحرب ضد الإسلام أكثر من عشرين عاماً، فأسلمت وترك أهلها ومكة حيث يسود أبوها وهاجرت مع زوجها للحبيشة، فلما مات ضمها رسول الله ﷺ لزوجاته [عزازاً وتقديراً لشأنها وصنيعها، وأما «صفية بنت حبي» فكان أبوها ملك اليهود، وأثناء الحروب بين بني إسرائيل والمسلمة مات زوجها وأهلها، ووقعت في الأسر، هرق النبي لحالها ومنزلتها فوهبها حرיתה وتزوجها لطيب خاطرهما، أما عن «جويرية بنت الحارث»



فلما التعرف عليهن أحقن علينا وحاجتنا الشديدة اليهن، فمعلوم لدينا من سيرة نبينا ﷺ أنه تزوج السيدة «خديجة بنت خويلد» الشريفة خير نساء العالمين وكانت في الأربعين من عمرها، ونبينا محمد ﷺ في الخامسة والعشرين، وظل معها وحدها حتى تجاوزت الخامسة والستين لا يضم إليها أخرى، وماتت وهو فوق الخمسين.

وبعد وفاة السيدة خديجة رأى الصحابة وحيدته ولرعى له بناته وبيته، فتزوج السيدة «سودة بنت زمعة» وكانت لها ظروفها التي جعلت الرسول ﷺ يمد إليها يد الرحمة، فكانت -رضي الله عنها- كبيرة في السن مهاجرة أرملة تعزف عن الرجال، فقامت برعاية بيت النبوة، وبعد ذلك كان الباعث الأول في زيجاته الرحمة بظروف كل زوجة أفرض تشريع جديد، وحرصه على الارتباط بالرجال الذين آرزوه في دعوته، فتزوج «عائشة بنت أبي بكر» رغم صغر سنها، وحفصة بنت عمر بن الخطاب على قلة جمالها، ثم تزوج «أم سلمة» أرملة قائدة الذي أكرم بالشهادة وكانت مهاجرة معه إلى الحبشة ثم إلى المدينة، وبعد ذلك أمره الله تعالى بالزواج من «زينب بنت جحش» بنت عمته لإبطال تقليد شائع عند العرب وهو نظام النتيبة، وقد اقدم رسول الله ﷺ على هذا الزواج بحرج شديد، ولكنه استجاب لأمر الله، لأنه قد سبق وأمر زينب بالزواج من زيد بن حارثة الذي كان يتبناه سيدنا



الطفل الموهوب .. كيف نكتشفه ونرعاها؟



د. هاني محمد هاني

هذه البرامج والتطوير فيها، كما تعمل بعض المدارس على تطبيق بعض هذه البرامج، بحيث تختار المدرسة لنفسها برنامجا واحدا أو أكثر من بين هذه البرامج، ومن هذه البرامج ما يتعلق بالرياضة، أو القيادة، أو الزراعة، أو الأمور الصحية المختلفة، أو البيئة، أو تربية الحيوانات المختلفة ورعايتها من الناحية البيطرية، أو الاهتمام بالحدائق والزهور، أو التصوير، أو الحرف المختلفة، أو الفنون الأدائية، أو الفنون الجميلة Fine arts .

اكتشاف الموهبة

إن مهمة البحث عن الطفل الموهوب عملية مشتركة بين الآباء والمعلمين، فالتعاون عامل أساسي، ليس في اكتشاف الطفل الموهوب فحسب، بل في توفير الفرص له لكي ينمو روحيا وجسميا وعقليا، وعلى قدر مشاركتهما في هذه المسؤولية، يتقاسمان الفخر بهذا الطفل، وبالرضا عن أعماله، وبذلك يجمعان بين الرضا والحرص على أن يجلا من هذا الطفل ذي المواهب النادرة شخصية متكاملة متقوفة.

ولا شك أن هناك أساليب مختلفة تتبع للكشف عن المواهب، ومنها ملاحظات الوالدين، وترشيحات المعلمين، وترشيحات الخبراء، وترشيحات الأقران، والتقارير الذاتية، والاختبارات التحصيلية، واختبارات التفكير الابتكاري والإبداع، إلى جانب اختبارات الشخصية.

وتمر عملية الكشف عن الموهوبين ورعايتهم

تعد الموهبة المنفذ الذي تبحث عنه المجتمعات التي تريد أن تسطر لها تاريخا، وأن يكون لها إسهامها الواضح في الحضارة الإنسانية بأسرها، مما يجعل لها دورا بارزا في تلك الحضارة، ويكسبها بالتالي مكانة مرموقة بين الأمم. ولذلك تعمل مثل هذه المجتمعات جاهدة من خلال أساليب علمية مقننة للكشف عن الموهوبين، حتى تتمكن من صقل مواهبهم، لأنهم -بطبيعة الحال- الذين سيقومون برفع راياتها في كافة المحافل المختلفة من خلال إسهاماتهم المتعددة التي لا يستبعد أن تعيد تشكيل وهيكل الحضارة البشرية من جديد.. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى نجد أن ظاهرة الطفل الموهوب قد لفتت نظر المفكرين والمربين منذ أقدم العصور، وحاول بعضهم أن يقدم تفسيرات شتى لهذه الظاهرة. كما استخدمت مصطلحات عدة للدلالة عليها، كالعبقرية والنبوغ والإبداع، ويرى البعض أن الموهوب يختلف عن المبدع، فالموهوب هو الذي يملك قدرة عقلية عالية، أما المبدع فيتمتع بالإنجاز الجديد الأصيل. وينظر علماء النفس أثناء تعاملهم مع الموهوبين إلى المستقبل، في حين ينظرون إلى الماضي أثناء تعاملهم مع المبدعين. وكأنهم في حال الموهوبين يضعون الإعداد والرعاية والتوجيه نصب أعينهم، كي يتمكنوا من الاستفادة المستقبلية من هؤلاء الموهوبين. وفي الواقع.. فإن الأطفال الموهوبين ذخيرة يجب أن تصان ولا تبعد، فهم القوة التي تدفع البشرية إلى الأمام، وهم القلم الذي يكتب التاريخ، وهم وديعة الوطن وشروته. ومن هنا تمثل رعاية الموهوبين الأساس ونقطة الانطلاق، وما يتم صرفه على هبات الموهوبين لا يصيب هباء، بل يظهر مردوده بعد سنوات عدة في مختلف مجالات الحياة.

تميز، مثل الرسم والشعر، والكتابات الإبداعية والرياضة، والحرف اليدوية، والمهارات الميكانيكية، والقيادة الجماعية.

المجتمع والموهبة

تعمل الدول المتقدمة، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية على تنفيذ برامج معينة تهدف من خلالها إلى تنمية المواهب المختلفة وتطويرها، ومن هذه البرامج تلك التي تقوم على نموذج الهامات الأربعة H-4 programs، وتشير كل H من هذه الأربعة إلى مصطلح يبدأ بها، وهذه المصطلحات هي الرأس Head، والقلب Heart، واليدين Hand، والصحة Health.

وهي مجموعة من البرامج القومية للأطفال والمراهقين الموهوبين، ترمي المهارات الحياتية المتعددة التي تسهم في إعدادهم للحياة في مجتمع متطور، وتقوم كثير من المعاهد التابعة للجامعات الأمريكية المختلفة بتطبيق مثل

يختلف علماء النفس في تعريف الموهوبين، إلا أنهم يتفقون على أن التفوق العقلي وارتفاع نسبة الذكاء، هما أساس التعرف عليهم، وقد أثبت علماء النفس أن نسبة من تقل كمية ذكائهم عن (٦٠) من حاصل الذكاء - وهم المتخلفون عقليا، تصل إلى (٢,٥) في المائة من مجموع أفراد المجتمع، في حين أن الذين تتراوح نسبة ذكائهم بين (٩٠ : ١١٠) - وهم متوسطو الذكاء تصل نسبتهم إلى حوالي (٥٠ في المائة)، وأما الذين تزيد نسبة ذكائهم عن (١٢٠) - وهم المتفوقون عقليا - فلا يتجاوزون (٢,٥ في المائة) من مجموع أفراد المجتمع. وبذلك يمكن تعريف الموهوب بأنه الفرد الذي تزيد نسبة ذكائه على (١٢٠) من حاصل الذكاء، وصفة الموهوب تعني قدرة عقلية عالية جدا، وتدل الموهبة على أولئك الذين يملكون بعض القدرات الخاصة بشكل

أن تستخدم اختبارات شافية في ذلك السن، أما عندما يجيد الطفل القراءة والكتابة مع إجابة الحساب فيفضل إلى جانب ذلك أن تستخدم اختبارات تحريرية. أما فيما يتعلق بالمواهب الفنية، فإن الإنتاج الفني يعتبر الأساس في ذلك، وبالنسبة للفنون الأدائية والمهارات الحس حركية، فيمكن الحكم على الطفل أو المراهق من خلال أدائه الفعلي فيها، ويفضل أن يتم تقييم هؤلاء الأطفال بشكل فردي، حتى يمكن الحكم بدقة على مواهبهم.



بمفس مراحل أساسية، وهي:
١- مرحلة المسح والفرز المبدئي Screening، ويتم خلالها التعرف على الأطفال الموهوبين.
٢- مرحلة التشخيص والتقييم، ويتم من خلالها التأكد من تلك الملاحظات التي أبدتها الأشخاص الذين قاموا بترشيح هذا الطفل أو ذلك ليكون من الموهوبين، كما يتم تطبيق المقاييس المختلفة للحكم على موهبة الطفل، ومدى مطابقتها للمعايير الفنية، مما يجعل منه طفلاً موهوباً.

٣- تقييم الاحتياجات، ويتم فيها تصنيف الموهوبين إلى فئات مختلفة حسب مواهبهم.

٤- اختيار البرنامج المناسب والتسكين، بما يحقق أقصى استفادة للطفل من هذا البرنامج أو ذلك.

٥- التقييم، وهنا يتم تقييم الأنشطة والبرامج التي يكون قد تلقاها الطفل.

وفي الواقع نحن في المادة نكتشف الموهبة الثقافية وغيرها من المواهب مصادفة، كان نسعى لطفل يقرأ قراءة سليمة معبرة، أو نراه في موقف خطابي معين، أو نقرأ شيئاً كتبه، لكن هذا الاكتشاف ليس مهماً، لأن موهبة الطفل برزت من خلال سلوكه الفني أو الثقافي، وأعلنت عن نفسها ما أن يكون لأحد دور في ذلك، ومن الممكن أن يستفيد الآباء والمعلمون من ملاحظة أي مؤشر لموهبة ثقافية أو فنية عند الطفل، ثم تأتي الرعاية والمتابعة، ويمكثهم أيضاً أن يرتفعوا إلى مستوى مكتشفي المواهب، إذا امتلكوا القدرات اللازمة لتأدية الأطفال الموهوبين، أما القدرات والمعارف اللازمة لاكتشاف المواهب الثقافية والفنية فهي تتمثل في قدرات عدة، مثل القدرة على إثارة الطفل الموهوب، المستمرة، والقدرة على إثارة الطفل الموهوب، والقدرة على المعرفة الثقافية واللغوية والفنية، والقدرة على معرفة مراحل نمو الطفل، والقدرة على معرفة صفات الطفل الموهوب وحاجاته. ومن المثلق عليه أن الطفل الموهوب في القصة مثلاً، لا يشترط فيه أن يكون موهوباً

في الخطابة أو الشعر أو المقالة، ولهذا السبب يحتاج مكتشف الموهبة الثقافية أو الفنية إلى الملاحظة المستمرة، ليكتشف ميول الطفل الموهوب، كذلك ليست موهبة الطفل عامة شاملة، وإنما هي محدودة بمن هم في سنه وعمره الفعلي، أي أنه موهوب بالقياس إلى أقرانه، ويؤخذ ذلك بعين الاعتبار أثناء رعاية الطفل الموهوب وتوجيهه ومتابعته.

ومن المعروف أن رعاية الموهوبين يمكن أن تتم في المدرسة من خلال الإسراع التعليمي acceleration، عن طريق تخفيض الطفل صفوها أو مقررات دراسية معينة Skipping، أو الالتحاق المبكر بمدرسة أو بصفوف معينة، كما يمكن أن يتم أيضاً من خلال الإثراء التعليمي enrichment والتجمع grouping سواء تم ذلك عن طريق المجموعات المتجانسة، أو حتى المجموعات غير المتجانسة.

ومن أهم المقاييس النفسية التي تستخدم في هذا الصدد الصورة المعدلة من مقياس وكسلر لكذاء أطفال ما قبل المدرسة وأطفال المرحلة الابتدائية (كذاء لفظي وكذاء عملي)، أو مقياس ستانفورد بينيه للكذاء Stanford Binet Intelligence test - ، والذي يمكن استخدامه عندما يتجاوز مستوى كذاء الطفل حدود مقياس وكسلر.

وإذا كان الطفل يستطيع القراءة وإجابة بعض العمليات الحسابية، فإنه يصبح بالإمكان استخدام اختبارات تحصيلية مقننة تم إعدادها لذلك، وإن كان يفضل

أسس الرعاية والتوجيه إن رعاية الموهبة الثقافية والفنية غير مقصورة على الاهتمام بالطفل الموهوب والتعاطف معه، فهذان الأمران مطلوبان ولكتهما غير كافيين لتتمية الموهبة الثقافية وتوجيهها، لأن الرعاية تعني العمل العلمي الواعي مع الموهوبين، وهذا العمل يستند في العادة إلى ثلاثة أسس هي:

- تهيئة الظروف الموضوعية لنمو الموهبة.
- الإشراف والمتابعة والتوجيه.
- التنافس.

فالوهبة تخبو إذا لم تكن الظروف المحيطة بها قادرة على تنميتها، وأهم هذه الظروف، الحرية والفرديّة والتشجيع، ذلك أن الموهبة الثقافية لا تنمو في ظروف القهر وسيطرة الكبير على الطفل الموهوب، وتوجيهه بحسب رغباته وآرائه، وتتيح علاقة الود بين الموهوب والمربي فرصة متابته، ومعرفة أعماله للمواقف، والموعات التي تحول دون دخوله حقل الإنتاج الثقافي والفني.

ثم إن التنافس بين الموهبين يحفز الموهبة الثقافية والفنية للتحقق، ويدفع الطفل إلى تجويد إنتاجه والتدقيق فيه، ومن البديهي أن يكون التنافس تريوياً بعيداً عن الحسد والغيرة والمشكلات التي تنتج عنها، ومتى أدرك الآباء أن طفلهم موهوب، فمن الخير أن يبادروا بالتفكير في مستقبله، وأن يرسوا خطتهم من الآن لكي يواصل أبهم تعليمه، ولا ينتظروا حتى يتخرج من المدرسة الثانوية، والإعداد للمستقبل خطوة



الأقران خلال سنوات الدراسة بالمرحلة

المتوسطة (الإعدادية)، والعليا (الثانوية)، وذلك في تجاوز ما يمكن أن يحدث من عقبات، وما يصادف من مشكلات.

وتحتل المدرسة المكانة الثانية في رعاية الموهوبين، ومن

واجباتها فتح سجل للتلاميذ الموهوبين، تدون فيه تطوراتهم وسلوكهم الثقافي والفني، ومشاركاتهم في العمل الثقافي المتميز طوال السنوات الست التي قضاها الطفل الموهوب في المدرسة الابتدائية. كالكتابة في صحف الصف والمدرسة، والخطابة في المناسبات، والنشر في المجلات، والمشاركة في المسابقات داخل المدرسة وخارجها.

ويضيف أحد الباحثين ملاحظة هامة، وهي أن الملاحظة المباشرة للطفل في ظروفه المختلفة، تعطي معلومات ثمينة عنه، لا تعطيها أي طريقة أخرى أو أي مصدر آخر، وكذلك توفير الظروف الموضوعية والمربية المؤهله، والتشجيع، لأن مستوى الموهوبين ليس واحدا، وينبغي إثراء المناهج المدرسية بمواد إضافية لإشباع حاجات الأطفال الموهوبين، والتركيز على الطفل في عملية التعلم، لأن ذلك أصبح مطلباً أساسياً في المدرسة الحديثة، وييسر فرصة تفريد التعليم، ومراعاة الفروق الفردية بين الطلاب، وينبغي أيضاً استخدام الطرق الاستكشافية في التعليم لمساعدة الطفل على إشباع حاجته للكشف والتعقب والإطلاع، والتخيل، لأن هذه الطرق تساعد على رعاية الموهبة الثقافية والفنية عند الأطفال وتمهيتها، فالطفل الموهوب رجل المستقبل، وليس المطلوب سوى الإعداد لهذا المستقبل.

الموهوبون .. دمجهم بحيث أن لصان ولا تتبدد ماعملهم القوة التي تدفع البشرية إلى الأمام والظلم الذي يكبت الشرائع

واكتساب القيم، وعلى توليد معايير القيم الخاصة به، ومن المفترض أن تهيئ الأم كيف تساعد إسهامات العائلة في النمو الفكري والعاطفي والإبداعي والابتكاري للطفل، عن طريق تجويد البيئة العائلية التي يحيا فيها الطفل، وهو تعلم غير مباشر، كما يجب عليها أن توفر الأسرة في النمو الفكري للطفل عن طريق تقديم العوامل المهمة للابتكار، وذلك بإيقاظ المجرى الطبيعي للنمو لدى الطفل وتوجيهه ودفعه إلى الأمام.

وقد أوضحت الدراسات تميز الأمهات المرتفعت الإبداع بالسماح لأبنائهن في سن أكثر تذكراً بنوع من الاستقلال والسلوك الاستكشافي، وحرية اتخاذ القرارات في تصرفاتهم داخل المنزل أو خارجه.

ويجب على الوالد أن يشجع أطفاله على الاشتراك في الأنشطة المدرسية الإيجابية التي يمكنهم خلالها أن يشاركوا أطفالاً آخرين متعة التعلم، وذلك كالأشتراك في الفرق المختلفة، والأعمال الدرامية، والمناظرات، ونادي الكمبيوتر، والصحافة المدرسية، وحل المشكلات المستقبلية، وسوف تساعد مثل هذه المشاركة الإيجابية كثيراً خلال تلك الفترة التي تسود فيها ضغوط

أساسية جوهرية لعدم التفریط في مواهب أبنائهم.

وتحتل الرعاية مكانة مهمة في العمل مع الموهوبين، على أن تكامل المصادر التي تقوم بها. وتوظف جهودها للإشراف والمتابعة والتوجيه، فالأسرة والمدرسة والمجتمع هي مصادر الرعاية، وتحتضن الأسرة الموهبة، وتوفر لها حاجاتها الأساسية، وتدفعها إلى الإنتاج وتحولها بالحرية، كما أنها تشجعها وتزيل العقبات التي تعترضها، ويجب على الوالد أن يعمل على توفير مكتبة بالمنزل كي يتعلم أولاده من خلالها، بحيث تحوي مثل هذه المكتبة كتباً والعاباً وصلصلاً ومكعبات وألعاباً بنائية، وإلى جانب ذلك يجب أن يعمل الوالد على تعليم الطفل المهارات المكانية والابتكارية، وتقبل المكسب والخسارة، كذلك يجب أن تصبح الأسرة أقل منعاً لسلوكياته، وأقل تقبداً لتصرفاته، ما لم تخرج تلك السلوكيات عن إطارها المسموح به.

ويجب على الأم تنمية الابتكارية لدى الطفل، لأن الأم ذات الطبع المستقر تولد لدى الطفل شعوراً بالأمن والطمأنينة والاستقلال، إنها تؤكّد استقلاله عن طريق الحماية التي يقدمها له عطفها وحنانها، وتقدم الأم فيما بعد عوناً لطفلها على تطوير قدراته



المراجع

- د. إسماعيل عبد الصالح، الابتكار وتنميته لدى أطفالنا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٥م
- د. خالد عبدالله محمد، رعاية الموهوبين، دار الشراة، القاهرة ٢٠٠٢م
- د. صلاح سمعان، أطفال الموهوبين، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٢م
- بهاء الدين الزهروري، الأطفال الموهوبون شافوا، الخليج، السعودية أغسطس ٢٠٠٢م

خلود والخوف من الفضيحة

بإشراف: د. سعاد البشر - استشارية تربوية نفسية

تواصل معنا في مناقشة القضايا المشتركة في حياتنا الاجتماعية على البريد الإلكتروني suadi119@hotmail.com

الرجل الخائن، ولكن ادعي الله أن يسخر لك الصالحين من عباده، ويرزقك الزوج الصالح الذي يمينك على أمر دينك، وتؤكد أن الله سيجيب الدعاء الخالص لوجهه. سادساً: لقد تعلمت يا خلود، درساً في حياتك يجعلك حذرة أنت وبنات جنسك من الوقوع فريسة سهلة لوجوش بشرية لا تغاف الله، وهذا لا يعني أنك مغلقة، ولكلك الآن أقوى لأنك تعلمت كيف تتعاملين مع الناس، خاصة الشباب.

سابعاً: تذكرني دائماً قوله تعالى ﴿وقل للمؤمنات يخفضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن﴾ (النور: ٣١)، وقوله سبحانه ﴿فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا مرفوعا﴾ (الأحزاب: ٣٢).

ثامناً: أنا أعلم يا خلود أن تقديرك لذلك اهتز هزة قوية، وهو الآن في أدنى مستوياته، فليكن الإكثار من الدعاء والصلاة والعمل الصالح حتى يمعى كل عمل سيئ قمت به، قال رسول الله ﷺ «دائق الله حينما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالف الناس بخلق حسن» (رواه الترمذي)، وبذلك سترتفع قيمتك وقتك في نفسك شيئاً فشيئاً بعد كل عمل طيب تقومين به.

وأخيراً: حاولي أن تعيدي نشاطاتك السابقة كلها، وأبدعي فيها وسخري وقتك لله ثم للعمل الطيب، تأكدي أنك اليوم أكبر وأقوى من قبل، وأنت الآن حرة، ولست أسيرة قصة وهمية دمرت جزءاً من حياتك. نظرت إلي نظرة أمل تملؤها الانتماسة وقالت: كلامك طمأنني يا دكتورة، وسأحاول أن أعمل ما طلته مني وأسأل الله أن يعينني على ذلك، وسوف أوافيك بأمر أخباري. خرجت وهي مطمئنة، وكلها أمل في العودة إلى الحياة الطبيعية، بحياتها الأولى.

قلت لها: إن جوابك على أسئلتي عليه نصف الحل، وبقي النصف الآخر. الآن يا خلود، أريد أن أصوغ ما قلته لي ولكن بطريقتي الخاصة، وأرجو أن تصححي لي إن أخطأت، فقلت: موافقة، قلت لها: إنك قمت بما قمت به بحثاً عن الحب المفقود والذي طالما انتظرتيه، كما أنك انجرفت وراء الهوى الذي رسمه لك الشيطان، وزين لك سوء عملك، وهذه العلاقة المحرمة التي استدرجت إليها شيئاً فشيئاً أوقفك في هذه المصيبة، وهذا ما أرادته الشيطان الرجيم لك، ولكن مع التوبة.. فقلت الآن كالولود الجديد، لأن التوبة التصحيح تمنع الذنوب والخطايا على قدر الندم الذي يصاحبها.

- نظرت إلي بنظرات يصحبها الأمل مع ابتسامه بسيطة.

فواصلت الحديث قائلة لها: أولاً: يجب أن تتأكدي أن الله غفور رحيم، يقبل التوبة عن عباده، ولهذا، أنت الآن أقوى من قبل.

ثانياً: قد كان الصحابة وهم في عصر الرسول ﷺ يقعون في الذنوب والخطايا لأنهم بشر مثلكم، لكنهم سرعان ما كانوا يسارعون بطلب التوبة، ويتوبون إلى الله ويمودون -وبقوة- إلى العمل الصالح، وأنت كذلك عليك ملي هذه الصنعة من حياتك، والعودة إلى العمل الصالح الخالص لوجه الله، وبذل قصارى جهدك في العمل مع التركيز على الإبداع فيه.

ثالثاً: عدم الجلوس وحدك، حتى لا يأخذك تفكيرك بعيداً، وتعود ذكرى هذا الرجل لمقلبك، والذي تريد منك أن تقسميه نهائياً، وأن تغفيه من حياتك.

رابعاً: مخالطة الصعبة الصالحة التي تعينك على الخير، ومحاولة اختيار صديقائك اللاتي لهن روح الفكاهة معك، حتى يخرجنك من مأمت فيه، مع ملاحظة عدم التحدث في الموضوع نهائياً مع أي شخص.

خامساً: لا تعقدي أن كل الرجال مثل هذا

انهارت خلود بكاء ونحيباً وإغماء، ولا أحد يدير.. فهي في غرفتها وحيدة، دخلت والدتها لترى ابنتها منهارة محطمة تبكي بحرقه، سألتها: ما بك يا ابنتي؟ فردت.. هذا.. ما وصلنا إليه في العدد الماضي.

فقلت لوالدتها: لا شيء يا أمي، أنا أشعر بالتعب والإرهاق من عملي، كما أنني اختلفت مع صديقتي حول موضوع تافه، وهذا ما يزعجني، لا تحملي همي يا أمي، سأكون بخير، خرجت هذه الكلمات من فمها وليس من قلبها، فهي كما قالت محطمة القلب، ولكنها لم تستطع أن توبخ لوالدتها الكبيرة والريضة بالقلب ما حل بها، خوفاً من أن يحدث ما لا يبعد عن قلب لوالدتها.

حالة من الصمت والمسرحة لثوان عدة، ثم استطردت لتقول لي: والآن يا دكتورة ماذا سأفعل؟ أرجوك ساعديني، هل هناك من حل لمصيبتني؟ هل سأعوض كما كنت في السابق.. البنت المنيعة الشريفة الطاهرة؟ أم سأكون قد سقطت من أعين الناس، والكل سيرمز ما افترفته يداي من عمل لا أتحمّل ذكراً؟

قلت لها: أود أن أسألك سؤالاً تجيبين عليه بكل صراحة، فقلت: ما هو؟ أسألي، فأنا هنا لأقول لك المصراحة، ولا شيء غيرها، فقلت لها: هل فعل أنت نادمة؟ هل تبت إلى الله على ما فعلته توبة نصوحاً؟ وهل لديك القوة والداخي للتخلص من هذه المشكلة التي حلت بك؟ فردت بالإيجاب، وأنها فعلت نادمة وثابتة إلى الله، وقالت: وما وجودي هنا - في مركز ثواب الاستشارات النفسية- إلا أكبر دليل على ندمي وإصراري على التخلص من مشكلتي، وقبولي لكل ما سيطرر.

قلت لها: الحمد لله على ذلك، وكانت نظرات الاستغراب تلوح باستهزام لما أقصد،



المرأة المسلمة ومجال العلم الشرعي



وسفي عاشور أبو زيد

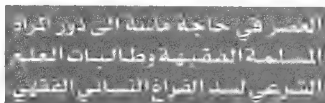
الجدول التي صنعناها وجدنا أن الرجال انفردوا بمعالجة قضايا لم يتطرق إليها النساء، وأن النساء انفردن بمعالجة قضايا لم يتطرق إليها الرجال. وجدنا قضايا اشترك فيها معالجتها الرجال والنساء، ولكن تساهل فيها النساء وتشدد الرجال. وقضايا اشترك في معالجتها الرجال والنساء، ولكن تساهل فيها النساء وتشدد فيها الرجال. إن فقيهات النساء **لن يعالجن القضايا التالية، وعالجها**

الخلفاء الراشدين وهي:

تولية النساء الإمارة، وقتل النساء في الحرب، وما تستحقه المرأة في الغنمة، وضرب الجزية على النساء، وحجاب المرأة المسلمة من المرأة الكافرة، وزواج المسلم بالكافرة، وتاديب الزوجات، وحق الزوجة في النفقة، والحالات التي يشرع فيها النكاح، وطلاق ناقص العقل، وحق المرأة في الجماع والولد، وأقل المهر، وتقديم حق الأم في الحضانه، وشهادة المرأة، وتأخير رُجم الحامل حتى تضع حملها، ودخول المرأة الحُمام، وتسليم الرجل على النساء، وفساد الصلاة بمعاذرة المرأة، والتعامل في هذه القضايا يجد

جمع قلعيهم فقه هؤلاء النساء الفقيهات مما نقله الفقهاء في كتبهم. ونَقَلَ الفقهاء لفقه النساء في كتبهم- كما يقول هو- يدل على فقامته هؤلاء النساء: لأن الفقهاء لا ينقلون في كتبهم إلا عن فقيه عُرِفَ فيه الفقه. وهناك شبهة تقول 'لو صار فقه النساء إلى النساء لكان فيه غير

ومن هؤلاء النساء الفقيهات: أسماء بنت أبي بكر الصديق، وبُرَيْرة، وخُوَيْرِية، وأم حَبِيبَة. وحفصة بنت سهرين. وحفصة بنت عمر. وأم الدرداء. والربيع بنت مسعود. وزينب بنت جحش. وصفية أم المؤمنين، وصفية بنت عبد الرحمن بن أبي بكر، وصفية بنت أبي عبيد، وعائشة بنت أبي



هذه الأحكام -ولأن تتبع أحكام المرأة في فقه الفقهاء أمر يطول فقد اقتصر الشيخ في هذا الكتاب على المقارنة بين فقه المرأة وفقه الخلفاء الراشدين الأربعة فقط، فقلار فقههم بنقه فقيهات النساء، وعرضه مرتباً بالمقارنة في نهاية بحثه، وحسبنا أن نعرض ما توصل إليه من نتائج مذهلة في هذا المجال.

يقول في خاتمة كتابه: هذا ما جمعناه من فقه المرأة عند فقهاء الرجال (الخلفاء الراشدين) وفقيهات النساء، ومن النظر في

بكر أم المؤمنين، وعائشة بنت طلحة، وعائكة بنت زيد، وأم عطية، وعمرة بنت عبد الرحمن، وفاطمة بنت رسول الله، وفاطمة بنت الحسين، وفاطمة بنت قيس، وأم كلثوم بنت أبي بكر، وميمونة أم المؤمنين، وأم هانئ، وغيرهن.. (٢).

ويلاحظ د محمد رؤاس قلعي أنه لم يُنقل إلينا الكثير من فقه هؤلاء النساء لقلة توجه الرجال إليهن بالسؤال، نظراً لتوفر الرجال الفقهاء؛ ولذلك بقي فقههن محصوراً في صدهورهن أو في المجتمعات النسائية، وقد

دراسة مستستير عن دور المرأة في خدمة الحديث

لقد كان للمرأة على مر التاريخ في مجال العلم الشرعي بلاء حسن وسهم طيب على غير ما يتوقع كثيرون. وحسبنا أن دراسة مستقلة (رسالة ماجستير) تحدثت عن 'دور المرأة في خدمة الحديث في القرون الثلاثة الأولى' للباحثة أمال قراداش بنت الحسين، مطبوعة ضمن سلسلة كتاب الأمة، العدد رقم (٧٠)، وهي محاولة أكاديمية (١) لإبراز وتأسيس دور المرأة وعاطها في الحياة الإسلامية، حيث كانت في تراثنا الثقافي من ورثة النبوة راوية للنص الديني المزم، لعل ذلك يصيح دليل عمل للمرأة المسلمة في كل عصر، حيث يعتبر هذا المعلم من أعلى أنواع الأهلية وأرقى مراتب التكريم والقيمة الإنسانية، فأحكام الدين بكل ما صوغه من حياة الناس تتلقى وتمثل من المرأة، كما تتقل من الرجل.

دراسة عن فقيهات النساء في العهد الراشدي

وفي مجال الفقه كان لهن دور بارز، فقد وُجد في عصر الخلفاء الراشدين الكثير من النساء الفقيهات؛ حيث نقل الفقهاء الرجال فقههن في كتبهم المدونة،

من الحافظ ابن حجر شيوخا من النساء الحافظ ابن عساكر، رحمه الله. فقد ذكر شيوخته من النساء فكنّ بعضا وثمانين شيعة. كما جاء في معجم شيوخ ابن عساكر. فهل كانت المرأة في أخذها للعلم تأخذ من وراء حجاب؟ وهل كانت تدرسه وتلقنه للرجال من وراء حجاب؟ أم أنها كانت جالسة لا ترتقي لأل يتخرج عليها كبار العلماء؟

ويكشفنا أن عالم التاريخ والطبقات عمر رضا كحالة حينما رصد أعلام النساء اللاتي برزن وتصدرن صفوف الرموز والأعلام في تاريخنا العربي والإسلامي ترجم لثلاثة آلاف من أعلام النساء في موسوعته "أعلام النساء في عالي العرب والإسلام" في خمسة مجلدات كبيرة تجاوزت ٢٠٠٠ صفحة.

ونحن في هذا العصر بحاجة ماسة إلى أن نعيد دور المرأة المسلمة الفقيهه بحق، وطالبات العلم اللاتي يأخذن العلم الشرعي عن الرجال والنساء، ثم يدرسنه بعد ذلك للرجال والنساء في ضوء الضوابط والآداب الشرعية المعروفة. إننا نريد المرأة التي تقني عن علم وتقول في دين الله يتبحر وتوسع، وتتواكب عبادها علمية وفقهية متميزة، عمادها العلم الراسخ والخلق الكريم، وليس مجرد الفراغ النسائي الفقهي الذي يتمدّن فيه.



كبار العلماء يتخرجون على النساء

ومن يطالع كتب التراجم والتأريخ يجد أخبار كثير من النساء في مجال العلم، اللاتي حينها في الله نور العلم والفهم، فتفتحت بصائرهن، وتخرج في مدارسهن كبار العلماء، ومن هؤلاء، مملكة أمير الحفاظ الحافظ ابن حجر. رحمه الله، كان إذا ذكر أخته ست الركب قال كانت قارئة كاتبة أعجوبة في الذكاء وهي أمي بعد أمي (٤) وهي التي ربته وحيدت عليه وعلمته، وقد ماتت ولم تبلغ الثامنة والعشرين من عمرها، ولكن العلم يرفع صاحبها ويعطي منزلته في الدنيا والآخرة. ويكفيها فخرا أن من تلاميذها الحافظ ابن حجر، رحمه الله، كما أن الحافظ ابن حجر قد تعلم على جماعة من النساء يشار إليهن بالبنان في العلم، حتى إنه قد قرأ على نيف وخمسين امرأة. كلهن شيوخته في العلم، فمنهن: فاطمة الدمشقية أم الحسن، وكذلك في مشايخه فاطمة بنت محمد بن عبد الهادي المقدسية أم يوسف، قال ابن حجر، رحمه الله "ونعم الشقيقة كانت"، وكذلك خديجة بنت إبراهيم، وسارة بنت تقي الدين علي السبكي، كما جاء في معجم شيوخ ابن حجر، وأكثر

أن مبعث الكثير منها السلطة السياسية والإدارية لرئيس الدولة. ومبعث بعضها النظام العام، وهي بعيدة نسبيا عن اهتمامات المرأة. ومبعث بعضها غير الرجل على المرأة وحفاظه عليها.

ووجدنا أن الخلفاء الراشدين لم يعالجوا ما يلي، وعالجته فقيحات النساء:

سن البلوغ للمرأة، وتطهير بول الغلام بالرش وبول الأنثى بالفسل. وطهارة ذيول ثياب النساء التي تمس الأرض، وما تراه المرأة من الحمر والصفرة أثناء الحيض وانشاء الطهر، وعلامة انتهاء الحيض، وأكثر مدة الحمل. وتقض صفائر المرأة في الفسل. ورضع المرأة صوتها بالتقلية، والتزوين بنتف الشعر ووصله، وحق الرجل في الجماع، وتبرع المرأة بمال زوجها. وزينة المرأة القبور. والتماثل في هذه الموضوعات يجد أكثرها موضوعات تهم المرأة، والمرأة فيها أعلم من الرجل؛ لذلك لم يبعضها الخلفاء الراشدون، وتركوا أمرها لفقيحات النساء. وبعضها الآخر مما يجهل الرجال من الكلام فيه، كحق الرجل في الجماع، وتبرع المرأة من مال زوجها.

ووجدنا في المسائل التي عالجها الرجال والنساء أن المرأة كانت مستبعدة أكثر من الرجل في

المسائل التالية: ما تراه الحامل من الدم، فقد كان النساء يرينه حياضا، ويراه الرجال استعاضة.

وجماع المستعاضة لم يجزه النساء وأجازته الرجال.

ويرى النساء أن الرجل يمكن أن يعيد زوجته المطلقة طلاقا رجعيا وأن له إرجاعها ما لم تغتسل من الحيضة الثالثة.

زوج الزاني بمن زنى بها منه النساء وأجازته الرجال. بنفقة المرأة المعتدة من طلاق

بائن أوجبها الرجال ولم يوجبها النساء.

ووجدنا في المسائل التي عالجها الرجال والنساء أن الرجال كانوا متشددين أكثر من النساء في المسائل التالية:

أذان المرأة، وإمامتها للصلاة. وإمامتها النساء في صلاة الجماعة، وإلباسها في الصلاة. وتسهيل الزوجة زوجها الميت، وزكاة حليها، وجهاد المرأة، وتحريم الرجل زوجته على نفسه بقوله أنت علي حرام. وتزوين المرأة الخروج. وكمل الزينة للمحرمة بجمع أو عمرة.

واختلف النساء في مسائل هي: أين تقضي المتوفى عنها زوجها عدتها، فبعضهن رأى أنها تعدد حيث شأتهن، وبعضهن أوجب عليها ألا تبيت إلا في بيتها، واختلفن في أجزاء مسح الخمار على مسج الرأس، فأجازته بعضهن، ومنعه أخريات، واختلفن في الكفافة بين الزوجين، فأعتبرها بعضهن، ولم يعيترها البعض الآخر (٣).

هذه نتائج دراسة قامت على تناول المسائل الفقهية على حروف المعجم، وقارن الباحث فيها فقه النساء بفقه الخلفاء الراشدين فقط، وخرج بهذه النتائج المشرفة.

الهوامش

- (١) انظر مقدمة الكتاب لعمر عبيد حبيب.
- (٢) فقه المرأة بين فقهائ الرجال وفقهيات النساء، ١٤٥٠هـ، محمد رواس فقيهي مكتبة ابن السكيت، الكويت. طبعه المراتم ١٤١٢/١٤١٠هـ.
- (٣) فقه المرأة بين فقه الرجال وفقهيات النساء، ١٤١٨-١٤١٦هـ.
- (٤) إنباء المعمر بأنباء المعمر في التاريخ الحديث، محمد عبد السلام، عتيق محمد عبد السلام، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة الثانية - ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.



الكذب عند الأطفال

علاء الدين حسن

يعرف الكذب بأنه قول مجانب للواقع. وأول أسبابه هو الخوف من قول الحقيقة. ويبدأ الكذب منذ لحظة الطفولة الواعية. فعندما يسلك الطفل سلوكاً سيئاً يستوجب العقاب. فإنه يكذب ليدفع عن نفسه هذا العقاب. فإذا نشأ الطفل في بيئة تلتزم الحق والأمانة فإنه سيمتثل الصدق.

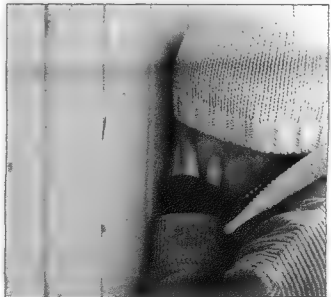
أسباب الكذب

خيالية تقوم مقام التعويض في واقع يصعب احتماله، كما يقول بيري دافو في "انتصاراته المذهلة".

ويحذر علماء التربية والنفس من أن تقول الأم لولدها إنه يكذب حين يروي لها الحكايات عن أصدقائه. أو يتكرر حكايات من خياله.

ومن بين الأسباب العامة للكذب عند الأطفال، الدفاع عن النفس لتهرب من النتائج غير السارة للسلوك، والتفاخر

فقد لا يستطيع الطفل في سنواته الأولى أن يميز بين الحقيقة والخيال، وهنا يجب على الوالدين أن يتركوا الولد مسترسلاً في خياله. ولكن مع مراعاة الخلل الأخلاقي الذي قد يرافق الحديث الخيالي. وقد يكذب الطفل بدافع الغيرة أو التقليد أو غير ذلك... المهم بالنسبة للأبوين أن يميزا بين الخيال البدع والغش المقصود، فالطفل يهرب إلى تصورات



وعدم المبالغة في القصص الخيالية، حتى لا يؤدي ذلك إلى تشويه الحقائق.

الكذب الدفاعي: وهو أكثر أنواع الكذب انتشاراً بين الأطفال. إذ يلجأ إليه الطفل خوفاً مما قد يقع عليه من عقاب، خاصة إذا كان العقاب جاثراً، وقد يدمن الطفل هذا النوع من الكذب عندما تواجهه نوبات القلق والتوتر.

الكذب الانتقامي (الخيالي): ويعود سببه إلى أن الطفل لا يستطيع التمييز بين ما يراه حقيقة، وما يدركه في مخيلته. فكثيراً ما يسمع الطفل قصة خرافية فيسارع إلى سردها وكأنها حدثت في الواقع، وهذا النوع من الكذب يذهب تلقائياً، وهو لا يدل على انحراف سلوكي أو مرضي.

الكذب الانتقامي: ويلجأ إليه الطفل والمراهق ليتهم غيره اتهامات كاذبة ترتب عليها عقابه، وهو من أخطر أنواع الكذب على الصحة النفسية للطفل؛ لأنه ينم عن حقد وحسد، وهنا يجب على الآباء والمربين أن يقابلوا الاتهامات بحذر شديد، وتحقق دقيق.

الكذب الادعائي: ويلجأ إليه الطفل بدافع المفاخرة، ويكون إما بالقول وإما بالفعل، وينبغي على الآباء أن يعالجوا هذه الحالة بتوضيح الحقائق، وإشباع الحاجات النفسية للأبناء باللعب والتسلية

والتباهي كي يحصل على الإعجاب والاهتمام وينال مكاسب شخصية.

من الطفولة إلى المراهقة بعض الأطفال ينمو لديهم الميل للكذب حتى سن المراهقة، ويرتبط بالعديد من الممارسات الأخرى بسبب النمو الفيزيولوجي والعقلي السريع. وبسبب رغبة المراهق في الاستقلال واكتساب قيم غير واقعية تجعله يطلب الكمال، وينتقد الأبوين على واقعيتها، وهذا أمر عارض في الغالب، فالمراهق قد يرغب في جذب الانتباه، فيضلل كل أنواع الروايات ويلعب فيها دور البطل، ولدى ثبوت هذه العادة يأخذ المراهق في الكذب بشكل مستمر.

والأطفال والمراهقون المصابون بنوع معين من الطفولة النمطية يعانون من الميل للكذب، وهم يكذبون في حماسة، ويصنعون قصصاً وروايات لم تحدث، وعندما ينتهون منها يتسبون تفاصيلها، ولا يستطيعون إعادة سردها ثانية، لذا سرعان ما ينكشف كذبهم، ولكن هذا لا يزجهم ولا يشمرون بالخجل إزاءه.

أنواع الكذب

الكذب الإيهامي: وهو نوع من أنواع التسلية بالنسبة للطفل، ويكثر بين الرابعة والخامسة من العمر، ويعود سببه إلى سعة خيال الطفل، وينضج بالاهتمام بالقصص التربوية

تنبهان على الاتصال الصادق بين الأفراد، وأن كلمة الصدق لها أهمية كبرى، وعليهم أن يقضوا على أطمالهم قصصا مسلية في هذا الشأن. كقصّة «الراعي الكذاب» الذي صعد في يوم من الأيام إلى رابية وصاح: الذئب.. الذئب.. فهُبّ القوم لتجده. ولكنهم للأسف- لم يحدوا الذئب. بل وجدوا كذبة انطلقت في الهواء بعد أن صدرت من راع كذاب، وعندما أعادها ثانية وصاح مله صوته: الذئب.. الذئب.. لم يصدقه أحد. وكان الذئب هذه المرة حقيقة. فكانت الكارثة.

كما يجب على المربين تنمية الوعي الذاتي عند الطفل، وتشجيعه على الصدق، وتوجيه سلوكه نحو الأعمال التي تتناسب وقدراته الطبيعية، واستشارة الاختصاصي في مجال السلوك عندما يزداد كذب الطفل.

وأخيراً فقد جاء في التزئيل الحكيم: «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقلوا قولا سديدا» (الأحزاب: ٧)، ومن الهدي النبوي «إن الصدق يهدي إلى البر ... (متفق عليه).

المصادر

- ١- الصحة النفسية - محمد فاسم عبدالله - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - في حلب / ١٩٧٧ م
- ٢- أطفال - مروج الباشا - دار المأمون - دمشق / ١٩٦١ هـ
- ٣- مشكلات الأطفال - راجد محمد - دار الفكر - دمشق ٢٠٠٥ م.
- ٤- الكذب عند الأطفال - أميمة عز الدين - مجلة العربية العدد ٨٩١
- ٥- الكذب عند الأطفال - وفوق مختار - مجلة القافلة - ذو الحجة ١٤١١ هـ
- ٦- لسان بكيت الأطفال - ملك جرحم - مجلة العربي أيار ١٩٨١، ٦
- ٧- معاصر الرغص المسموي ٢٠٠٥، علم النفس ومشكلات العز، منشأة المعارف - الاسكندرية.



ضرورة تنمية الوعي الذاتي عند الأطفال واستجبة على
الاحترام وتجنب الصراخ عند الاتصال بالوالدين

يجب التسامح مع الطفل في بعض المواقف، مع بيان خطئه وإعطائه الفرصة الكافية ليصحح ما يقع فيه من خطأ، كما يجب أن تلبى حاجات الطفل النفسية الضرورية من حب وحنان، فذلك يساعد على الصراحة والصدق. ويجب على الآباء أن يضا بوعودهم مع أطفالهم؛ لأن عدم الوفاء بالوعد يعود الطفل على الكذب، كما يجب عدم الاستهانة بكذب مرحلة الطفولة، وعليهم أن يعلموا أطفالهم أن الصدق بكل أشكاله هو أمر أخلاقي وبناء للشخص نفسه وللآخرين، وأن يوضحوا لهم أن الاحترام المتبادل والثقة

السخرية غير مفيد، وقد وجدت حالات كثيرة قام فيها الوالدان بعتاب الطفل بشدة فأدى إلى رد فعل عكسي، فالتعامل مع الطفل الكذوب يحتاج إلى صبر وتحمل، ويلعب الوسط الاجتماعي الدور الحاسم في العلاج، فينبغي أن يكون الآباء والمربين والمعلمون على وعي بكذب الطفل وفهم دوافعه، لأن ذلك يساعد على تجنب الظروف التي تشجع الكذب. ويجب عند علاج الكذب أن نستخدم رؤية متكاملة تشمل الجوانب البيولوجية والاجتماعية والسلوكية، و

المفيدة. الكذب من أجل الامتلاك: وهنا يكذب الطفل ليستحوذ على بعض الأشياء التي يرغب فيها ولا يتمكن من الحصول عليها بالوسائل الصحيحة. الكذب اللاشعوري: ويسميه البعض كذب العقدة النفسية، ومثال ذلك: أن يكذب الطفل أو المراهق على مدرّسه دون سبب ظاهر. كذب التقليد: يكون هذا النوع من الكذب تقليداً للناس الذين يعيش الطفل معهم، كالأباء والأمهات أو أحد الأقران الذي يجب الطفل بشخصيته.

علاج الكذب
إن علاج الكذب بالضرب أو

من قواعد الدعوة الى الله

محمد سعيد أبو حوية

المسلمون من دون دعاة الى الله جهال تتخطفهم شياطين الإنس والجن من كل حذب وصوب، وتعتصف بهم الضلالات من كل جانب. لذلك كان الدعاة الى الله مصابيح الدجى وأنمة الهدى وحجة الله في أرضه، بهم تمحق الضلالات وتنقشع الغشاوات. هم ركيزة الايمان وغيظ الشيطان. هم قوام الأمة وعماد الدين، هم أمناء على دين الله يدعون الناس الى الله بلسان صادق وجنان ثابت. وخلق كريم. أعمالهم تؤكد اقوالهم. هم أسوة ونبراس يصلحون ما فسد ويقومون ما أعوج. لا يستخفون من الناس ولا يخشون أحدا الا الله ولا يقولون الا حسنا (١).

الترغيب قبل الترهيب
لقد علمنا النبي ﷺ ان تقدم للمدعو الترغيب قبل الترهيب والتبشير قبل الانذار، وان نرغبه في الاخلاص قبل ان نرهبه من الرداء، وان نرغبه في طلب العلم ونشره قبل الترهيب من الاعراض عنه وكنامته، وان نرغبه في الصلاة في وقتها قبل الترهيب من تركها أو تأخيرها لان تقديم أسلوب الترغيب يكون انفع وأجدي من تقديم أسلوب الترهيب.

يروي عدي بن حاتم الطائي عن نفسه فيقول: ما من رجل من العرب كان أشد كراهية لرسول الله ﷺ حين يذكر مني، وكنت ملكا في قومي فلما التقيت به قال لي «لعلك يا عدي انما يمتنعك من الدخول في هذا الدين ما ترى من حاجتهم (أي فقر المؤمنين) فوالله ليوشكن المال ان يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه، ولعلك انما يمتنعك من الدخول فيه ما ترى من كثرة عدوهم وقلة عدهم، تقول انما اتبعه ضعفة الناس هو الله ليوشكن ان تسمع بلارءا تخرج من القادسية على بعيرها تزور هذا البيت لا تخاف هذا الا الله، ولعلك انما يمتنعك من الدخول فيه أنك ترى ان الملك

يتعلمها قيدا سلوكيا، ولا يفسد حقائقها ان يتبع النايخ فيها هوى نفسه في حياته الخاصة، إلا علم الدين فانك ان كنت من المتبينين المخلصين أو من علمائه أو الداعين اليه فلا بد من ان تكون قدوة حسنة لمن تدعوهم اليه وإلا ما استمع اليك أحد ولو كنت أكثر الناس اطلاعا وعلماء في دين الله ولن ينظر اليك أحد نظرة احترام جديرة بك الا اذا كان سلوكك وفقا لقواعد الدين.

في كتاب جامد بل رأوها في بشر متحرك، فتحركت لها نفوسهم، وهفت لها مشاعرهم وحاولوا ان يقتبسوا قيسات من الرسول الكريم كل يقدر ما يطبق فكان أكبر قدوة للبشرية في تاريخها الطويل وكان هاديا ومرييا بسلوكه الشخصي قبل ان يكون بالكلم الطيب الذي ينطلق به، لأن القدوة هي اعظم وسائل التربية، لذلك لان دعوة الترف الى التشفيع دعوة سافطة، ودعوة الكذب الى الصدق دعوة

ولن يفلح الدعاة الى الله في دعوتهم الا اذا اتبعوا النبي ﷺ الذي عصمه الله عن الخطأ في الأقوال والأفعال والأحوال، وأوحى اليه وحيا متلوا وغير متلو، والتزمنا ان نأخذ منه كل ما امرنا به وان ندع كل ما نهانا عنه، وان نناسي بمواقفه وسيرته لانه القدوة والأسوة. وللدعاة الى الله قواعد واصول نتشمل على اقواله وافعاله واقراره، فمن تلك القواعد:

القدوة قبل الدعوة

كان ﷺ عابدا متعظا قائدا فذا شهدامة من الفتات المتناثر، ورجل حرب يضع الخطط ويقود الجيوش، وأبا عطوفا تملأ نفسه مشاعر محكميه، يمنح من مودته وعطفه ما يجعلهم يشكونه بأنفسهم، ومع هذا كله فهو قائم على اعظم دعوة شهدتها الأرض، الدعوة التي حققت للانسان وجوده الكامل، وتغللت في كيانه كله ورأى الناس الرسول الكريم صلوات الله عليه تتمثل فيه هذه الصفات الكريمة، فصدقوا تلك المبادئ التي جاء بها كلها (٢).

رأوها متمثلة فيه ولم يقرأوها

الانسان يستطيع ان يكون عادلا في جميع العلوم دون التقيد بسلوك الا علم الدين الذي يتطلب القدوة الحسنة

الاحسان قبل البيان
لقد علمنا النبي ﷺ ان نكون رحما قبل ان نكون اوصياء، فمن لا يرحم لا يرحم قال تعالى «وما أرسلناك الا رحمة للعالمين» (الأنبياء: ١٠٧). فالتفوس جبلت على حب من أحسن اليها ويغض من أساء اليها، فهو فتح افضال القلوب برحمته ورفقه حتى لا تلبث القلوب القاسية واستقامت الجوارح العاصية.

مضحكة، ودعوة المنحرف الى الاستقامة دعوة مخجلة، لذلك كانت مواقف النبي ﷺ وشمائله وفضائله ومكارمه قدوة صالحة وأسوة حسنة ومثلا يعتدى وهي ليست للاعجاب السلبى ولا للتأمل التجريدي ولكنها وجدت فيه لتحقيقها في ذات انفسنا كل يقدر.

يستطيع الانسان ان يكون عادلا جهذا في الطب او العلوم من دون ان تتطلب هذه العلوم ممن

والسلطان في غيرهم، وإيم الله ليوشكن أن تسمع بالحق بالتصور البيض في أرض بابل قد فتحت عليهم، قال عدي فلما سمعت ذلك أسلمت» (أورد ابن كثير في البداية والنهاية). القاعدة الرابعة: التيسير قبل التيسير

لقد علمنا النبي عليه الصلاة والسلام أن نيسمر ولا نعصر وأن نيشر ولا ننفر فقد ورد عن النبي ﷺ قوله «يسروا ولا تمسروا وبشروا ولا تنفروا» (متفق عليه)، قال النووي: «لو اقتصر النبي ﷺ في قوله على «يسروا» لصدق على من يسر مرة وعشر كثيرا، فلما قال ولا تمسروا هلكت تجنب التيسير في كل الأحوال» وقد نهي عليه الصلاة والسلام عن تكليف الناس ما لا يطيقون ليستمر سيرهم في طريق الإيمان. فالداعية المتبع لسنة النبي ﷺ يأخذ نفسه بالمرامز ويسمح للمدعوين بالرخص تخفيفا عليهم وتيسيرا لهم، قال ﷺ «عليكم بما تطيعون فإن الله لا يعمل حتى تعلموا» (متفق عليه).

التربية لا التعرية

لقد علمنا النبي عليه الصلاة والسلام من خلال أقواله وأفعاله ومواقفه من أصحابه في جميع أحوالهم أن الدعوة مهمة تربية أساسها النفسي الحب الصادق والرحمة الواعية والشفقة الحانية على المدعو، وأساسها العقلي المعرفة الدقيقة والمعمقة والشاملة لطبيعة النفس الإنسانية في قوتها وضعفها، في تألقها وتقرورها، في إقبالها وإدبارها، لما تجهز رسول الله لفتح مكة كتب حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة يخبرهم بذلك وقال



لهم: أن رسول الله يريد أن يفزكم فخذوا حذركم، ثم أرسل الكتاب مع امرأة مسافرة، فنزل الوحي على رسول الله ﷺ يخبره بذلك، قال علي: فيمشتي رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد وقال: انطلقوا حتى تأتوا موضع خاخ فإن به طعنة معها كتاب فخذوه منها قال: فانطلقنا تعادي بنا خيلنا حتى أتينا الروضة، فإذا نحن بالطعنة، قلنا لها أخرجي الكتاب، قالت: لا معي كتاب، قلنا: لتخرجن الكتاب أو لنلقين الثياب، قال: فخرجته من عقاصها -أي من ضفائرها- فأثينا به رسول الله ﷺ فإذا فيه: من حاطب بن أبي بلتعة إلى ناس بمكة من المشركين يخبرهم ببعض أمر رسول الله. فقال رسول الله «يا حاطب ما هذا؟ قال: يا رسول الله لا تعجل علي، اني كتبت امرأة ملصقا في قريش وكان من معك من المهاجرين لهم قربابات يحسمون أهلهم وأموالهم فأحببت إذا فاتني ذلك من التنسب فيهم، أن أتخذ عندهم بدا يحسمون قرباتي، ولم افعله ارتدادا عن ديني ولا رضى بالكفر بد الإسلام، فقال

رسول الله: «انه قد صدقكم»، فقال عمر: يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال «انه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على من شهد بدرا فقال: «اعملوا ما شئتم قد غفرت لكم» (متفق عليه).

انه القلب الكبير والصدر الواسع والمتهم العميق للحظة ضعف طارئة آلت بهذا الصباحي وأراد النبي ﷺ من هذا الموقف الرحيم أن يعينه وينهضه من عثرته.

مخاطبة العقل والقلب

علمنا النبي ﷺ من خلال سنته وسيرته أن الإنسان عقل يدرك وقلب يعجب، وأن العقل غذاؤه العلم، وأن القلب غذاؤه الحب، وأن العقل أمير القلب، لذلك كان النبي ﷺ يخاطب العقل في الانتمسان، فمن اني أملة ﷺ أن شأيا اتى النبي ﷺ فقال: يا نبي الله أتأذن لي في الزنا فصاح الناس به، فقال النبي ﷺ «قربوه، فدنا حتى جلس بين يديه فقال عليه الصلاة والسلام: أتحبه لأمك. قال: لا جعلني الله فداك، قال عليه السلام: كذلك الناس لا يحبونه لأمهاتهم.

قال لا جعلني الله فداك، قال عليه السلام: كذلك الناس لا يحبونه لأخواتهم، ثم ذكر له العمه والخالة ثم وضع النبي ﷺ يده على صدره وقال: اللهم طهر قلبه وأغفر ذنبه وحصن فرجه، فلم يكن شيء أبغض إليه من الزنا (صححه الألباني).

وإذا كانت مخاطبة العقل تحدث فتاعة فإن مخاطبة القلب تحدث موقفا، لقد خاطب النبي عليه الصلاة والسلام الأنصار الذين وجدوا عليه في أنفسهم عقب غزوة حنين وتوزيع الغنائم، قال لهم «يا معشر الأنصار، ألم أتم ضللا فهداكم الله بي، وعالة فأغناكم الله بي، وكتم متفرقين فألتكم الله بي، أوجدتم يا معشر الأنصار في أنفسكم من أجل لماعة من الدنيا تألفت بها قوما ليسلموا وولكنكم إلى اسلامكم؟ ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاء والبمير وترجعوا برسول الله إلى رحاكم، عنذكم بكي الانصار حتى أخذوا لحاهم» (متفق عليه).

وهكذا نجد ان للدعوة إلى الله قواعد استقبلت من سنة الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام فهو سيد المرربين وأمام المعلمين. قال تعالى «يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا» (الأحزاب: ٤٥-٤٦).

التواضع

- ١- الدعوة قواعد وأصول.
- ٢- تأليف جمعة أمين عبد العزيز (ص ١٠٩).
- ٣- المرجع السابق.

الصحافة في فكر رواد النهضة المسلمين

مصطفى عاشور

واجه العالم الإسلامي مجموعة ضخمة من التحديات مع بداية صدمته الأولى بالعالم الغربي إبان الحملة الفرنسية سنة ١٧٩٨م. وكانت الأسئلة الأولى مطروحة حول التقدم ووسائل النهوض الحضاري. لكنها لم تكن ضاغطة بالدرجة التي عانى منها المفكرون والمصلحون في القرن التاسع عشر والعشرين الميلاديين.

جريدة «الحق يعلو»، ومن العلامات البارزة في تاريخ الصحافة الإصلاحية الدور الذي لعبه أحمد أمين، الكاتب الكبير. صاحب فجر الإسلام والذي تولى رئاسة تحرير مجلة «الثقافة». في (ذي الحجة ١٢٥٧هـ - يناير ١٩٢٩م) والتي تعد من أهم المجلات الثقافية التي صدرت في تلك الفترة، واستمرت في الصدور أربعة عشر عاماً متوالية، وكان يكتب فيها مقالا أسبوعيا في مختلف مناهي الحياة الأدبية والاجتماعية، وكانت ثمرة هذه الكتابات كتابه الرائع «فيض الخاطر، بأجزائه العشرة.

وتأتي مجلة «المآثر» التي أنشأها الشيخ رشيد رضا كأهم مجلة إصلاحية، بل كانت مجلة تعبر عن تيار إسلامي كان له أكبر الأثر في حياة المسلمين، فلم يكد يمضي شهر على نزول الشيخ رشيد رضا القاهرة قادما من الشام، حتى صرح شيخه محمد عبده بأنه ينوي أن يجعل من الصحافة في بادئ العمل الإسلامي، ودارت مناقشات طويلة بين الإمامين الجليلين حول سياسة الصحف وأثرها في المجتمع، وأتفق رشيد شيخه بأن الهدف من إنشائه الصحيفة هو التربية والتعليم،

الفرصة للتفاعل مع الصحافة، فعندما أسند إليه تحرير صحيفة «الوقائع المصرية» التي كانت تنشر القوانين المصرية، خصص جزءا منها لينطق بالمبادئ الإصلاحية التي كان يدعو إليها، واستمر على هذا الحال قرابة العام والنصف. ومن المصلحين الذين لعبت الصحافة دورا في حياتهم الشيخ عبدالمعز جواش (١٨٧٦-١٩٢٩م) الذي تولى رئاسة تحرير جريدة «الواء» الوطنية في مصر، والتي كانت تناهض الاستعمار الإنجليزي، وعندما تولى ذلك المنصب كتب «باسمك اللهم قد استديرت حياة زانها الجبن وخسر العزيمة ومطبتها الدهان والتلبس... ويمنحك اللهم استقبل فاتحة الحياة الجديدة، حياة الصراحة في القول، وحياة الجهر بالرائي، حياة الإرشاد العام»، وطلت الصحيفة وسيلة مهمة للشيخ جواش في تبليغ رسالته الإصلاحية، فعندما اضطر إلى مغادرة مصر تحت ضغط الاحتلال الإنجليزي، اضطر في تركيا لصحيفة «الهلال العثماني» وجعل هدفها الدفاع عن حقوق مصر في الحرية والاستقلال ومناهضة الإنجليز في كل مكان، ولمعها أصدر

لهذين الرائدتين الأثر الأكبر في سائر الأعمال والرواد والمدارس والأفكار والمصلحين الذين ظهوروا بعد ذلك، والذين كانوا تجليات لهاتين المدرستين الكبيرتين. وكانت الصحافة من أهم الأدوات التي لجأ إليها المصلحون في تلك الفترة سواء كوسيلة لمقاومة الاستعمار أو وسيلة لبعث روح اليقظة والنهوض والتجديد في نفوس المسلمين. وكان من أهم تلك الصحف وأبرزها صحيفة «العروة الوثقى» التي أصدرها الشيخ جمال الدين الأفغاني والإمام الشيخ محمد عبده، حيث أصدرها من باريس من غرفة صغيرة متواضعة فوق سطح أحد منازل، حيث كانت تلك الغرفة مقرا للتحرير وملتقى الأتباع والمؤيدين.

ولقد أزجعت تلك الصحيفة الإنجليز، وأثارت مخاوفهم كما أثارت هواجس الفرنسيين، إذ كانت تدعو إلى مناهضة الاستعمار والتحرر الوطني، لكن الإنجليز أخمدوا صوتها، فاحتجبت بعد أن نشر منها ثمانية عشر عددا في ثمانية أشهر. ولكن إدراك الإمام محمد عبده لأهمية الصحافة في إطار المشروع الإسلامي جعله ينتقم

في منتصف القرن الثامن عشر ظهرت مجموعة من الدعوات الإصلاحية في أطراف العالم الإسلامي بمبدأ عن مراكز الشغل الثلاثة في الخلافة العثمانية أو ما يسمى بمحور (استانبول-دمشق-القاهرة) وكانت الحركات التي قامت كلها تجديدية إصلاحية تهدف في غالبيتها- إلى العودة إلى أصول الدين لتقيتها، فظهرت في الهند دعوة ولي الدين الدهلوي (ت- ١٧٦٢م)، وظهرت في اليمن دعوة الإمام الشوكاني (ت- ١٨٢٢م)، وفي العراق الشهاب الألوسي (ت- ١٨٥٤م)، وفي المغرب محمد بن علي السنوسي (١٨٥٩)، وفي السودان دعوة المهدي (١٨٨٥م)، فكانت الدعوات الإصلاحية ظاهرة عامة في ذلك الوقت تهدف إلى التجديد وتقوية المعتقد وفتح باب الاجتهاد.

لذا فإن الفكر الإسلامي كما يقول المؤرخ المستشار طارق البشري- شيد تحت خط المنار، فالأفغاناني هو واضع البليات الأولى لفكرة مقاومة الاستعمار، أما الإمام محمد عبده فهو واضع النموذج الفكري لما يمكن تسميته مقاومة القابلية للاستعمار، ويبقى

● صحفي مصري

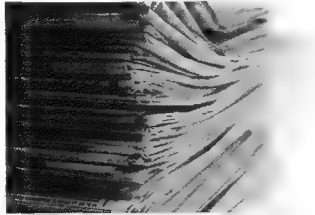
ونقل الأفكار الصحيحة لمقاومة الجهل والخرافات والبدع، وأنه مستمد للإنفاق عليها سنة أو سنتين دون انتظار ربح منها.

أما العلامة عبد الحميد بن باديس في الجزائر فقرر أن يقاوم الاستعمار بأساليب عدة من بينها الصحافة، وكانت الصحف التي يصدرها أو يشارك في الكتابة بها من أهم وسائله في نشر أفكاره الإصلاحية. فأصدر جريدة «المنتقد» سنة (١٣٤٥ هـ - ١٩٢٦ م).

وتولى رئاستها بنفسه، لكن الاحتلال عطلها، فأصدر جريدة «الشهاب» واستمرت في الصدور حتى سنة (١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م) واشترك في تحرير الصحف

التي كانت تصدرها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مثل «السنة» و«الصراف» و«البصائر». وفي الشام نجد العلامة محمد كرد علي الذي عهد إليه بتحرير مجلة أنشأ الأسبوعية، وهي أول مجلة تظهر في دمشق في بداية العشرينيات من عصره، فعمل بها إلى سنة (١٣٢٦ هـ - ١٩٠٨ م)، ثم أنشأ بعد ذلك جريدة يومية باسم «المقتبس» كما أعاد إصدار مجلة المقتبس الشهيرة التي كان قد أصدرها بالقاهرة، لتكون لسان حال الثقافة الرفيعة، وكانت الجريدة اليومية «المقتبس» صورت حرية وسقوط عذاب على الظلم والاستبداد، وكانت مقالاته تحارب الجهل والجهلاء، وتدعو إلى التحرر من الخرافات، وتنادي بالإصلاح والتجديد، والأخذ بوسائل المدنية الحديثة، وإحياء التراث النافع، ومعرفة التاريخ المجيد للأمة، حتى تستلهم منه روح البحث والنهوض.

وعندما أنشئ «الجمع العلمي العربي» للنهوض باللغة العربية وأدبها، وهو أول المجامع الغنوية



المهمة الأولى للصحافة الإصلاحية تحت في مقاومة الاستعمار وبعث روح النهضة والتنهوض والتجديد في نفوس المسلمين

فلهورا، أنشأ له مجلة رصينة، صدر العدد الأول منها في (٢١ من ربيع الآخر سنة ١٣٣٩ هـ - ٢ من يناير ١٩٢١ م) وتعد من أهم المجلات العربية.

وفي الهند نجد المصلح الهندي الكبير أبو الكلام آزاد الذي كان يسميه الزعيم الهندي نهرو صاحب الإمامتين - وإمامة الدين وإمامة السياسة - والذي تأثر بمنهج الشيخ رشيد رضا ومجلته المنار، وأدرك دور مجلة العروة الوثقى في إلهاب شعور المسلمين ضد الاستعباد والاستبداد، فأصدر مجلة «الهلال» التي اتخذها منبرا لدعوة المسلمين إلى التحرر العقلي والسياسي، وترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأردية حتى يفهمه المسلمون في الهند، ولا يعيشوا في عزلة عن معانيه.

وصدرت الهلال أسبوعية، وصدر عددها الأول من «كلكتا» في (٢١ من جمادى الآخرة ١٣٢٠ هـ - ١٢ من يونيو ١٩٠١ م) وأنشأ مطبعة خاصة لها، وحقق قبولاً واسعاً

في أوساط المسلمين، وبلغت كمية توزيعها ٢٥ ألف نسخة أسبوعياً. وكانت نقطة تحول في تاريخ الصحافة في الهند، وفي واقع المسلمين، فكانت مدرسة في التدين القيم والوطنية والحرية. ولم يستطع الإنجليز أن يسكتوا طويلاً عن النهضة الفكرية والروحية التي أحدثتها «الهلال»، فقررُوا إغلاقها في (شعبان ١٣٢٢ هـ - يونيو ١٩١٥ م) لكن آزاد لم يحطم قلبه، ولم ينكسر قلبه العاشق للحرية، فلم تمض شهور قليلة حتى أصدر مجلة «البلاغ» في (٤ من المحرم ١٣٢٤ هـ - ١٢ من نوفمبر ١٩١٥ م) لكن سرعان ما أغلقت بقانون الطوارئ بعد أشهر عدة من صدورها.

وفي الهند نجد أيضاً - المصلح الكبير أبا الأعلى المودودي الذي اشترك مع مدير جمعية علماء الهند في إصدار جريدة «مسلم» في دلهي، وصار مديراً لتحريرها لمدة ثلاث سنوات حتى أغلقت عام (١٣٤١ هـ - ١٩٢٢ م) ثم تولى الإشراف على إصدار

جريدة تصدرها جمعية علماء الهند تحمل اسم الجمعية. وظل يتحمل وحده عبء إصدارها حتى سنة (١٣٤٧ هـ - ١٩٢٨ م). وفي عام (١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م) أصدر مجلة «ترجمان القرآن» من حيدر آباد الـركن، وكان شعارها «احملوا أيها المسلمون دعوة القرآن وانهضوا وحلقوا فوق العالم».

وفي روسيا نجد المصلح التتري اسماعيل كسبرالي (المترقي ١٩١٤)، حيث آمن كسبرالي بدور الصحافة في تشكيل وعي الأمة فسمى إلى إصدار صحيفة تعرض لأفكاره الإصلاحية، رغم أن المسلمين التتر يمانون ضيف المستوى التعليمي وانتشار الأمية.

وكان هدفه تقديم الصورة الواقعية للثقافة الروسية أمام المسلم، بتقديم الصورة الحقيقية للمسلم أمام الشائخ الروسي، واختار للمصحفة مسمى «بيرفونشيك» كمنوان للطبعة الروسية و«ترجمان» كمنوان للطبعة التركية، وكلاهما يعني المترجم وهو ما يعهد لبناء ثقافة للتقارب.

واستعان كسبرالي بالتجار للمساهمة معه في إصدار الصحيفة، ولذا رحل إلى المركز التجاري الأكبر في روسيا «نجنى نوفجورود» وهو المركز الذي ياتيه التجار من كل أطراف روسيا وجعلهم من التتر المسلمين، ووافق ٢٥٠ منهم على دفع اشتراك عام مقدم، واستطاع الحصول على تصريح بالصحيفة، وخرج العدد الأول من صحيفة «الترجمان» في (١٠ إبريل ١٨٨٢ م) ومضت السنوات الأولى للترجمان في حالة عدم استقرار مادي، غير أن زويوتن (زهره هانم) وقفت إلى جانبه مستدة إلى أموال أسرتها.



إصلاح المؤسسات التعليمية وأجهزة البحث العلمي

قاطرة التقدم للعرب والمسلمين

أ. د. محيي الدين عبد الحليم

كيف يمكن أن يسهم التعليم في تنمية المجتمع العربي في غيبة مؤسسات قادرة على بناء الإنسان؟ ودون تهينة مناخ مناسب لتحقيق هذه الغاية؟ ذلك أنه باستعراض مستوى المعلمين والدارسين لدينا، فإننا سنصاب بالاحباط والياس بسبب تدني مستوياتهم الفكرية وقدراتهم الذهنية وأوضاعهم الثقافية.

وقد أصابني حزن شديد حين تم توجيه سؤال لمدرس لغة عربية عما يعرفه حول الأزمة الاقتصادية الحالية التي تسود العالم، فقال لي «رحم الله امرؤ عرف قدر نفسه»، يضم الرء والوار، وأجاب معلم آخر عن سؤال حول حديث لرسول الله ﷺ: «حث فيه المسلمين على طلب العلم، فقال «اطلبوا العلم حتى الممات»، أما معلومات معظم خريجي الجامعات والمعاهد في كثير من ميادين العلم والمعرفة التاريخية والجغرافية والعلمية فهدت ولا حرج، إنهم لا يعرفون شيئا عن الخلايا الجذعية والجنينات البشرية، والمواقع التاريخية، والقارات التي تضم دولا إسلامية كالصومال وموريتانيا والبنانيا، والقائد الذي حرر القدس من الاحتلال الصليبي صاحب معركة حطين، إن معظمهم ينجم هذه المعلومات، في حين أنهم يعرفون المطربين ونجوم كرة القدم حق المعرفة.

والسؤال الذي يفرض نفسه هنا هو، لماذا تخلف المخذ الخوارزمي وجابر بن حيان وابن بطوطة

من مكونات شخصيتهم ويصعب انتزاعها عنهم، ومن ثم فإنه لا يمكن إذن أن تنهض بالتملية التليمية في ظل قيادات جاهلة أو معلمين فقدوا الضمير الإنساني والانتماء الوطني والملكة التدريسية.

لقد أصبح التعليم في كثير من المؤسسات المنوط به تجارة رائجة تقوم على الابتزاز والسلب والنهب، فما الذي ننتظره من معلم جاهل أو مناهج متخلفة أو كتاب مدرسي أو جامعي يقوم بتسطيح المعارف والأفكار، أو يتم فرضه على الطالب، فيحصره في مساحة ضيقة من المعلومات المتواضعة التي تقتل فيه ملكة الابتكار والإبداع بدلا من أن تفتح أمامه آفاق الحياة المعاصرة في مختلف الميادين؟ إنه لا يجب الاتصال برواد الفكر والمعرفة وقادة الرأي، وهكذا نرى أن التعليم أصبح يقوم على الحشو والحفظ واختران المعلومات النمطية، وقد أصبح نظام الامتحانات يصبب الدارس بالرعب كلما اقترب موعد كانه سيف مسلط على الرقاب.

والأخطر من ذلك هو خضوع العملية التليمية لسياسات تستهدف إرضاء صناع القرار حتى لو أدى ذلك إلى قتل الإبداع وإجهاض الفكر وتعطيل ملكة الاجتهاد والرياء، في حين أن الأصل في التعليم تهينة الطالب

للمعلم القيادي من خلال مناهج دراسية تمكنه من مواجهة الحياة بكل أبعادها، وتمكنه من تناول قضايا المجتمع بالأسلوب العلمي بدلا من أسلوب الحفظ والتلقين الذي يصبب الطالب في قوالب جامدة وأساليب عتيقة تتجاوزها الزمن، أو تقوم بتقليد أنظمة تعليمية أجنبية، ونقلها دون تدبر أو تبصر، ودون النظر إلى مرجعية المجتمع الذي يعيش فيه الدارسون، والعوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي تحكم شكل الحياة لديهم بدلا من الانظمة الحالية التي تلعب حول الحواشي والمتون، وهي أنظمة تعيش في غرف مغلقة بعيداً عن الواقع.

وإذا كنا نتطلع إلى تطوير التعليم الديني فإن مناهجه لا بد أن تواكب متطلبات العصر وثورة العلوم والتكنولوجيا، كما أن تطوير التعليم المدني لا بد أن يشمل على دراسة العقيدة والقرآن وأصول الفقه وتفسير القرآن وعلوم الحديث والمذاهب الفقهية، وهي مواد لا تحتل أهمية تذكر في المناهج التليمية، وذلك لمواجهة التعليم الأجنبي الذي ينشر بصورة وبائية في العالم العربي، هذا اللون من التعليم الذي يفرس الطلاب الانتماء إلى الثقافة والثرات، أما اللغات الأجنبية بكل ما تحمل من مفاهيم وأفكار

في مختلف المجالات، وتحفّض الفاقدة في مختلف منظمات المجتمع وعدم الخلط بين العلوم التطبيقية والطبية والاجتماعية والهندسية والزراعية وغيرها. وفي الحقيقة فإن اصلاح التعليم والبحث العلمي يتطلب الصبر والايمن والثقة في الله وفي النفس، ووضوح الرؤية والهدف، والعمل على فتح قنوات علمية مع الدول التي سبقنا في هذا المضمار، واعداد استراتيجيات متكاملة للتعليم والبحث العلمي، وتقديم رؤية واضحة له، وتشجيع شباب الباحثين على المناقشة ونقل التكنولوجيا، واصلاح الادارات القائمة على العملية التعليمية، وإنشاء وحدات للتطوير، واقامة قاعدة بيانات احصائية تكون في متناول الباحثين وصناع القرار.

وتأسيساً على ذلك فإن الاهتمام بالتعليم والبحث العلمي يجب ان يتم بجدية وحزم، وان يتم تنظيمه بصورة دقيقة حتى يتم تكوين الشخصية العربية المخططة، وتدريبها على المناقشة والحوار وجدية الرأي، والاهتمام بها بما يضمن تكوين اجيال جديدة صالحة الاجسام على رأس العوامل التي تحقّق هذه الأغراض، لأن التعليم لا يمكن ان يستقيم في غيبة معلم كفه، وقادر على إعطاء لاسيما في مراحل التعليم الأولية، والدولة التي تريد ان تنشئ جيلاً صالحاً لا بد ان تفكر في المعلمين الذين ينشئون هذه الاجيال أولاً وقبل كل شيء، ومن ثم فإننا في حاجة إلى وقفة أمينة مع النفس لتدرس أسباب تراجع التعليم والبحث العلمي في عالمنا العربي الإسلامي عن مواكبة التطورات المتسارعة في عالم اليوم.



هل يليق بالأمة أن ترى معلماً للتاريخ لا يعرف المواقع والأحداث والشخصيات التي غيرت وجه الحياة في العالم ؟

والمعامل، والمكتبات، والنشاط المدرسي، والأنشطة التعليمية) فكلمة بمنزلة نسج واحد يجب ان تتألف وتتكامل مثل اعضاء الفرقة الموسيقية التي تعزف نغماً متناسقاً. وتؤكد كل الدلائل والبحراني ان قوة الدول تتحقق من خلال المنظومة التعليمية السليمة، التي تركز الباحثين الكفاء في مختلف المجالات، وتتوافق مع غيرها من المنظومات لكي تشكل حلقات متكاملة ذات ارتباط وثيق بعضها ببعض، ذلك ان البحث العلمي هو الوسيلة الوحيدة لتحقيق الرفاهية، وهذا يتطلب مواجهة مشاكل ضعف الكوادر البحثية، وإعادة النظر في الموارد المخصصة للبحث العلمي، والاهتمام بالتدريب والتنمية البشرية، والمشاركة المستمرة للتطورات العلمية والتكنولوجية التي تسود العالم اليوم بهدف توفير وتحديث البيانات اللازمة

مصاييح يهتدي بها صناع القرار في مختلف مواقع العلم والانتاج لإعداد الخطط ورسم البرامج ومن القوانين بغاذا القرارات، ولن يتحقق ذلك الا اذا اتفقتنا بالعملية التعليمية من مرحلة التلقين والاجتهاد والارتزاق الى مرحلة الإبداع والابتكار وتحقيق الافادة من المستجديات المصرية والثورة التقنية، وإيجاد بيئة صالحة للابتكار تجذب الموهوبين والمبدعين، لا بيئة طاردة للبراع والمثقفين، لأننا اذا كنا نشهد الهم للحفاظ على التراث العربي والثوابت العتيقة فإن هذا لا يعني الجمود والتوقف دون تطوير أو إبداع. وتأسيساً على ذلك و المنظومة التعليمية في الوطن العربي في حاجة الى تغيير وثورة شاملة في جميع عناصر هذه المنظومة (المعلم، المكتاب، والمنهج، والطالب، والخطط، والسياسات، ونظام الامتحانات،

فإنها لا تربط الطالب بالثوابت القومية والعقيدة الإسلامية ومرجعية الأمة. وتشير الدراسات العلمية الى ان التعليم هو قاطرة التنمية، وهو الطريق الأمثل لصياغة حاضر العرب ومستقبلهم في المجالات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية شتى، وهو عماد النهضة والتقدم، والدعامة الأساسية لبناء الفرد وبناء الأمة، فهو الذي يأخذ على عاتقه تأهيل الكوادر البشرية القادرة على مواكبة متغيرات العلوم، والتعامل مع المتغيرات المتلاحقة التي ترد العالم، كوار تجم بين الأصالة والمعاصرة، وتمتلك مهارات التعامل مع مجتمع واقتصاد المعرفة، وقادرة على التفكير العلمي الخلاق مع الحفاظ على الهوية الفكرية والثوابت الدينية والثقافية. وهذا يعني أنه لا بد من إعادة النظر في نظام تعليمي في العالم العربي يقدم نماذج رائدة من خلال هئية المناخ المناسب لذلك، وتوفير كوادر مرتفعة الجودة، وإعداد دارسين قادرين على المشاركة الفاعلة في مجتمع تسوده الحرية والديموقراطية، والعدل الاجتماعي، وهنا يأتي تدريب المعلمين وتأهيلهم وتحديث قدراتهم في مقدمة أولويات النهوض بالعملية التعليمية لإثراء البحث العلمي، ودفع عجلة الحياة للأمام، انطلاقاً من أن التعليم هو المحضن الذي تنمو فيه المكتبة الشافية، لأن المعلمين هم قادة الغد الذين يقع عليهم عبء النهوض بالمجتمع العربي وتغيير أنماط الحياة فيه وإجراء البحوث العلمية التي تتناول قضايا الأمة ومشاكل الجماهير وتمثل على حلها، ذلك ان البحوث العلمية هي بمثابة



هو الأساس وليس النهاية أو الغاية، وذلك بتعليم المسلم الترابط الوثيق بين الصلاة في المسجد والتعامل في السوق من حيث إن كلاً منهما عبادة لله تعالى، وكذلك الأمر في الحياة العامة اجتماعياً وسياسياً... الخ فلا بد من اعتماد القاعدة الأساسية للمسلمين وهي قاعدة الشورى، فقد بين الله عز وجل في كتابه الكريم شمولية هذه القاعدة من أدنى مراتب التعامل بين المسلمين حينما ربط استمرار إرضاء المولود أو الفصال- أي قطامه- على أساس التشاور بين الأبوين وهما طرفا العلاقة على الرغم من انشغال رباط الزوجية بينهما، قال الله تعالى ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا...﴾ (البقرة: ٢٣٢)، ومن ثم يستمر تصاعد اعتماد هذه القاعدة حتى يصل إلى أعلى مراتب إدارة الدولة، وهي أمور السلم والحرب حينما يقول الرسول ﷺ في غزوة بدر «أشبهوا علي أيها الناس، مثملاً قول الله تعالى ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ...﴾» (آل عمران: ١٥٩) وكذا قوله تعالى ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ (الشورى: ٢٨) فهذا هو الحق الذي يجب الاعتماد عليه وليس الاستبداد والتفرد بالرأي، بل هو الدخول الصحيح لتتويج الجمود والركود الذي ابتليت به أمة الإسلام منذ أكثر من قرن من الزمان.

ثوابت العقيدة، تظل جوهرة بيد فخام ﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا...﴾ (الحديد: ٢٧)، وكما أن القيود والقهر يفضيان لا محالة إلى الهروب من الواقع والانتمزال والرهينة في مخابئ النياس والتعلق بالأمانى، فإننا أمام اختبار صعب... فإما أن نقبل بالحالة الثقافية والفكرية السائدة اليوم، أو أن نفسح الطريق للمقبل غداً. وهذا الاختيار لن يتم بمعزل عن حقائق الواقع الداخلي للأمة، وكذا التحديات التي تفرض عليها من خارجها، وحتى الذين ينزعون إلى التشبث بالحالة الراهنة بدافع الخوف من الانزلاق وانهايار ما تبقى من القيم الدينية للمجتمعات المسلمة إنما يفعلون ذلك من باب الخوف على المصالح الشخصية أو بسبب اندمام الرؤية وعدم الشعور بالحراك المتناغم من حولهم، إنهم يؤثرون السلامة بالبقاء في صوامع العبادات المفروضة معتقدين أنها الدين كله، غير مدركين أن الآخرين الرافضين لشعار صراع الحضارات يسمعون لجمل جميع المسلمين في هذا النطاق من خلال ما يسعى بالعمل على قيام ثورة تنويرية للمسلمين، كما حدث للمسيحيين في القرن السادس عشر، وجعل الدين في حدود السلوك الفردي من حيث أداء الصلوات والصيام فقط. إن التمسك بأداء العبادات البدنية والمالية المفروضة على المسلمين ينبغي أن يكون

أو ابتكار منهج مستحدث يلبي متطلبات هذا العصر، رغم الاعتراف الضمني من أنصاره بقصور أداء كل مذهب على حدة في الاستجابة للمشاكل المعاصرة، فالزهور تفقد جاذبيتها إذا نزعتم من أشجارها ووضعت في مزهرجات جامدة، فالأحرى تحيط بالحقول القديمة بحيث يكون آخر أفق الحقول القديم هو بداية أفق الحقول الجديد.

وليس عسيراً الاستدلال على هذا المبدأ بحكمة الله في إرسال الرسل على فترات لهداية الناس إلى الحق كلما استشرى الباطل وعم الفساد، والثابت اختلاف الخطاب لكل رسول بحسب الواقع والعلاقات بين أفراد وهئات الجماعة التي يرسل إليها، ودرجة الوعي بالتناقضات التي تبرز بين صفوف الجماعة، وبخلاف المعجزات الحسية براهين دامغة، بخلاف الرسالة الخاتمة التي اعتمدت على البراهين العقلية بصورة عامة تقريباً، وهذا راجع إلى أن الإنسانية بهذه الرسالة بلغت الرشد والتضج العقلي، وخاطبت هذه الرسالة الإنسان كمخلوق كوني ناضج، إذا أراد أن يهتدي فإن عليه أن يتبع الحق وذلك بتحكيم العقل، وإن أراد التقيض (الضلال) فلن يموهه التقيض (الهو). ومن هذا النطاق وعطفاً على ذلك المبدأ فإن الحرية كمدخل منطقي للاجتهاد أحد



تنمية التجارة البينية بين الدول الإسلامية



د مصطفى عبد السلام

أصبحت الحاجة إلى تحقيق المزيد من عمليات التجارة البينية بين الدول الإسلامية بوابة التكامل الاقتصادي- هدفاً استراتيجياً وضرورة تفرضها التطورات الاقتصادية العالمية في ظل مناح العولمة الاقتصادية وما تنتج عنها من بروز كيانات ومصالح اقتصادية دولية لا تلقت إلى الكيانات الصغيرة والهامشية، وتعطي الأولوية للتكاملات الاقتصادية التي تستطيع الصمود في وجه المنافسة العالمية في مختلف المجالات الاقتصادية.

محدودة جداً من حيث الصادرات والواردات معاً، فالتجارة الخارجية للدول الأعضاء موجهة لعدد محدود من الشركاء، وغالباً ما يكون هؤلاء الشركاء من الدول الصناعية المتقدمة، وفي مقدمتهم المجموعة الأوروبية، واليابان والولايات المتحدة الأميركية، وتتراوح حصة هؤلاء الشركاء في التجارة الخارجية للدول الإسلامية ما بين ٤٠٪ إلى ٩٤٪ للصادرات، وما بين ٤٠٪ إلى ٨٠٪ بالنسبة للواردات، وقد قدم كوزنيتس Kuznets تفسيراً لهذه الوضعية باستخدام مفهوم «حجم الأمة» Size of Nation وهو أن الحجم الصغير- كما في حالة معظم الأقطار الإسلامية- يشكل لبك الصغير تكون عادة محدودة للخارج، وذلك لأن الموارد الطبيعية للبك الصغير تكون عادة محدودة وتواجه وميادلاته، ومصادر تمويله تكون محصورة في عدد قليل من العملاء والموردين، ويتحصر هؤلاء العملاء والموردين في الشركات الكبار من الدول الصناعية، خاصة في ظل عدم وجود نكث اقتصادي إسلامي يمكن أن يكون عوضاً عن زيادة

المتقدمة التي ترغب أن تبقى الدول الإسلامية سوقاً لتصريف منتجاتها ومورداً لمصادر للطاقة والمواد الخام. ويبلغ عدد الدول الإسلامية المنضوية تحت منظمة المؤتمر الإسلامي حالياً ٥٧ دولة، وتمتد في أربع قارات، من ألبانيا في الشمال (أوروبا)، وموزمبيق في الجنوب (أفريقيا)، وجبانا في الغرب (أميركا اللاتينية) إلى إندونيسيا في الشرق (آسيا)، وتحتل الدول الإسلامية ١٦,٧٪ من مساحة العالم، ويبلغ عدد سكانها نحو ٢٠٪ من سكان العالم، وبذلك تعتبر منظمة المؤتمر الإسلامي أكبر منظمة دولية بعد هيئة الأمم المتحدة (١).

وحسب تصنيف البنك الدولي فإن جميع الدول الإسلامية تعد دولاً نامية، وتفاوتت في أوضاعها الاقتصادية وميالكها الإنتاجية تبعاً للثباين في مستوياتها التنموية وأدائها الاقتصادي (٢). واقع حجم التجارة البينية بين الدول الإسلامية

ترتبط العلاقات التجارية لدول منظمة المؤتمر الإسلامي بجهات

لأنفسهم في هذا العالم، فالدول الصناعية والنامية تنظم في كتلتان إقليمية وترتيبات تجارية جماعية، بفرض توفير بيئة أكثر ملائمة لنموها الاقتصادي، والتكيف مع التغيرات العالمية التي تتجه نحو المزيد من التحرير الاقتصادي والعولمة وتربط المصالح بين الدول، ومن شأن هذه التغيرات العالمية أن تقضي إلى زيادة حدة المنافسة في الأسواق الدولية، الأمر الذي يفرض على الدول الإسلامية العمل بجديّة لتوسيع وتطوير أسواقها وزيادة قدراتها التنافسية.

مفاهيم مرتبطة بالتجارة البينية

يتم تصنيف الدول الإسلامية ضمن مجموعة البلدان النامية، فهي تعاني من التخلف والتبعية، والنشاط الاقتصادي فيها متعثر، لذلك فإن التجارة البينية بين الدول الإسلامية يمكنها أن تؤدي إلى نجاح منظومة التكامل الاقتصادي بينها ما يؤدي إلى تحسين مستوى الأداء الاقتصادي والنهوض باقتصاداتها، ومن ثم قد يشكل تهديداً للمصالح الاقتصادية للدول الصناعية

إن تحقيق حلم السوق الإسلامية على أرض الواقع يلبي تطلعات وأمال دول المجلس المتعلقة بتفعيل المواطنة الخليجية سواء في التنقل أو العمل أو التعليم أو الخدمات الاجتماعية فضلاً عن أن إنشاء السوق المشتركة من شأنه أن يعزز دور المجلس وقدراته على التفاوض في ظل التطورات والتكتلات الاقتصادية العالمية، ويأتي التوجه نحو السوق الخليجية المشتركة في إطار اهتمام دول مجلس التعاون بالعمل على تعزيز وتطوير المجال التجاري بصفة عامة بما يعود بالنفع على مواطني دول المجلس، استفادة من حجم النتائج الإيجابية التي تحققت ومنها ارتفاع حجم التجارة البينية. ويعد العمل الاقتصادي من أهم المجالات التي يمكن من خلالها توحيد الدول والشعوب الإسلامية والانتقال بها من مجرد التعاون والتنسيق إلى مراحل متقدمة من التكامل والوحدة الاقتصادية التي أضحت ضرورة حتى يستطيع المسلمون إيجاد موطنٍ قدم



تحقق عجزاً ودول تحقق فائزاً
في موازينها التجارية).

٦- ضيق حجم الأسواق الداخلية
لكل دولة منفردة وعدم قدرتها
على إقامة مشروعات حديثة
وكبيرة الحجم.

٧- ضعف المركز التنافسي
والتنافسي لهذه الدول في
علاقاتها الاقتصادية الدولية.

٨- انخفاض الإنتاجية، وشدة
التبعية للدول المتقدمة.

٩- تمتلك الدول الإسلامية نحو
٧٧٪ من الاحتياطي العالمي من
النفط، وتتبع ٢٨,٥٪ من الإنتاج
العالمي، كما تملك نحو ٤٠٪ من
الاحتياطي العالمي من الغاز
الطبيعي، ويلاحظ أن ٩٠٪ من
صادرات هذه المواد تتم كمادة
خام غير مصنعة.

العامل الديني يلعب دوراً كبيراً في تأزر الدول الإسلامية من أجل التكامل الاقتصادي ومواجهة التحديات المشتركة التي تفرضها الظروف العالمية

للدول الأعضاء، وتعتبر أهم الدول
الإسلامية في تصدير السلع
للمصنعة تركيا وماليزيا وإندونيسيا
والسعودية وباكستان، حيث
تستحوذ هذه الدول الخمس على
٦٢٪ من صادرات السلع المصنعة
داخل الدول الإسلامية الأعضاء،
وهو ما يعني تزايد اعتماد الدول
الإسلامية الأعضاء فيما بينها
على صناعاتها الداخلية، وهو
مؤشر إيجابي لتحرير الدول
الإسلامية من الاعتماد على
الصناعات في الدول المتقدمة،
وأهم السلع المصنعة في التجارة
المعققات والتحديات التي تواجه
التجارة البينية الإسلامية

٢- مواجهة التجمعات الاقتصادية
المتنافسة على الأسواق الدولية،
والتي سيتعامل تأثيرها ويؤثر
نموذجها في العالم، وهو ما يضيف
من فرص الأسواق المتاحة للدول
الإسلامية، ويضعف من قدراتها
الجماعية التنافسية في الأسواق
الخارجية.

٣- تحقيق التنمية الاقتصادية
والاجتماعية، والتي تمثل مطلباً
ضرورياً للدول الإسلامية لكي
تتمكن من استمداد مكانتها وترقية
شعبها، ولم يعد ذلك ميسراً
في الظروف الإقليمية والدولية
الراهنة، أو بالاعتماد على
الخارج، فالدول الإسلامية يجب
عليها أن تنظر إلى مصالحها في
إطار منظومة تعاونية وتكاملية.

٤- اختلاف وتباين الموارد الطبيعية
والبشرية التي تملكها كل دولة.

٥- اختلاف الموارد المالية (دول

معدلات التجارة البينية بين الدول
الإسلامية والدول الغربية (٣).

أما حصة التجارة المتبادلة بين
القطار الإسلامية بالنسبة إلى
مجموع صادراتها فهي ضئيلة
للحكمة، ففي العام الذي تأسست
فيه منظمة المؤتمر الإسلامي
(١٩٩٩م) لم تتجاوز ٥,٩٪، ولم
تتجاوز ١٣٪ عام ٢٠٠٧م (٤).

هيكल التجارة البينية حسب
توزيع السلع

بالنظر إلى هيكل التجارة
الإسلامية البينية يتبين أن
صادرات المحروقات (البترول
ومشتقاته) شكلت القاسم الأكبر
من هذه التجارة، حيث مثلت ٦٠٪
تلها صادرات المواد الغذائية
بنسبة ١٩٪، ثم المواد الأولية
الأخرى ذات المنشأ الحيواني
والنباتي والمنجمي بنسبة ٢٦٪،
وتعتبر السعودية والإمارات
وليبيا والكويت وإيران أهم الدول
الإسلامية في تصدير المحروقات
حيث إلى بقية الدول الإسلامية، حيث
تصدر ٨٢٪ من هذه النوعية من
السلع إلى الدول الإسلامية (٥).

أما بالنسبة لمصدري المواد الغذائية
فهنجد ماليزيا وسوريا وباكستان
وإندونيسيا والسعودية وتركيا،
حيث تصدر ٢٢٪ من هذه النوعية
من السلع إلى الدول الإسلامية،
وتعتبر كل من ماليزيا ولبنان
وسوريا والبحرين وبنغلاديش
وإيران أهم الدول المصدرة
للمواد الأولية الأخرى ذات المنشأ
النباتي والحيواني والمنجمي إلى
بقية الدول الإسلامية الأعضاء،
حيث تستأثر هذه الدول بتصدير
٦٥٪ من هذه النوعية من السلع
إلى بقية الدول الأعضاء (٦).

ومن أهم إيجابيات التجارة البينية
للدول الإسلامية أن الصادرات
البينية من السلع المصنعة وصلت
إلى ١٦ مليار دولار ممثلة ٤٢٪
من إجمالي الصادرات البينية

الهوامش
1-SESRTCIC (2002a)
Annual Economic Report
on the OIC Countries
2002 with Special
Reference to the World
Summit on Sustainable
Development Ankara.
Turkey, p120
2 IMF (2007) World
Economic Outlook 2007.
Washington, D.C. www.
imf.org
3 Kuznets (1990).
Economic Growth
of small nations in
Economic consequences
of the Size of Nations.
McMillan, London, p-180
4 SESRTCIC (2007a)
Annual Economic Report
on the OIC Countries
2007 with Special
Reference to the World
Summit on Sustainable
Development, Ankara.
Turkey, p-136
5 Ibid, p. 140.
6 Ibid, p. 141.

٧- البنك الدولي (٢٠٠٧)، تقرير
عن النمو في العالم، مركز الأبحاث
للطب والترجمة والنشر، القاهرة،
ص ١٥٤.

دارفور .. رؤية إستراتيجية للمشكلة

د. عمرو عبد الكريم

في فبراير ٢٠٠٣ رفعت حركة التمرد في دارفور السلاح في وجه الحكومة المركزية، وشرعت في شن هجمات على أهداف حكومية بذريعة إهمال الإقليم وأنه عانى من التمييز المنهجي والقمع والتهميش؛ ودخل الإقليم الذي يعاني تاريخياً من التوتر - حول الأرض والمراعي بين عرب البادية الرحل والمزارعين من القبائل - أصنف أزمة في تاريخه الحديث وما زالت مرشحة للتصاعد.

الأرض وتدفق بالنظام السوداني في مسار الاستسلام أو الانهيار. أو ابتكار حلول لمعالجة الأزمة تجنباً للمعضلة.

فالعوامل المحلية ترسم مأساة الحالة الإنسانية وعمليات توظيفها في الإعلام الغربي (المُنتَـي الدولي) بنية خلق رأي عام عالمي مُؤاتٍ لأي قرارات ضد السودان (الدولة والنظام) ذلك أن منظر معسكرات اللاجئين بما فيها من أطفال ونساء لا تترك للرد-مهما كان وعيه وفهمه للقضية- إلا أن يتعاطف مع هذا الوضع، ثم تقوم عمليات تزييف الوعي برسم رؤية لحل المشكلة تصب في صالح القوى التي تدفع بنف في سبيل تشكيل الرأي العام العالمي، فعلى الرغم من وجود عشرات التنبؤات المسلحة المعارضة التي ترتكب جرائم بحق الأبرياء والعزل بدعم من الخارج فإنه لا يُشار إليها في الإعلام الغربي، كما أن تصوير القضية على أنها عرب وإفارقة فيه تضليل للراي العام وتزييف للحقيقة، فليس هناك نقاء عرقي في دارفور، فلا يوجد عربي فق، ولا إفريقي فق، فالقبائل هناك متجانسة ومتزاوجة عبر سنوات طويلة، ولا يوجد فوارق في اللون غير عرب، كما أن جميعهم مسلمون، والفارق الوحيد بين طرقي الصراع في دارفور هو حقيقة أن جانب منهما، حيث يعيش أحد الجانبين الزراعة فيما يعمل الطرف الآخر بالرعي.

رمزيها الاجتماعية بين القبائل، إلا أن الرئيس النيمري أنى هذه الإدارة واستبدلها بلجان الاتحاد الاشتراكي التي لم تتناسب مع التعددية الاجتماعية التي انتمى بها الإقليم، وهنا نشير إلى حقيقة أن الحكومات السودانية المتعاقبة تتحمل جزءاً من المسؤولية عن هذه المشكلة لعدم تفهمها طبيعة هذه المناطق والأتليات المناسبة للتعامل مع الخلافات والصراعات التي تنشأ فيها، كما تتعامل الحكومات السودانية

بمشكلة دارفور أن أصل النزاع هو شح الموارد الطبيعية والصراع عليها، وأنه ليس صراعاً عرقياً، وإن اكتسب فيما بعد بعض الملامح العرقية بفعل أزمة الهوية، حيث عانت أقاليم الأطراف تهميشاً واضحاً من قبل الحكومات المركزية في الخرطوم على مدار تاريخ السودان المستقل.. قضية دارفور قضية خلاف تقليدي على الموارد الطبيعية يقع دائماً في مناطق التخم بين القبائل العربية، وهم رعاة رحل، وبين

العوامل المحلية والإقليمية والدولية تكاملت لتصعد بالازمة الى واجهة الأحداث وتدفق النظام في مسار الإستسلام أو الإتجار

المتعاقبة جزءاً من المسؤولية عن مشكلة دارفور لعدم اهتمامها بتنمية أطراف الدولة السودانية التي عانت من التهميش على المستويات كافة، وإفقارها للبيئة والتنمية والمشروعات الاستثمارية الكبيرة. لقد تكاملت العوامل الثلاثة. المحلية والإقليمية والدولية لتصعد بالازمة إلى واجهة الأحداث وتشكل مسارها على

القبائل الإفريقية المستقرة، وهم مزارعون يستوطنون القرى، لكن هذا الخلاف الذي كان يجد سلفاً حوله بشكل سلمي في أعراف وتقاليده قبلية تنظم حقوق الطرفين، ويتعاقب الطرف المتجاوز، وذلك عن طريق ما كان يعرف بالإدارة المحلية في الإقليم، والمتنطة في الناظر والمعدة والشيخ، وكانت هذه الإدارة تمتلك سلطات قانونية خولتها لها الدولة بجانب

نقد بدأت مشكلة دارفور من خلال أمرين، الأول هو عمليات التصعيد الإعلامي البالغ فيها، باعتبارها «أكبر كارثة إنسانية» كما وصفها جوردون براون، أو أنها «جرائم إبادة وتطهير عرقي» كما زعمت إدارة بوش، وذلك كله في إطار حملة تهيتة الرأي العام العالمي لمواقف تتخذ ضد السودان، والأمراً الآخر هو سياسة الحكومة المركزية التي تعاملت مع التمرد باستخفاف في البداية، وأصررت على أنه هجمات قطاع الطرق، رغم استيلاء الحركتين المتمردتين (تحرير السودان، والعدالة والمساواة) على عدة مدن صغيرة، لكن الأجهزة الأمنية قللت من قدرات التمرد، وبذلك أغلقت الحكومة الباب أمام أي حل سياسي حينما كان ذلك ممسوراً، وفي المراحل الأخيرة رغم تركيز الحكومة على أن حركات التمرد مدعومة من الخارج فإن تداعيات المشكلة على الصعيد الدولي أجبرتها على الجاوس على طاولة المفاوضات بعد أن بلغت تلك الحركات من القوة والدعم الخارجي درجة جعلتها لا تقدم كثيراً من التنازلات. رؤية إستراتيجية للمشكلة تُجمع كثير من التحليلات الخاصة





ولا يمكن فهم كثير من العوامل المحلية إلا في ضوء العوامل الإقليمية التي غَدَّت عملية الصراع؛ فكثير من القبائل الإفريقية والعربية في دارفور مشتركة بين السودان وليبيا وتشاد. وقد تأثرت هذه القبائل بالتقلعات السياسية داخل هذه الدول، وبين هذه الدول وبعض فتاثرات بالحرب الأهلية في تشاد في سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي حتى أصبحت دارفور مسرحاً خلفياً للقوى والصراعات الدائرة هناك. كما أصبحت معبراً للسلاح مما أدى إلى انتشار السلاح في الإقليم؛ ومن ثم يمكن القول إن: وجود الإقليم في منطقة تماس مع ثلاثة حدود لدول مختلفة جعله عرضة للتأثر بالصراعات الداخلية تلك الدول ذات التقاليد السياسية، كما أن وجود قبائل مشتركة حدودية جعلت الصراع في الدول المجاورة ينتقل بحكم الانتماءات القبلية إلى داخل بعض القبائل التي تستوطن الإقليم، بالإضافة إلى أن الحدود المفتوحة والأرض المنبسطة جعلت من الإقليم منطقة رايدة لتجارة السلاح. وبذلك شكل الإقليم القاعدة الخلفية لأغلب الانقلابات العسكرية في دول الجوار خاصة في تشاد، ويمكن كذلك فهم الدور الفرنسي حيث يشكل إقليم دارفور نقطة تماس مع ما يُعرف بالحزام الإفريقي (تشاد، النيجر، إفريقيا الوسطى، الكاميرون) وهي الدول التي كانت تستعمرها فرنسا.

ثم تأتي العوامل الدولية -وهي غير منزوعة عما سبق- للضغط على مؤسسات الاتحاد الإفريقي السياسية والعسكرية المعنية بالأمر بهدف إظهار فشل الاتحاد الإفريقي، وأهمية أن يتولى مجلس الأمن مهمة معالجة مثل هذه

النزاعات. ومن ثم تم تصعيد مشكلة دارفور إعلامياً وسياسياً فتحركت المواقف الغربية عبر المنظمات الرسمية في صورة تصريحات من لندن وواشنطن، واجتماعات في نيويورك، وكذلك عبر المنظمات غير الرسمية (بيانات، مظاهرات، مؤتمرات)، بهدف تعبئة دولية تهيب لإصدار القرارات المطلوبة، ذلك أن الرؤية الغربية لحرب دارفور تشكل مبعداً للاستقطاب والاستدراج حيث تشكل دارفور البوابة الغربية للعالم العربي والإسلامي مثلما كانت بغداد تشكل البوابة الشرقية.

ومن ثم يمكن فهم كثير من خطيات الأجدات الدولية لكل من واشنطن والدول الأوروبية، وهذه الأجدات لا تتعلق بالحرب ولا بالسلام في دارفور وإنما تتعلق بمصالح هذه الدول وموقع السودان الجيوبوليتي والموارد الضخمة في دارفور. ولا يمكن إغفال الدور الصهيوني وأثره في قضية دارفور، فقد استطاعت مجموعات اللوبي الصهيوني في الغرب والولايات المتحدة خلط البعد الاتني العرقي بالبعد الإنساني في دارفور بلباز القضية وكأنها جرائم ضد الإنسانية أو عمليات تطهير عرقي يقوم بها العرب

ضد الأفارقة، فالحصانة هم من تولوا كبر مشكلة دارفور وأجروا بمرانها.

رؤية إستراتيجية للحل قبل الشروع في بناء معالم حل إستراتيجي أو خريطة طريق لمشكلة دارفور من المهم التأكيد على أمور عدة:

الأول: لا يمكن حل مشكلة دارفور بمعزل عن حل مشكلة السودان. فالنظام الفيدرالي لا يقام في طرف دون آخر، ولكن يقوم على التوازن بين مختلف الأقاليم، وما دارفور إلا عرض لمشكلة السودان كله.

ثانياً: إن خيار الحل السياسي السلمي للمشكلات الموروثة في السودان هو الخيار الإستراتيجي، حيث يهدف إلى معالجة جذور المشكلات بأبعادها السياسية والاقتصادية والاجتماعية. وهو الخيار الذي يمكن أن يزيل بُد الاحتقان القابلية للاستعالم.

ثالثاً: في صراعات الهوية الوطنية لا يقوم العلاج على اتفاقيات السلام المجردة، ولكن لا بد من عملية مصالحة وطنية شاملة تعمل على إعادة صياغة مفهوم الدولة ليتسع للجميع، فالسودان الجديد بحاجة إلى إستراتيجية شاملة للسودان ككل وليس مجرد حماية دارفور. رابعاً: أي حل لمشكلة السودان

يقتضي فتح حوار حدي على مستويين. داخل السودان بين مختلف ألوان الطيف السوداني الممتد، وخارجه: بين السودان كدولة ونظام وبين المجتمع الدولي؛ للائتنافاق على أسس شاملة لحل الأزمة وبدد تنقيدها فوراً؛ لأن الحلول الجزئية للقضايا السودانية لم تعد مجدية.

أما معالم هذه الإستراتيجية أو خريطة الطريق فهي:

١- العمل على بناء دولة مركزية قوية قادرة على معالجة أزمات التنمية مثل الهوية والتفكك والتكامل، فالسودان اليوم يحتاج إلى عقد اجتماعي جديد.

٢- العمل على بناء نظام ديمقراطي، إذ تقلل النظم الديمقراطية من الاستقطاب القَبائلي والعِرقي حيث يكون التنافس سياسياً، وزعم أن الأحزاب قد تعتمد على رموز القبائل فإنه يظل الأساس هو البرامج والتنافس الحزبي.

٣- على السودان الجديد احترام واقع التنوع في البيئة القبلية والتشكيكية القبلية؛ فالقبيلة وحدة اجتماعية واقتصادية وسياسية تدن بؤلاء طوعي يجذب الفرد نحو الجماعة لما يوفر من حماية وصمان وهوية. ٤- يحتاج السودان الجديد النظر لمشاكله برؤية شاملة على ثلاث مستويات: أمنية، وإنسانية وسياسية، والحل السياسي هو الأساس ثم تسنده الحلول الأمنية والإنسانية.

٥- على السودان الالتزام بما يسمى باللاعين غير الدول (Non State Actor)، ويقصد بهم المنظمات غير الحكومية -مراكز حقوق الإنسان والمنظمات الإعلامية- التي يمكنها لعب دور مؤثر في السياسة الدولية وتحقيق المصالح العليا لأي دولة.



صحة الفم



د.عبدالحادي الحميدي

لصحة الفم انعكاس كبير على صحة جسم الإنسان، فوجود بؤرة اثنائية في الفم مثل التهابات اللوزتين أو اليلعوم المتكررة قد تؤثر تأثيراً سيئاً على القلب أو الكليتين أو سواهما من الأعضاء، وخاصة إذا تكررت تلك الالتهابات في الطفولة فقد تصاب صمامات القلب بعيب يتضخ عند التقدم في السن. كما أن عدم العناية بصحة الفم قد يجعل حشداً كبيراً من الجراثيم الممرضة تنسرب إلى الجهاز الهضمي ومنه إلى سائر أعضاء جسم الإنسان فتسبب أمراضاً عديدة لسنا بصدد الدخول في تفاصيلها.

وكلمة، المعدة بيت الداء، تنطوي على حكمة بالغة، والفم هو فاتحة الطريق إلى المعدة. ومن المهم أيضاً أن نركز الاهتمام على أن إهمال نظافة الفم وعدم الالتفات لصحته العامة قد يؤدي إلى تخر الأسنان وما يصاحب ذلك من الآلام. ثم فقدان الأسنان وتلك خسارة فادحة حقاً. ويسبق أمراض تسوس الأسنان مرض آخر قد ازداد الاهتمام به في القرن الحادي والعشرين، ألا وهو التآكل الحمضي للأسنان Acid Erosion فما هذا المرض؟ وما أعراضه؟ وما سبل الوقاية منه أو علاجه؟

في سهولة التحكم والسيطرة على الأعراض المتنامية للتآكل الحمضي، وسنتطرق لاحقاً إلى أساليب الوقاية منه، ومن التسوس، ومن الأمراض التي تصيب الفم إجمالاً. كما أن علاج الحالة في أول ظهورها قد يوفر على المريض متاعب لاحقة قد تستدعي نزع بعض أسنانه وهي خسارة كبيرة.

الوقاية أولاً

لقد شاع لدى الناس أن الوقاية خير من العلاج، وتلك بديهية يعرفها الكثيرون ولا ينسجم معها إلا القليل منهم، ولما كان ديننا الحنيف يعنى بالإنسان كله جسماً وعقلاً ونفساً وخلقا فإن ثمة وصايا كثيرة تعد بمثابة الوقاية المسبقة من إصابة الأسنان بالتسوس والمرض أو بالتآكل الحمضي أو بما ينتاب الفم من أمراض تؤثر سلباً على صحة الجسم كله، فمن ذلك

عاج الأسنان الموجود تحتها. وفي المرحلة المتقدمة قد تتعرض الأسنان لظهور بقع صفراء، كما أنها قد تبدو أكثر شفافية مع تشقق أطرافها، فضلاً عن زيادة حساسية الأسنان وبروز تجاويف صغيرة على سطح السن، والتأثيرات الناجمة عن التآكل الحمضي لا تزول تلقائياً بل تتطلب المعالجة بغية استعادة شكل ووظيفة الأسنان المتضررة وحمايتها، وفي الحالات القصوى قد تكون النتيجة ضرورة نزع السن المتضررة.

التدخل المبكر هو الحل معظم المرضى لا يدركون أنهم يعانون من مشكلة التآكل الحمضي إلا عند بلوغ المشكلة مراحل متقدمة، لذا فإن التشخيص المبكر للحالة يعتبر ضرورياً جداً، وقد تساعد زيادة وعي المرضى بالإضافة إلى بعض التوصلات الخاصة بأسلوب الحياة ونمط الغذاء

سطح الأسنان، وتقدها المواد المعدنية مما يجعلها أكثر عرضة للضرر والتآكل، وتعرف هذه الحالة بالتآكل الحمضي وهي تؤثر على مختلف الأعمار. ويبدأ التآكل الحمضي عند تعرض الأسنان للمأكولات أو المشروبات الحمضية التي تضعف سطح طبقة المينا، ما يؤدي إلى إضعاف طبقة الحماية وبالتالي إلى التقليل من سمك مينا الأسنان والذي بدوره يسبب تغيير تركيب وشكل ومظهر الأسنان، وتصبح الأسنان أكثر حساسية.

يشكل ألم الأسنان الناتج عن تناول المأكولات والمشروبات الساخنة أو الباردة أولى علامات التآكل الحمضي، وتعرف هذه الحالة بحساسية الأسنان، وتبدو الأسنان المتضررة مستديرة الشكل وبشكل لماع ومصقول، بالإضافة إلى اصفرار خفيف بفعل تآكل المينا حيث ينكشف

التآكل الحمضي يهدد صحة الأسنان
لقد حقق طب الأسنان نجاحاً في علاج تسوس الأسنان وأمراض اللثة، مما يطول من عمر الأسنان الطبيعية، ونتيجة لذلك فإن الأسنان قد تتأثر بالتآكل الحمضي Tooth Wear لفترة طويلة من الوقت، وأسباب التآكل ترجع في الغالب إلى التآكل الحمضي Acid Erosion والتآكل بفعل الاحتكاك Abrasion بالإضافة إلى السحبل.

التقنية تمتد الحياة
يؤثر أسلوب الحياة المعاصرة بشكل كبير في تآكل الأسنان، حيث التحول إلى الأغذية في هذه الأيام على كمية عالية من الأحماض من مصادر متعددة بما فيها المرطبات والمشروبات الغازية وعصائر الفاكهة، والتي تعمل على تليين

• ستاد جامعة أ. - تشرع بعكة المكرمة (ساقا)

مثلاً المضمضة ثلاثاً في الوضوء الذي يتكرر خمس مرات أو أكثر في اليوم والليلة، كما أن استخدام السواك عند الوضوء سنة مباركة تزيل الرواسب الغذائية أو غيرها من الأسنان وتبقى الفم مطهرة من الجراثيم الممرضة، وتحافظ على صحة تجويف الفم إجمالاً.

وثمة وصايا أوصى بها رسول الله ﷺ الذي أرسله الله تعالى رحمة للعالمين، نذكر بعضها فيما يلي:

«بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء وبعده» (رواه أحمد وأبو داود والترمذي).
والمقصود بالوضوء هنا غسل اليدين والفم قبل الطعام وبعده، وهذه توصية وقائية ثمينة في آثارها الصحية.
«مضمضوا من اللبن فإن له دسماً» (الجامع الصغير رقم ٨١٨١).

ويسندرج في مضمون هذا الحديث المضمضة من كل طعام وشراب كالشاي والقهوة والمرطبات والمصائير التي نشرها، وخصوصاً التي تحتوي على السكر أو على الحوامض التي تسبب التآكل الحمضي للأسنان كما مر معنا آنفاً، ولنا أن نتساءل من منا يذهب بعد شربه للشاي أو القهوة أو العصير إلى المغاسل فيفسل فمه من آثارها؟

«استاكوا استاكوا لا تأتونني قلحاً» عن ابن عباس - الجامع الصغير.

والقلح هو plog ue صفراره تتجمع على حافات الأسنان الملاصقة للثة وتسبب التهابها وتراجعها، لأن القلح إذا ترك يصبح موضعاً للجراثيم الممرضة، وتكون آثاره الممرضة



وخيمة إذ تنكشف الأسنان ثم تتدخل وقد تفقد وهذا الحديث مع كونه وصية وقائية فإنه يحافظ على نضاعة الأسنان وجمالها.
«تسوكوا فإن السواك مطهرة للفم مرضاة للرب»... ولولا أنني أخاف أن أشق على امتي لفرضته لهم، (عن أبي أمامة- الجامع الصغير).
وقد روي أن النبي ﷺ كان يواظب على السواك، إذ كان يستخدمه عند كل وضوء وقبل إليها، وقبل الطعام وبعده وإذا استيقظ من نومه في ليل أو نهار.

وكل ما ذكرناه آنفاً ثابت في أحاديث صحيحة، وفي ذكر هذا العدد القليل منها إثبات لأساليب الصحة الوقائية للفم التي كان النبي ﷺ يهتمها ويوصي باتباعها، ولو طبقنا وصاياه هذه لصلمت أفواهنا وصحتنا إجمالاً من الأمراض والأسقام، فالأسنان نعمة عظيمة خلقتها الله تبارك وتعالى لنا لنقوم لنا مدى الحياة إذا نحن حافظنا عليها بدقة وعناية وحرص.

من الأبحاث عن السواك أثبتت الأبحاث العلمية بشأن السواك، التي أجريت في عدد

ويعكروينات الصوديوم، وهي

تقاوم التآكل الحمضي الذي ذكرناه آنفاً وتقي الأسنان منه. وهكذا نجد في السواك مواد كثيرة مطهرة للفم من الجراثيم الممرضة والتي تسبب التهابات في اللثة واللوزتين والبلعوم فتجعل تجويف الفم في صحة مثالية، كما أن فيه مواد تقي من نخر الأسنان التآكل الحمضي الذي قد يصيبها، إن المرء ليجب لقول رسول الله ﷺ عن السواك أنه مطهرة للفم، فهل أجرى عليه أبحاثاً وتحليلات كيميائية ليعلم ذلك ويقول بثقة تامة، أم أنه علم تلقاه من المعلم الخبير جل شأنه؟

وكذلك قوله: «استاكوا لا تأتونني قلحاً» أي إن السواك يزيل القلح، وهذا ما ثبت بالبرهان العملي مما تميز عنه كل معاجين الأسنان وفرشاة الأسنان بأنواعها المتعددة، ويحققه السواك بكفاءة عالية. وقد أصبحت هذه الأبحاث منشورة، مما حدا بجمعية طب الأسنان الأمريكية بواشنطن

The American Dental Association- (A D Washington) لتوجيه

منجعي معاجين الأسنان أن يضمّنوا في معاجينهم خلاصة مركزة للمواد الفعالة في السواك، وقد بادرت أكثر الشركات المنتجة للاستجابة لهذه التوجيهات.

ولذلك فالدأومة على استعمال السواك ضمن للفم صحة مثالية، وللأسنان نضاعة وتلقاً وجمالاً ووقاية من النخر والتآكل الحمضي وغير ذلك من الأمراض التي تسبب الأسنان والفم، وكل ذلك يناله الإنسان بفضل اتباعه لهذه السنة النبوية المباركة صلى الله وسلم وبارك على صاحبها.



المبررات العشرة للتغيير الفعال



● د. علي الحمادي

- ٦- لوكالة التقدم العلمي والتقني في جميع المجالات والعلوم والفنون.
- ٧- للضيوف والمطالبات الكثيرة من قبل الرؤساء أو المرؤوسين، أو الزوجة، أو الأقارب، أو الزملاء أو غيرهم.
- ٨- لتحسين الأداء وتطويره وتحسينه.
- ٩- للمناخنة الشديدة والرغبة في عدم الانذار.
- ١٠- لأسباب خفية لا نعلم حقيقتها، وبمعنى آخر لا ندرى أحياناً لمَ نغير.
- وحش يكون التغيير طاعلاً ومؤثراً ورأسخاً ومستمرّاً، غير مهدد ولا معرض للإجهاض أو الإعدام، فلا بد أن تتحقق فيه النقاط العشر التالية وهي:
- ١- أن يكون مقنناً للقاعدة.
- ٢- أن يكون له قائد فذ يقوده.
- ٣- أن تكون له قوة تحميه وسلطة تسانده.
- ٤- أن تكون له أهداف محددة وواضحة.
- ٥- ألا يهدد مصالح وأمن المنبرين والتغيرين.
- ٦- ألا يتعارض مع قيم ومبادئ ومعتقدات المتغيرين.
- ٧- أن يكون مجزئاً في التنفيذ، مشرجاً في التطبيق.
- ٨- أن يلامس الواقع ويلبي حاجات ومعاينة المنبرين والمتغيرين.
- ٩- أن يكون مستنداً إلى تجارب ودراسات وحجج منطقية.
- ١٠- أن تظهر بعض نتائجها الإيجابية عاجلاً.

وهكذا ظل يُبحث أكثر نشاطاً كلما اجتمع خصومه وأنصاره لحضور جنازته ودفنه. إن له أكثر من سبعة أرواح كما يقال. ولكن الأعداء والأصدقاء جميعاً نسوا نظام «دوس» تماماً وهان أمره حينما طلعت ميكروسوفت بالطامة الكبرى، ليس على (آي.بي.إم) فقط، ولكن على شركات البرامج الأخرى. إنه نظام التشغيل الوسيط المعروف بـ «ويندوز» الذي ظهر عام ١٩٩١م ليؤسس مرحلة جديدة تماماً في عالم الكومبيوتر الشخصي.

نعم، إنه التصميم على تغيير الواقع والسعي إلى ذلك، إن التغيير ليس هدفاً في حد ذاته وإنما هو وسيلة لمستقبل أفضل، ولذا ينبغي أن يكون هذا التغيير مبرراً ومسيباً، وكل تغيير لا يتطرق بناءً على أسباب منطقية، ولا يبنى على مبررات وجيهة فإنه تغيير تخييلي عشوائي لا خير فيه. يورد صاحبها موارد السوء ويسبب له - غالباً - مشكلات لا حصر لها.

ومن الصعوبة تحديد جميع المبررات والأسباب المؤدية إلى التغيير، حيث إنها تختلف باختلاف الظروف والأحوال والأزمنة والأمكنة. كما أنها تختلف باختلاف دوافع المبررين، إلا أنه يمكن الإشارة إلى بعض المبررات الرئيسية للتغيير، ولعل أهمها ما يلي:

- ١- لمواجهة مشكلات سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو تربية أو غيرها.
- ٢- لإثبات الذات واستعراض القوة، كأن يأتي مدير جديد فيغير كثيراً من الأمور، حتى تلك التي لا داعي لتغييرها ولسان حاله يقول: «هأنذا»
- ٣- للقضاء على الملل والروتين والإبقاء على النشاط والحيوية.
- ٤- من أجل السمعة، أو ليقال إنك رجل مفيد مطور.
- ٥- لاختصار الوقت، وتقليل الجهد، وزيادة الإنتاج، وتعميق الأرباح، وتقليل الخسائر.

نشرت مجلة الإصلاح الإماراتية في العدد رقم (٢٢٤) تقريراً مبثراً عن الصراع الحاصل بين شركات الحاسب الآلي، لاسيما شركة (آي.بي.إم) وشركة ميكروسوفت، وقد بين التقرير تفوق برامج ميكروسوفت على برامج (آي.بي.إم) بسبب التغييرات المستمرة - وإن كانت طفيفة - التي تحدثها ميكروسوفت في برامجها.

يقول التقرير: «ومن المثير للدهشة حقاً أن ميكروسوفت التي تحصد مليارات الدولارات أسبوعياً من حصة محدودة من برامج الكمبيوتر تدين بنجاحها لشركة (آي.بي.إم)، فهي لم تكن في الواقع سوى شركة مفقورة ومتواضعة للبرمجيات، إلى أن جاء ذلك اليوم الذي قررت فيه شركة (آي.بي.إم) اختيار نظام تشغيل من صنع ميكروسوفت يعرف باسم (DOS)، لتضمه على أجهزة الحاسوب الشخصية التي صنعتها، وذلك في غمرة نشوتها بالنجاح الباهر لهذه الأجهزة. ومع التطور السريع لهذه الأجهزة ومتوافقاتها، حاولت (آي.بي.إم) التخلص من ذلك الاختيار، سواء بصناعة أنظمة تشغيل خاصة بها، أو بتشجيع شركات أخرى على إعداد أنظمة بدلية، ولكن كل ذلك كان عبثاً، لدرجة أنه كلف (آي.بي.إم) خسائر كبيرة بدون طائل. فقد أدركت في النهاية أنها ارتكبت خطأ عمرها الذي يصعب إصلاحه.

والواقع أن نظام التشغيل (دوس) الذي امتكت به ميكروسوفت «قلوب» أجهزة (آي.بي.إم) ومستخدميه ليس شيئاً حارقاً، بل وليس أفضل النظم، وكان في إصداراته الأولى في الثمانينيات الكثير من المشكلات.

ولكن في كل مرة يفرح المناهضون بأنه سيفضي نحبه، تنتج ميكروسوفت نسخة جديدة من معالجة المشكلات موضوع الشكوى، وتسترضي المستخدمين بتحسينات بسيطة،

● رئيس مركز التفكير الإبداعي بالإمارات وأشرف لعدم عب - مروج الإنترنت - إسلام ثانه

وأفل علم من أعلام الأمة في ذمة الله د. حسن الهويدي - يرحمه الله -



غيب الموت فجر الجمعة السادس عشر من شهر ربيع الأول الموافق ١٣ مارس ٢٠٠٩م علماً من أعلام الأمة وفارساً من فرسانها ممن عرفتهم ميادين العلم والدعوة على هدى وبصيرة من الله أنه العالم المجاهد د. حسن هويدي (يرحمه الله).

وإذا كان هذا الداعية المجاهد قد غاب عنا بجسده ليلحق بالرفيق الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء (إن شاء الله تعالى) فإن سيرته العطرة ستظل مشعلًا يضيء للأجيال اللاحقة طريق الهداية والنور طريق الثبات والصبر على القيم والمبادئ النبيلة والأخلاق القويمة التي أرسى أسسها نبينا محمد ﷺ وهاجر من أجلها وضحى في سبيلها بالغالي والنفيس حتى آتاه اليقين، فقد هاجر الفقيد الراحل من بلده سوريا منذ عقود مضت مؤثراً حياة التنقل والشتات في اصقاع الأرض مرفوع الرأس منتصب الهامة عالي الجبين على حياة النذل والخنوع والتثاقل إلى الحياة الدنيا حتى وافته المنيّة وهو في هجرته هذه ليقع أجره بإذن الله على ربه سبحانه وتعالى لرومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله... (النساء: ١٠٠).

كان همه الذي لا يفارقه طيلة حياته هو شؤون المسلمين، وما أتم بهم من كوارث وتكتبات على أيدي أعدائهم فكان يرحمه الله يتفاعل مع كل قضية من قضاياهم فترى آثارها بادية على وجهه لا يهدأ له بال ولا يقر له قرار سامعياً قدر استعلاعه للتخفيف من آثارها على إخوانه في العقيدة والدين. وكانت للقضية الفلسطينية مكانة خاصة في قلبه ووجدانه فهو يعتبرها كثيرة من المخلصين الصادقين، قضية أمة بأكملها لا قضية شعب فقط وإن التفریط بها خيانة للأمة ومقصداتها.

التقيته للمرة الأولى في عيادته في مدينة دير الزور السورية عام ١٩٦٤م فكان نعم الطبيب المعالج الذي يعرف كيف يداوي الأرواح والقلوب قبل أن يداوي الأبدان فكان عطوفاً شفوياً على المرضى عامة والفقراء خاصة وهذا هو سر نجاحه في عمله ودعوته.

كانت الشورى ديدنه في تعامله مع إخوانه وكانوا يلجؤون

إليه عند اختلافهم في قضية ما ليجدوا عنده الرأي الصائب السديد ويعد النظر والرؤية الثاقبة مغلفة بروح التواضع والرفق والرحمة.

رحمك الله يا أبا محمد وجعل منزلتك في الجنة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً وإنا لله وإنا إليه راجعون.

أوبويلال

الراحل في سلور

- ولد في مدينة دير الزور في سوريا عام ١٩٢٥م.
- نال شهادة الدكتوراة في الطب عام ١٩٥٢م.
- له من المؤلفات: الوجود الحق، من فضات الهدى، محاذير الاختلاط، الشورى في الاسلام، مفهومات في ضوء العلم (تحت الطبع).
- دفن في العاصمة الاردنية (عمان) بعيداً عن وطنه.

صفحة تعرض أبرز ما نشرته المجلة خلال
رحلتها التاريخية في رحاب الصحافة
الهادفة

من تراث الوعي

حول نكاح نساء أهل الكتاب

العلامة أبو الأعلى المودودي (السنة الثامنة - العدد 86 - غرة صفر 1392 هـ - 16 مارس 1972 م)

والحاجات إلا بغاية من
التوازن والتناسب، فلا بد
لإدراك أحكامه وتطبيقها على
الظروف الراهنة تطبيقاً سليماً
من أن توسع دائرة نظرننا بقدر
الإمكان، ثم نستعرض المصالح
كلها- ما جل منها وما دق-
استعراضاً تفصيلياً شاملاً،
حتى لا ننزل كل واحدة منها
إلا بدرجة من الرعاية والأهمية
قد أنزلها بها الشارع نفسه.

فالأية التي تبيح للمسلمين أن
يتزوجوا بنساء أهل الكتابين من
اليهود والنصارى هي ﴿أَنْتُمْ
أَحِلُّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَلَقَدْ أُوتُوا
أَوَّلًا الْكِتَابَ حَلَّ لَكُمْ وَمَعَكُمْ
حَلَّ لَهُمْ وَالْخَصَنَاتُ مِنَ
الْمُؤْمِنَاتِ وَالْخَصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ
أَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا
أَتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصَيْنِينَ
غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي
أَخْدَانٍ﴾ (المائدة: ٥)

اختلاف السلف حول

تفسير الآية

لا شك أن السلف- رحمهم
الله- قد اختلفوا كثيراً حول
تفسير هذه الآية، إلا أن
جمهور العلماء في كل زمان

ومما لا مجال فيه للريب أن
هذه فتنة كبيرة في واقع الأمر،
ظهر من تأثيرها الكثير في
الهند ومصر وسوريا والكويت
وغيرها من بلاد المسلمين.

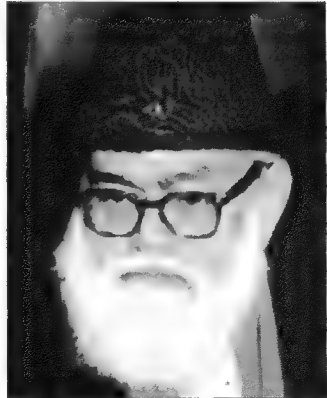
إن «السيدات الغربيات»
ولجن في حياة المسلمين
الاجتماعية، ثم عملن ما في
وسمن لاستئصال الحضارة
الإسلامية، وأخطر من ذلك ما
ظهر من النتائج السياسية مما
لا يستطيع مسلم- إن كان في
قلبه حب للإسلام والمسلمين-

أن يسكت عليه.
وعلى هذا.. إن كان المخلصون
من أفراد المسلمين اليوم
يشعرون بحاجة إلى أن يقوموا
في وجه هذه الفتنة، ويضعوا
لها حداً معلوماً فلا شك أن
ذلك إن دل على شيء فإنه
يدل على حبهم للإسلام،
ونصحهم للمسلمين.

ولكن كيف يكون عندنا التغيير
والتعديل في قضية شرعية
ثابتة؟

إن الذي قد أنزل القرآن حكيم
عليم على الإطلاق، لا ينظر
إلى كل المصالح والضغورات

لقد طلب منا أحد إخواننا المخلصين بإلحاح شديد
أن ننشر كلمة مفصلة عن زواج المسلمين بنساء أهل
الكتاب، مستنديين في ذلك إلى أحكام الكتاب والسنة.
لأن فتنة «الإفرنجيات» كما يقول هذا الأخ الكريم.
في ثقافتهم وانتشار هذه الأيام. وقد اتخذ المسلمون من
الأذن الشرعي في هذا الباب حيلة للاستمتاع بهن،
واستيرادهن بكثرة لا يوجد لها مثيل في تاريخهم
الماضي.



المسندات القبريات ولجن في حسابات المؤمنين لا في حسابات المحصنات الإسلامية

إنما حملوا حكمها على ظاهر الفاظها وعموم إطلاقها. إذ لا بد من أن يكون الله أكثر حكمة في تشريعها وتقنينه فهو ملحوظة الذي أنزل على عبده الفرقان ليكون للعالمين نذيرا، ولو كانت هناك حاجة إلى

استثناء أو تخصيص في حكمه ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ (المائدة: من الآية) لقيده به بنفسه، إذ مما لا يجتمع مع حكمته في التشريع ألا يستعمل في بيان الأحكام القانونية ولا مثل اللغة الرصينة المتقنة التي يستعملها واضعوا القوانين في الدنيا، فكيف يجوز أن نعتقد إذن أن كل مقصوده بهذا الحكم أن يحل للمسلمين التزوج بنساء طائفة خاصة من أهل الكتاب، وقد اختار لبيان هذا الحكم الفاظا عامة شاملة لأهل الكتاب كلهم، لا إشارة فيها قطعا إلى استثناء أو تخصيص، لأجل هذا فإن جمهور الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين من السلف قد حملوا هذه الآية على الإذن العام في التزوج بنساء أهل الكتاب بدون قيد ولا شرط، بل قد تزوجون جماعة منهم ولم يروا بذلك بأسا لعموم هذا الإذن، فقد تزوج عثمان بن عفان بثلاثة بنات الفرافصة الكلبيّة وهي نصرانيّة، وتزوج طلحة بن عبيدالله يهودية من أهل الشام، وتزوج حذيفة بن اليمان وكعب بن مالك والمغيرة بن شعبة بنساء من أهل الكتاب أو خطبوهن للزواج.

وأي عبدالله بن عمر ولكن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما - لا يصح من هذا الباب رأي ابن عمر رضي الله عنهما، وذلك لأسباب ذكرها باختصار في ما يلي: إن الله سبحانه وتعالى نفسه قد بين في كتابه من معتقدات أهل الكتاب ما هو مبني على صريح الشرك قولهم ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ (المائدة: من الآية ١٧) وقولهم ﴿إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثَةٌ﴾ (المائدة: من الآية ٧٢) وقول اليهود «عزيز بن الله» وقول النصارى «المسيح ابن الله» بل قد نسب إليهم كلمتي الشرك والكفر، ولكنه على ذلك لم يذكرهم في أي موضع من كتابه بكلمة «المشركين» كاصطلاح لهم، وإنما ذكرهم

في كتابه كله بكلمة «أهل الكتاب»، أو بكلمات أخرى لها نفس هذا المعنى، أقر القرآن من أوله إلى آخره تجد فيه ثلاث طوائف مستقلة بعضها عن بعض: طائفة المشركين والكفار، أي الذين ليس عندهم كتاب سماوي على وجه محرف أو غير محرف، وطائفة أهل الكتاب، أي الذين يؤمنون بنبي من الأنبياء ويكتبون من الكتب السماوية، على كل ما هم فيه من الضلالات الاعتقادية أو العملية، وطائفة أهل الإيمان، وهم المؤمنون برسالة محمد صلى الله عليه وسلم بصرف النظر عما إن كانوا ولدوا في الإسلام أو دخلوا فيه من طائفة أهل الكتاب، أو طائفة المشركين والكفار.

والقرآن في ذكره هذه الطوائف الثلاثة يميز بعضها عن بعض بما لا مجال فيه للاشتباه والاختلاط مطلقا، فلا يقول: «أهل الكتاب» ويريد بهم المشركين، أو يقول: «المشركين» ويريد بهم اليهود والنصارى، أو يقول «الذين أوتوا الكتاب» ويريد بهم المسلمين، فلما قال تعالى في موضع من كتابه ﴿وَلَا تَتَكَوَّمُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ﴾ (البقرة: من الآية ٢٢١) ثم قال في موضع آخر «اليوم أحل لكم الطيبات...» إلى أن قال «والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم» (المائدة:

٥)، فلا بد من القول بأنه ليس المراد بالمشركات في الآية الأولى نساء أهل الكتاب، وإنما المراد بهن نساء الوثنيين وغيرهم من الأمم غير الكتابية. ونحن إذا لم نفسر كلمة «المشركات» و «المحصنات» من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم بهذا المعنى فإن ذلك يستلزم تعارضا صريحا بين آيتين من القرآن، لا يمكن رفعه بمجرد أن يقال إن المراد بالمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم أولئك اللاتي كن قد دخلن في الإسلام من نساء اليهود والنصارى، أو أن المراد بهن نساء الفرق الكتابية المتزمنة مع الشرك والكفر وذلك:

١- لأن الله عز وجل قد قال ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ (المائدة: من الآية) قبل أن يقول ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ (المائدة: من الآية)، وليس المراد «بالمؤمنات» اللاتي قد ولدن في الإسلام فحسب، بل المراد بهن كذلك اللاتي قد دخلن في الإسلام تاركة أديانهن السابقة، فلما كان قد أحل الزواج بالمؤمنات عموما وفيهن من كن يهوديات أو نصرانيات قبل الإسلام، فاية حاجة اقتضت إذن ذكر المسلمين من الذين أوتوا الكتاب بالذات بعدهن؟ إذ لو كان الأمر هكذا لما كان لهذه الجملة أي معنى أبدا.

٢- وقد قيل قبل هذه الآية كذلك «وَمُطَهَّرَاتُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلَّ لَكُمْ» (المائدة: من الآية)، فهل المراد بهم هنا أيضا أولئك المسلمين الذين قد دخلوا في الإسلام من اليهودية أو النصرانية؟ فإن





من تراث اليعوبي

قيل: لا، فعلى أي أساس جاز أن يفسر «الذين أوتوا الكتاب» في جزء من آية بمعنى غير المعنى الذي يفسر به في جزء آخر من الآية نفسها؟

٣- آية فرقة من فرق أهل الكتاب هي بريئة من الشرك أو الكفر؟ ومتى وجدنا فيهم الاعتقاد السليم عن الله؟ ومن أين كان لهم أن يبتدوا إليه؟ لقد كانوا حرفوا أصل تعاليم موسى وعيسى عليهما السلام، فأتى كان لهم أن يجحدوا سبيلا إلى صحة الاعتقاد حتى تكون فرقة منهم على الصراط المستقيم؟ إذن لا يصح القول أبداً بأن المراد «الذين أوتوا الكتاب» هي قوله تعالى «وَالْحَصْنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ» (المائدة: من الآية ٥) فرقة من اليهود أو النصارى سليمة في اعتقادها.

أما الآيات التي قد يدخل إلى الإنسان عند قراءتها أنه كان في أهل الكتاب فرق سليمة في اعتقادها، فإنها تشير في حقيقة الأمر إلى أناس من أهل الكتاب كانوا قد آمنوا بالقرآن واتباعوا النبي صلى الله عليه وسلم، أو كأدوا بناء على طهارة قلوبهم وسلامة فطرتهم.

٤- وإذا فرضنا أن اليهود والنصارى فيهم طائفة مثل هذه، فإن الله تعالى ما قيد

«الَّذِينَ أوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ» (المائدة: من الآية ٥) بشيء يجوز الاستدلال به على أن هذا الحكم خاص بتلك الطائفة وحدها، وليس بشامل لسائر أهل الكتاب، فما لنا إذن نشغل أنفسنا بفحص معتقدات أهل الكتاب. ونقضي بقياسنا أنه يجوز للمسلمين أن يتزوجوا بنساء الفرقة أو الفرق «الفلانية» من أهل الكتاب، ولا يجوز لهم أن يتزوجوا بنساء سائر فرقهم؟

دليل آخر غير سليم والذين قد أسيروا ابن عمر رضي الله عنهما في رأيه يستدلون كذلك بقوله تعالى «وَلَا تَمْسِكُوا بِعَصَمِ الْكُوفَارِ» (المتحنة: من الآية ١) مع أن هذه الآية إنما نزلت خاصة في أولئك الرجال والنساء الذين قد هاجروا من دار الحرب إلى دار الإسلام، والذين بقيت زوجاتهم أو أزواجهن على الكفر في دار الحرب. والمقصود من الآية بيان أن تكاح الجاهلية ينقسم مع مجرد دخولهم في دار الإسلام، ويكون من حق الرجل المهاجر أن ينكح غير زوجته السابقة، ومن حق المرأة المهاجرة أن تنكح غير زوجها السابق، هذا المعنى يتحقق باعتبار شأن نزولها، أما إذا اقتصر أحد على نفس الفاظها، فنقول: إن الله عز وجل أنزل في موضع حكما عاما بقوله: «وَلَا تَمْسِكُوا

بعصم الكُوفَرِ» (المتحنة: من الآية ١)، وبين في موضع آخر أن جماعة من الكفار وهم من أهل الكتاب، مستثنون من هذه الحرمة العامة وذلك بقوله: «وَالْحَصْنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ» (المائدة: من الآية ٥)، وإنكم إذا كنتم لا تقولون بأن هذا الحكم الثاني قد خصص الحكم العام الأول، فلا بد أن تقولوا بأن هناك تناقضا في أقوال الله عز وجل، يعل شيئا في موضع، ويحرمه في موضع آخر والعياذ بالله.

رأى ابن عباس والصحابي الثاني الذي حاول أن يضع حدا لإباحة الزواج بنساء أهل الكتاب: هو عبد الله بن عباس رضي الله عنهما إذ يقول: إن هذا الحكم خاص بالذميات دون الحريات، فلا يجوز الزواج إلا بنساء اليهود والنصارى الذين هم من رعايا دار الإسلام، مهما كانت عقائدهم فاسدة، وأما أهل الحرب منهم- أي الساكنون خارج حدود دار الإسلام- فلا يجوز الزواج بنسائهم، ودليله على ذلك أن الله قد أمر المسلمين بقتال هذه الطائفة من أهل الكتاب، وذلك حين قال: «قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُؤْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ» (التوبة: ٢٨)، وأيضا قد حرم على أهل الأيمان أن «يؤاؤدوا من خاذل الله ورسوله» (المجادلة: من الآية ٢٢)، هذا من جانب، ومن جانب آخر فالملاقة الزوجية لا تقوم إلا على المودة والرحمة: «خُلِقَ لَكُمْ

مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجٌ لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً» (الروم من الآية ٢١). فعلى هذا كانت علاقة الزواج توجب المودة والمحبة، وإذا كانت مودة الحريين من المشركين وأهل الكتاب محرمة على المسلمين، وكان قتالهم واجبا عليهم فإنه ينبغي أن يكون زواج الحريات سواء أكن من المشركين أم من أهل الكتاب محظورا.

هذا ما يحتج به سيدنا عبد الله بن عباس- رضي الله عنهما- إلا أن جمهور الصحابة والتابعين والأئمة الفقهاء لم يوافقوه على رأيه، كما لم يوافقوا سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما على رأيه، وهم وإن كانوا كلهم يكرهون الزواج بأمارة من أهل الكتاب، إذا كانت من دار الحرب أو دار الكفر، ولكن ما قال بحرمته أحد منهم، لأن إباحته المذكورة في قوله تعالى «وَالْحَصْنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ» (المائدة: من الآية ٥) عامة شاملة لأهل الكتاب جميعا، سواء أكانوا من أهل الحرب أم من غيرهم، والله تعالى ما قيدها بشيء.

هذا بالنسبة للجواز القانوني، والمقصود مما قلنا إن هذا الجواز القانوني يجب أن يبقى على عمومته وشموله الموجودين في أية القرآن، أما عدم تناسب الزواج وكراهيته على اعتبار المصالح الفورية أو الظروف الشخصية، فهذا أمر آخر، لا يجوز لنا أن نخرج الأحكام، غير أنه من حقنا ولا ريب أن نتجنب فعلا حلالا إذا كان لا يناسبنا في وضع خاص، إذ ليس معنى الحل والإباحة الأمر والزم.

راي جمهور الصحابة والأئمة
واختلافهم

والذين لا يوافقون عبدالله بن عمر وعبدالله بن عباس- رضي الله عنهم جميعا- على رأيهما، ويقولون بأن حكم الآية شامل لأهل الكتاب كله، يدور الخلاف بينهم في معظمه حول تفسير كلمتين وهما: (المحصنات) و(الزَّيْنِ أَوْتُوا) الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ (المائدة: من الآية ٥٥).

فالمحصنات عند جماعة منهم (المعافئ، وعند جماعة أخرى الحرائر، دون الإماء، فلا يجوز الزواج عند الجماعة الأولى إلا بالمعافئ من نساء أهل الكتاب دون الفاحشات والمومسات منهم، ولا يجوز الزواج عند الجماعة الأخرى بالإماء من نساء أهل الكتاب ولو كن عفائف، ويجوز بالحرائر منهم ولو كن فاحشات.

راي الشافعي

أما أهل الكتاب فيقول الإمام الشافعي رحمه الله: إنهم اليهود والنصارى من بني إسرائيل، وأما الأمم الأخرى التي قد انتقلت اليهودية أو النصرانية فلا تطلق عليها كلمة «أهل الكتاب»، لأنه ما أرسل موسى ولا عيسى عليها السلام إلا إلى بني إسرائيل، وما كانت دعوتهما لغيرهم من أمم الأرض.

راي الأحناف والجمهور

ويقول الأحناف والجمهور الفقهاء: إن كل أمة إذا كانت مؤمنة بنبي من الأنبياء وكتابها من الكتب الإلهية تعد من أهل الكتاب، وليس كونها من اليهود أو النصارى شرطا في ذلك، فلو كانت في الدنيا

المسلمون اتخذوا من الألمان الشرعي في الزواج بـ الأفرنجيات حيلة للاستمتاع بهن واستيرادهن بكثرة

تطلق على إحداها كلمة أهل الكتاب، ولذا فإن الرسول صلى الله عليه وسلم ما جعل المجوس من أهل الكتاب على اعتقادهم بزرداشت، فلما أخذ الجزية من مجوس هجر قال: «سئنا بهم سنة أهل الكتاب» (موطأ مالك)، ولم يقل إنهم من أهل الكتاب.

ولما كتب إليهم يدعوههم إلى الإسلام قال بكل صراحة «فإن أسلمتم فحكم مالنا وعليكم ما علينا ومن أبى فعليه الجزية غير أكل دنائهم ولا نكاح نسائهم» فلا مجال للشبهة بعد ذلك بأنه يجوز أن تعد أمة غير اليهود والنصارى من أهل الكتاب، فتؤكل دنائهم وتكح نسائهم.

الرد على مخالفين هذا الرأي
أما رأي الإمام الشافعي رحمه الله، أي اشتراطه بالإسرائيلية، فلا يصح كذلك، لأنه وإن كان الخطابي في دعوة موسى وعيسى عليهما السلام ليس إسرائيل وحدهم إلا أن الله ورسوله قد عد من أهل الكتاب حتى الأمم غير الإسرائيلية التي انتقلت النصرانية، ويدل على ذلك أن الرسول عليه الصلاة والسلام لما كتب إلى قيصر الروم يدعوه إلى الإسلام ضمن في رسالته هذه الآية «يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَمْ» (آل عمران: من الآية ٦٤) مع أنه لم يكن الروم من بني إسرائيل.

أما الذين فسروا المحصنة

طائفة مؤمنة بصحف إبراهيم وحدهما، أو الزبور وحده كانت طائفة كتابية.

راي جماعة آخرين
وقد ذهبت جماعة قليلة من السلف إلى أن كل أمة عندها كتاب يجوز الظن بأنه مماوي هي من أهل الكتاب كالمجوس مثلا، وهذه الفكرة قد وسعها في هذا الزمان جماعة من المتجهدين الجدد، حتى قالوا إن الهنالك والبوذيين أيضا من أهل الكتاب، فيجوز الزواج بنسائهم لأنه لا بد أن يكون قد جاءهم نبي من الأنبياء، ولا بد أن يكونوا قد أوتوا كتابا من الكتب السماوية.

الراي الصحيح

وأصبح رأي في كل هذه الاختلافات عندنا الرأي القائل بأن المراد من أهل الكتاب اليهود والنصارى، سواء أكانوا من بني إسرائيل أم من غيرهم، فإن كلمة «أهل الكتاب» ما وردت بالقرآن إلا لهاتين الطائفتين، وقد صرح في موضع آخر بأنهما هما أهل الكتاب، وذلك حيث يقول عز من قائل: «وَمِمَّا كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ مَبَارَكًا فَاصْبِرْهُ وَأَتَّقُوا لَكُمْ زُرْجَمُونَ. أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا» (الأنعام: من الآية ١٥٦)، أما الأخرى التي أنزلت إليها الكتب، فهي لما قد أضافت كتبها ولم يبق شيء من معتقداتها وأعمالها يتفق مع تعاليم الأنبياء فلا يجوز أن

بالعقوبة أو الحرة وجعلوا العفة أو الحرية شرطا لتزوج الكتابية فلا يصح رأيهم أيضا عندنا، إذ لا شك أن الإحصان يشمل مفهومه كلا من العفة والشرف، وما المحصنة إلا عفيفة وشريفة معاً، ولكن ليس من مقصود الشارع بقوله «وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ» (المائدة: من الآية ٥) أن يجعل العفة أو الشرف شرطا لجواز الزواج بنساء أهل الكتاب، وإنما مقصوده به إظهار الأفضلية والأولوية، ويقصد في حقيقة الأمر ببيان أنه وإن كان لكم، أيها المسلمون أن تتزوجوا أية امرأة من المومنات أو من أهل الكتاب، ولكن الأولى والأفضل أن تكون تلك المرأة محصنة أي عفيفة وشريفة.

وقد قيدت كثير من أحكام القرآن بأمر ليست بشروط لثبوت الحكم، وإنما هي كقيد زائدة لإظهار أفضل ناحية في فعل من الأفعال المباحة، أو

لإظهار أرذل ناحية في فعل من الأفعال المحرمة، حتى يبدل أهل الإيمان اهتمامهم لاختيار الأفضل واجتناب الأرذل، وهذا عين ما رآه سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في هذا الباب حين تزوج حذيفة بن اليمان بيهودية، فكتب إليه عمر «إن خل سبيلها» فكتب إليه حذيفة أحرام هي؟ كتب إليه: لا، ولكني أخاف أن توافعوا المومنات منهن.

فصاح رأي عندنا أن نجعل السماح الشرعي بتزوج نساء أهل الكتاب عامما، من الحريات كن أو من المنهيات، ومن المعافئ كن أو من غير المعافئ، ومن الإماء كن أو من الحرائر.



مصطفى الزرقا.. الفقيه الورع

عبد الدسوقي

دراسة

بدأ دراسته في كتاتيب القرآن الكريم، وقرأ في بدايته كتاب «الكفراوي على الأجرومة»، على العلامة المحقق محمود بن سعيد السنكري، وتوجهت رغبة الشيخ إلى التجارة، ولكن جده أصّر على أن يسجله والده في المدرسة الحسرية.

تعلم على يد المحدث الكبير الشيخ محمد بدر الدين الحسني، ووالده العلامة الشيخ أحمد الزرقا، حيث درس عليه الفقه الحنفي، وقواعد الأحكام المدنية، والعلامة المؤرخ محمد راجب الطباخ، ودرس عليه الحديث والسيرة النبوية، والعلامة الشيخ محمد الحنفي، ودرس عليه شرحه لجوهرة التوحيد.

ثم تابع جهوده الشخصية دراسته العصرية، فنال شهادة البكالوريا الأولى في شعبة العلوم والآداب، وحصل على الدرجة الأولى على طلاب سورية جميعهم، ثم توجه إلى دمشق سنة ١٩٢٩م لتأدية دراسته العصرية، ونال البكالوريا الثانية في شعبة الرياضيات والفلسفة، والتحق - بعد إحرازه البكالوريا الثانية - بالجامعة السورية، وفي عام ١٩٣٢م تخرج من كليتي الحقوق والآداب معا، وأحرز الدرجة الأولى، ثم حاز عام ١٩٤٧م دبلوم الشريعة الإسلامية من كلية الحقوق بجامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة حالياً).

ومن أساتذته في تلك المرحلة: الشيخ عبدالقادر المبارك، وعبد القادر المغربي، وسليم الجندي، وشاعر الشام شفيق جبري.

بأشر للتدريس في وقت مبكر، حيث تولى التدريس مكان والده في المدارس التي كان يدرس فيها، في المدرسة الحسرية والشمسية، كما تولى القيام بالدرس الذي كان لوالده في الجامع الأموي بحلب، وجامع الخير، ولذلك درس الكثير من الطلبة الذين هم أكبر منه سناً، وألحق الأحفاد بالأجداد.

ثم انتقل الشيخ إلى دمشق للتدريس في كلية الحقوق عام ١٩٤٤م، كما درس في كلية الشريعة بدمشق بعد إنشائها سنة ١٩٥٤م، وبقي فيها أستاذاً للحقوق المدنية والشريعة، حتى بلوغه

عاش العالم الإسلامي في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي والقرن العشرين من الوقوع تحت نير الاستعمار الإنجليزي والفرنسي، فقد احتلت بريطانيا مصر منذ سبتمبر ١٨٨١م ومن قبل كان الاحتلال الفرنسي عام ١٧٩٨م، ما أدى إلى تخلف البلاد وانهارها سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وفكرياً.

وظهر أثر الفكر الغربي في الفكر والثقافة الإسلامية، فظهر الفكر الغربي والدعوة إلى فصل الدين عن السياسة، كما اجتاحت وتغلقت فيها، وانعكس كل ذلك على التعليم فاصبحت نسبة المتعلمين لا تتجاوز الـ ٢٠٪ من نسبة المجتمع المصري مثلاً، جلبهم من الطبقة الثرية، تاهلهم عن المدارس التبشيرية التي كانت تتبع الإنجليز أو الأميركيين أو غيرهم. في ظل هذه الأوضاع ظهرت لثة من الشخصيات التي تركت بصماتها في إصلاح المجتمع قبل رحيلها، ومنهم الشيخ الفقيه مصطفى الزرقا، رحمه الله.

من هو

هو من أبرز علماء الفقه في العصر الحديث. ولد الشيخ مصطفى بن أحمد بن محمد بن السيد عثمان بن محمد بن عبدالقادر الزرقا، بمدينة حلب في سورية عام ١٢٢٢هـ الموافق ١٩٠٤م، في بيت علم وصلاح، ونشأ في بيئة علمية حافلة، حيث تربى تحت نظر جده العلامة الكبير الشيخ محمد الزرقا، وفي رعاية والده الفقيه الشيخ أحمد الزرقا (١٢٨٥-١٣٥٧هـ/١٨٦٩-١٩٣٧م) (من أعلام علماء تلك المدينة، وكان مشهوراً بالفقه الحنفي بوجه خاص، وكان مدرسا بالمدرسة الثانوية الشرعية) رحمهما الله تعالى.

فتشأ في ذلك الجو العلمي النابض، وظهرت عليه ملامح التجابة والذكاء منذ طفولته، وساعده على ذلك التنبؤ تلقية العلم عن كبار علماء حلب، وعمرته باللغة الفرنسية والعلوم العصرية.



سن التقاعد في آخر عام ١٩٦٦م.

اشتغل بالحاماة لمدة عشر سنين، بعد تخرجه في كلية الحقوق، بعد ذلك عينته وزارة الأوقاف في الكويت خبيراً للموسوعة الفقهية فيها سنة ١٩٦٦م، وبقي في الكويت خمس سنوات قائماً بهذه المهمة خير قيام، حيث أنجز مشروع الموسوعة الفقهية، محرراً على المذاهب الفقهية الثمانية، ومعجماً للفقه الحنبلي يقع في ١١٤٢ صفحة مرتباً ترتيباً هجائياً بإشرافه.

كما اختارته رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة عضواً في المجمع الفقهي منذ إنشائه عام ١٣٩٨هـ، وقدم للمجمع عدة دراسات فقهية معاصرة.

ودرس في معهد الدراسات العربية العالية، التابع لجامعة الدول العربية بالقاهرة، ثم درس في كلية الشريعة في الجامعة الأردنية عام ١٩٧١م، وظل بها حتى عام ١٩٨٩م، وتخرج على يديه ودرى على منهجه العلمي نخبة من كبار العلماء الذين تبنواوا أرفع المناصب العلمية.

ومن هؤلاء التلاميذ الشيخ المحدث عبدالفتاح أبوغند، والفقيه الحنفي الشيخ محمد الملا، والفتوى الأديب عبدالرحمن رافت باشا، والفقيه الأصولي الشيخ محمد فوزي فيض

الله.

كان الشيخ مثالا لا يجارى في الأخلاق والسنوق والكياسة، تأثر به كل من احك به، فقد كان رفيقا شفيقا، كما كان متأسيا بأخلاق الرسول ﷺ حتى ألبس شامة بين العلماء، وكان يحب اللباس المتوسط النظيف البعيد عن الغلالة، ويحرص على نظافة ملابسه وحذاته، كما كان لا يبارقه الطيب في كل أحياته.

عمله ونشاطه العلمي والسياسي كان الأستاذ مصطفى الزرقا يتقن اللغة الفرنسية تحديداً وكتابية، ويجيد اللغة الإنجليزية، ويعرف شيئاً من اللغة الألمانية، وهذه المعرفة للغات الغربية، إضافة إلى تفوقه العلمي قادته إلى حضور كثير من المؤتمرات العالمية، فقد ساء الدكتور يوسف القرضاوي سلسلة الذهيب.

في الستينيات أقام في دمشق «أسبوع الفقه الإسلامي»، وقد حضره فقهاء كثيرون من مختلف بقاع العالم الإسلامي، وكان منهم الأستاذ الزرقا والشيخ محمد أبوزهرة، والدكتور مصطفى السباعي، وفي إحدى المسائل، الفقهية المعاصرة، وهي مسألة التأمين، اختلف المعلقان الزرقا وأبوزهرة اختلافاً كبيراً، وانتصر كل منهما لرايه، وراح يأتي بالأدلة والبراهين، ولم ينته الرجلان إلى اتفاق.

وسئل الدكتور السباعي في جلسة خاصة عن سبب اختلاف الملحنين، ورأيه فيما قالوا فقال: الأستاذ أبوزهرة مكتبة فقهية، والزرقا ملكة فقهية، وكأنه رحمه الله يعني أن الفرق كبير بين المكتبة والملكة، ففي المكتبة عشرات أو آلاف المراجع المحفوظة والروايات المسجلة، بينما الملكة هي أول أدوات المجتهد.

حصل الشيخ مصطفى الزرقا على جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية عام ١٤٠٤هـ تقديراً لإسهاماته المميّزة في مجال الدراسات الفقهية، وخاصة كتابه «المدخل إلى نظرية الالتزام في الفقه الإسلامي».

وله مشاركات علمية أخرى، منها: مشاركته في وضع مشروع قانون الأحوال الشخصية السوري عام ١٣٧٢هـ، ورئاسة لجنة مشروع القانون الموحد لأحوال الشخصية لمصر وسورية خلال وحدتهما (١٩٥٨: ١٩٦١)، وقد قام الأستاذ الزرقا بنشر هذا المشروع، وقدّم له، وصدر عن دار القلم بدمشق، كما شارك في تأسيس وتطوير مناهج عدد من الجامعات،

الشيخ كان مثلاً في الأخلاق والذوق والكياسة... وعرف بأنه صاحب ملكة فقهية فريدة

وشارك في كثير من المؤتمرات. من مؤلفاته

- ١- أحكام الأوقاف.
- ٢- في الحديث النبوي.
- ٣- الاستصلاح والمصالح المرسلة في الفقه الإسلامي.
- ٤- الفعل الضار والضمان فيه.
- ٥- نظام التأمين، والرأي الشرعي فيه.
- ٦- الفقه الإسلامي ومدارسه (بتكليف من منظمة اليونسكو).
- ٧- صياغة شرعية لنظرية التعسف في استعمال الحق.
- ٨- المدخل الفقهي العام، الجزء الأول والثاني.
- ٩- مجموعة فتاوى الشيخ مصطفى الزرقا، وضربها من المؤلفات.
- وبرز الشيخ في الفتوى حيث يرى أن الشريعة لا يمثلها مذهب واحد وإنما يمثلها مجموع المذاهب والمدارس الفقهية على اختلاف مشاربها وتعدد مسالكها، كما يتجلى ذلك بوضوح في عدد من الفتاوى، وهو يرى أن العصبة المذهبية سجن ضيق في جنة الشريعة الفياضة.
- ١- ويقوم منهجه على أسس هي:
- ١- الاستقلال في الفهم والبيد عن العصبة المذهبية.
- ٢- التخفيف والتيسير والبيد عن الحرج بضوابطه الفقهية.
- ٣- تطبيق مبدأ سد الذرائع.
- ٤- الأخذ بقية الضرورة.
- ٥- التعليل للحكم الفقهي.
- ٦- ذكر الحكم الديني بجانب الحكم القضائي.
- ٧- الاستدلال بالقواعد الفقهية والأصولية.
- ٨- إحالة المستفتي إلى كتاب يستوفي الموضوع.
- ٩- سؤال إخوانه من أهل العلم.
- ١٠- إيجاد البدائل الشرعية للأوضاع المحرمة.

١١- تقيد الفتوى بقبول وضوابط.

انتخب عن مدينة حلب نائباً في المجلس النيابي السوري عام ١٩٥٤ ثم ١٩٦١م، وأسندت إليه وزارتا العدل والأوقاف عامي ١٩٥٦ ثم ١٩٦٢م.

قالوا عنه

قال الأستاذ عبد القادر عودة، يرحمه الله، عن كتابه المدخل الفقهي العام «اعتصم الفقه الإسلامي من مطالبه في المتن، وتحصن في الشروح، واستصم على طلابه في اللغة المقلقة والأسلوب العقيم، وكان كل من له إلمام بالفقه الإسلامي، وكل من عانى من قراءة كتبه، يود أن توطأ للناس هذه الكتب حتى تتيسر لهم قراءتها، وتسهل عليهم دراستها، وحتى يستطيعوا أن يوازئوا بين الفقه الحديث وبين الفقه الإسلامي العتيق؛ ذلك الفقه النقي بدقته وقوته، ليكون لهم من هذه الموازنة ما يزيد ثقافتهم، ويوسع آفاقهم، ويفتح أعينهم، ويوجههم إلى الطرق المستقيمة.

وفاته

فجع العالم الإسلامي بشعر وفاة الشيخ مصطفى أحمد الزرقا العالم الفقيه، فقد كتب دجبري شيخ أمين يقول «مصائب كبرى متتالية وقعت على العالم الإسلامي في السنة الجريئة الماضية، تجلت في موت الشيخ عبدالعزيز بن باز في الحرم، ثم موت الشيخ مصطفى الخنطلي في صفر، وموت الشيخ مصطفى الزرقا في ربيع الأول، والشيخ مناع القطان في ربيع الثاني، وعلامة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر في جمادى الأولى، والفريق يحيى الملمي في جمادى الثانية، ماتوا جميعاً في المملكة العربية السعودية، ودفنوا تحت ثراها، وبكاهم العالم الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه، وسيظل الناس يذكرهم أعمالهم الكبيرة إلى أن تقوم الساعة، وحتى يرث الله الأرض ومن عليها».

ففي يوم السبت ١٩ ربيع الأول ١٤٢٠هـ الموافق ٢ يوليو ١٩٩٩م وافته المنية بعد أذان صلاة العصر، وهو جالس ينقح الفتاوى ويوبها. رحم الله الشيخ، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

البرلس الإسلامية .. بلد المعارك الكبرى

محمد ياقوت

من أهالي بلطيم والبرلس على الإسلام، وإنما دخلوا في الإسلام لتأثرهم بسماحة المسلمين، وللبون الشاسع الذي لاحظوه بين معاملة الرومان ومعاملة أهل الإسلام. مولى عمرو بن العاص بعوث

مداغفا عن البرلس

استهدف الرومان البرلس بمد فتحتها كمحاولة منهم لاستردادها والانطلاق منها عبر سواحل مصر

لإخراج المسلمين، وكان ذلك في خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، وحدث أن القوات الرومانية داهمت سواحل البرلس، فجاء الصربخ إلى الإسكندرية - وكان عليها علفمة بن يزيد القبطي- أن الروم قد نزلوا البرلس فأغشواها، فاستفر علفمة الناس إليهم، فولى عليهم وردان مولى عمرو بن العاص فتفر بهم حتى قدم البرلس بجيشه، فوجد الروم بها، فاقتتلوا قتالا شديدا فاستشهد وردان ومن معه، وعدد من الصعابة منهم أبو رقية اللخمي - وكان على الخراج- فاستشهد وعائد بن ثلثة البلوي - وكان على الخيل- فاستشهد (١١).

وكان والي مصر في هذه الفترة هو مسلمة بن مخلد، وتوفي مسلمة وهو وال عليها، لخمس بقين من رجب سنة الفثتين وستين، كانت ولايته عليها خمس عشرة سنة وأربعة أشهر، واستخلف عابس بن سعيد عليها (١٢).

ومكان هذه المعركة -على الأرجح- في موضع قرية المنابرة الآن، حيث بها عدد من القبور تنسب إلى جماعة من الصعابة.

نستعرض (مستوره)

من معالم البرلس الإسلامية قرية

إذا أردنا أن نصور البرلس، في كلمات قليلة، فنستطيع أن نقول: إنها بقعة إسلامية جعل لها عمرو بن العاص أولوية في فتوحاته، وخصها بقائد كبير من قاداته، هي بقعة أطنب المؤرخون في ذكر أهميتها واسترسلوا في عد مناقبها. وشرح خيراتها. وهي بقعة استهدفها الرومان الغزاة. ومن بعدهم الصليبيون البغاة. وتخرج فيها العلماء والفقهاء والدعاة. كان طلاب العلم يأتون إليها من تونس والمغرب والشام والقاهرة يطلبون العلم عند مشايخها أمثال علامة البرلس ابن الأقطيع ... بلد المعارك الكبيرة. والحصون المنيعه. والجماعات الوفيرة. والزوايا الكريمة. والأثار العتيقة. والمناظر الساحرة الجذابة الأنيقة... البحر من الشمال. والبحيرة من الجنوب، ويوغاز من الغرب. والخضرة من الشرق.. بقعة حصنها صلاح الدين ودافع عنها الملك الكامل، وأكرمها الملك قايتباي. ورفع الملك برقوق عنها الكوس.

إبراهيم بن سليمان بن داود الكوفي البرلسي الأسدي، حدث عن أبي اليمان الحكم بن نافع، وعنه أبو جعفر السطاهي، وكان حافظا ثقة (٨).

وقال الصاغاني (٩) «برلس» بالضمات الثلاث وتشديد الـلام قرية من سواحل مصر يُنسب إليها

من مزارع وبحيرات، ومما ذكره ... بلاد البرلس ونسترو. وهي بلاد الصالحين... قصصت تلك البلاد، وهي كثيرة النخل والثمار والطير البحري والوحوت المروء باليوري- ومدينتهم تسمى ملطين (٦)، وهي على ساحل البحيرة المتجمعة من ماء النيل وماء البحر

البحر من الشمال والبحيرة من الجنوب ويوغاز من الغرب والخضرة من الشرق .. موقع البرلس الاستراتيجي

جماعة من أهل البلم (١٠). ففتح البرلس على إثر الفتح الإسلامي فتحت البرلس في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكان فاتحها وقائدها وحاكمها هو الصحابي الجليل غانم بن عياض الأشعري رضي الله عنه حفيد أبي موسى الأشعري رضي الله عنه. ولقد أحبه أهل البرلس وبلطيم لسماحته وعدله وحسن ولايته، وظل يحكم فيهم بأحكام الإسلام حتى توفي بينهم ودفن في تراب البرلس، وضريحه معروف بقرية برج البرلس، ولم يُكره أحدا

المروعة ببحيرة تيس، ونسترو بمقرية منها.. نزلت هناك بزواوية الشيخ شمس الدين القلوي، من الصالحين (٧). بلد الصحابة والعلماء وعلى أثر الفتح الإسلامي لمصر سكن عدد من الصحابة بالبرلس منهم وردان مولى عمرو بن العاص، وغانم بن عياض الأشعري، قال المرتضى الزبيدي ذكر أبو بكر الهروي أن بالبرلس، اثني عشر رجلا من الصحابة. لا تعرف أسماؤهم، وقد نسب إليها جماعة من أهل العلم، منهم أبو إسحاق

يقع إقليم البرلس على بعد ٢٢ كم من القاهرة، شمال دلتا مصر، بين الإسكندرية من الغرب ومداغفا من الشرق، وهي إحدى مراكز محافظة كفر الشيخ، وبلطيم هي عاصمة مركز البرلس. تفر البرلس

ورد ذكر اسم البرلس في كتب التاريخ الإسلامي مقرونا بلفظة «شمر» (١)، وهذا يدل على الأهمية العسكرية للبرلس من حيث كونها فاصلا للبريط، ومحل الجبال، وبقعة موضع بين بلاد الكفر وبلاد الإسلام، لذا قال عنها الإمام السخاوي (٢) «البرلس ثغر عظيم من سواحل مصر» (٣). وقال اليقوي «مدينة البرلس على ساحل البحر المالح، وهي موضع الرباط» (٤)، أي موضع الجيش والسلاح لتزعمد أي محاولة صدوا على الأراضي الإسلامية (٥).

خيرات البرلس

لقد مر بالبرلس الرحالة المغربي محمد بن عبد الله بن محمد الطنجي المعروف بابن بطوطة (٧٧٤)، وأطنب في ذكر البرلس، ووصفها بأنها بلاد الصالحين، ثم وصف خيراتها



نسروهم، تلك التي كان يستهدفها الصليبيون، فيتصدى رجالها محاردين صامدين، ومن هجمات الصليبيين على نسروهم الهجمة التي وقعت سنة ٨١٩ هـ (١٣)، وارتبط اسم هذه القرية التاريخية ببجيرة نسروهم، وجزيرة نسروهم. أما الجزيرة فيقول عنها صاحب معجم البلدان «نسروهم جزيرة بين دمياط والإسكندرية، يصاد فيها السمك، وعليهم صمان خمسين ألف دينار، وليس عندهم ماء، وإنما يأتهم في المراكب فإذا لاحت لهم مراكب الماء ضربوا بوق البشارة سروزاً، ثم يأتى كل رجل بجبرته يأخذ فيها الماء ويحملها إلى بيته» (١٤).

قضاء البرلس

ولما كانت لبرلس مكانتها بين أقاليم مصر - سواء في العهد الروماني أو في العهد الإسلامي - كان لها القدر الملقى في القضاء فاشتهرت البرلس بكثرة قضائها، وكان بها دارٌ للقضاء مشهورة بين أقاليم مصر.

قال السمعاني «كل من ولي قضاء البرلس ولي قضاء مصر حتى إن القاضي إذا ولي البرلس صار الناس يفتنونه بقضاء مصر» (١٥).

حصون صلاح الدين بالبرلس والأهمية البرلس الجهادية أنشأ بها القائد العظيم صلاح الدين الأيوبي حصنين كبيرين لحماية السواحل من غارات الصليبيين، وقد عُرف أحد الحصنين باسم «البرج»، واقتصر هذا الاسم على مر السنين بالبرلس، حتى عرفت قرية «برج البرلس» بهذا الاسم نسبة لهذا الحصن، أما موضع الحصن الثاني فكان بموضع طابية عربية الآن، وقد قام الخديوي إسماعيل بترميم هذه الحصن عام ١٨٨٢م، وتبلغ مساحته ٢٠٠، ٢٠٠م، وصارت منذ ذلك موضع وحيدة مدفعية تابعة للمجاهد الكبير أحمد



عراقي ١٨٤١-١٩١١م لذا عرفت باسمه. وكانت قلعة حربية قديمة من سلطة التحصينات العسكرية التي أقيمت لحماية مصر من الغزو البحري عبر البحر الأبيض المتوسط.

فنار البرلس

يعد فنار البرلس من أقدم الفنارات بمصر، وهو الفنار الوحيد المتبقي من مجموعة أنشأها الخديوي عباس، وقد أنشئ فنار البرلس عام ١٨٦٩م على ارتفاع ستين متراً، وقد صممه عدد من المهندسين الفرنسيين والإنجليز، والفتار الآن في عهدة هيئة الآثار بالقرار الوزاري رقم ٤٦٣ لسنة ١٩٨٨، ويقع الفنار الآن في حدود قرية الشيخ مبارك التابعة لمركز البرلس (١٦).

معركة البرلس

من ضمن الثغور التي استهدفها العدوان الثلاثي على مصر ثغر البرلس، وقد ظهرت قوة أهل البرلس في هذه المعركة حيث أظهر المجاهدين بطولات رائعة في محاولة صد للدمرة الفرنسية «جان بارت» ومن هؤلاء الأبطال جلال السوقي، إسماعيل فهمي، صبحي نصير، محمد الوبيعي، وجميعهم من القاهرة، وجول جمال البطل السوري ابن اللاذقية، وعلي صالح، ومحمد رفعت من الإسكندرية، وجمال رزق من التصورة.

جرائم اليهود في البرلس

في سنة ١٩٦٩م ضرب اليهود البرلس ضربتين بالطيران الحربي «الفاستوف»، ضربة كانت في قاعدة الرادار - قرب قرية الكوم الأحمر - وقتل فيها بنيران الجيش الصهيوني نحو ثلاثين جندياً مصرياً، إضافة إلى بعض المدنيين من أهالي بلطيم، وذهبت جثث الأبرياء في مدفن بلطيم، وأطلق على الشارع المجاور لهم «شارع الشهداء»، والضربة الصهيونية الثانية كانت في منطقة الكرية في مدخل بلطيم وأدت إلى استشهاد امرأة من أهالي بلطيم، هي السيدة «كريمة محمد موسى».

ها قد رأيت هذه السيدة عن «البرلس».. هذه البنية الخفيفة تجعلنا نقول بكل ثقة، إن البرلس إسلامية الشارعية، إسلامية الحضارة، إسلامية العلم والأدب، وإن أهل البرلس وبلطيم كانوا مختطفين بالصهيبة والمجاهدين والعلماء، فجاهدوا معهم، وتعلموا منهم.

وقد أوقف أهل البرلس وبلطيم أوقافاً خيرة من عقارات ومدارس وصناعات في بلاد الحجاز وغيرها... وهذا يدل على السمة المائدة في أغنياء هذا العصر من خير فضل، وبذل وعلم، وكان الواحد من أهالي بلطيم والبرلس تؤثر عنه رحلات في طلب العلم،

ورحلات في الجهاد والرباط عند الثغور، وحسبك قصة «يعقوب بن محمد بن صديق البرلسي» (١) ٨٨٢هـ). وكان الواحد من أهالي البرلس يذهب إلى القاهرة يطلب العلم عند الإمام السخاوي أو غيره، ثم يرجع البرلس فيرسل ولداً بعد ولد إلى القاهرة، يطبلون العلم عند العلماء والفقهاء والقراء، فلا يكاد يخلو بيت من عالم أو طالب علم.

هوامش

- (١) الثغر هو الموضع الذي يكون حداً فاصلاً بين الزمآن والمعدن وهو موضع الخافة من أطراف البلاد.
- (٢) هو الإمام المؤرخ الشافعي محمد بن عبد الرحمن بن محمد، شمس الدين السخاوي (٨٠٢-٨٩٠هـ) أصله من مدينة سغا بمحافظة كفر الشيخ، انظر الأعلام للزركلي (١٩٤٠/٧).
- (٣) الأعلام للزركلي (١٩٤٠/٥) (٢٣٥ / ١٢٣٥).
- (٤) البلدان (١ / ٤٢).
- (٥) وفي فضل الخرافة على التوريق يقول النبي ﷺ: «ربط يوم وليلة خير من صيام شهر وقراءة وإن مات، خير عليه عمه الذي كان يبعثه، وأجرى عليه ذرعه، وأم الفتن» (مسلم).
- (٦) يقصد بلطيم.
- (٧) رحلة ابن بطوطة، ص ٢١.
- (٨) تاج العروس (١٥ / ٤٤٧).
- (٩) الرضوي الصاغاني (٥٧٧ - ٦٥٠ هـ = ١١٨١ - ١٢٥٢ م).
- (١٠) الحسن بن محمد بن الحسن بن محمد السعدي العمري الصافاني الحنفي رضي الدين أعلم أهل عصره في اللغة.
- (١١) وكان فيها محدثاً للأعلام للزركلي (٢١٢ / ١٢١٢).
- (١٢) الباب الزاخر (٦ / ١).
- (١٣) انظر ابن عسكارة، تاريخ دمشق (١٢٣ / ٤٢٢).
- (١٤) الكندي، ولاه مصر (١١٧ / ١).
- (١٥) انظر ابن حجر، إنباء الغمر بأبناء العمر (٧ / ٢١٠).
- (١٦) الحموي، معجم البلدان (٥٨ / ٢٨٢).
- (١٧) الانساب لمسماعني (١٦ / ٢٧٨).
- (١٨) شاهد في جوجل إيريت معصومة صور لحمدى أبو زيد عن بلطيم.

برنامج هاتفي للتذكير بأوقات الصلاة

قام علماء في معهد جورجيا للتكنولوجيا في الولايات المتحدة بتطوير برنامج الكتروني يتيح لمستخدمي الهواتف المحمولة المسلمين معرفة أوقات الصلاة والتوجه بشكل صحيح نحو الكعبة وبنيبه المسلمين الى اقتراب مواعيد الصلاة وذلك بعرض صورة للشمس على الهاتف المحمول. وقال العلماء: ان ميزة البرنامج الجديد انه يتيح للمسلم معرفة أوقات الصلاة سواء كانت السماء صافية أو ملبدة بالغيوم أو عندما يكون داخل المباني المغلفة. وقال قسم برامج الكمبيوتر في المعهد - ان برنامجنا على عكس البرامج الأخرى يعتمد على الصور بدل النص من أجل الإبلاغ عن أوقات الصلاة وتمت تجربة البرنامج في منطقة أتلانتا بالولايات المتحدة وسيزود بساعة رقمية وجهاز انذار يحدث اهتزازات خفيفة للتنبية الى أوقات الصلاة.



تصفح الانترنت أثناء العمل يساهم في زيادة الانتاجية

يذكر أن منح الموظفين القدرة على تصفح مواقع الوسائط والشبكات الاجتماعية يعتبر من أهم القضايا المطروحة على الساحة التقنية، حيث أن العديد من الشركات الكبرى حاولت على مدار السنوات الفائتة منع موظفيها من الدخول الى المواقع الالكترونية على الويب لأسباب متعلقة بمستوى انتاجية الموظفين، وأشارت الدراسة أن تحقيق ارتفاع في مستوى انتاجية الموظفين يتم الوصول اليه عبر عمليات تصفح محكمة بضوابط ومربطة بقبود وقواعد زمنية، حيث أكدت أن الإفراط في استخدام الانترنت سيسبب حدوث نقص في الانتاجية لأقل من معدلاتها الطبيعية.



أكدت دراسة جامعية حديثة أن السماح للموظفين بتصفح الانترنت والدخول الى الشبكات الاجتماعية والمواقع الالكترونية من شأنه أن يزيد من انتاجية الموظفين.

وكان الباحثون قد أكدوا في تقريرهم (Freedom to Surf) أن منح الموظفين إمكانية الاتصال بشبكة الانترنت وتصفح مواقع الكترونية سيساهم في زيادة الانتاجية أثناء العمل.

إن منح الموظفين القدرة على تصفح الانترنت لمقدار معين من الوقت يقل عن ٢٠ في المائة من الوقت الفعلي للعمل سيساهم في جعل الموظفين أكثر انتاجاً بنسبة ٩ في المائة بالمقارنة مع من لم يُسمح لهم بتصفح الانترنت أثناء العمل.

آدامو الكمبيوتر الأقل سمكا في العالم

أطلقت شركة ديل الحاسب المحمول الجديد آدامو الأقل سمكا في العالم، مما يعني سهولة حمله وخفة وزنه، وهو يمثل خطوة رائدة في مجال منتجات الحوسبة الشخصية التي تتمتع بمزيج من التصميم الجديد والجمال والخيارات الشخصية المتوعة وأرقى أنواع التكنولوجيا وأكثرها جودة. والأطوار الخاص بالجهاز الجديد مصنوع من قطعة واحدة من الألومنيوم تتميز بدقة التفاصيل، ولوحة المفاتيح الصدفية إلى جانب شاشة عرض زجاجية عالية الجودة تحاكي أفضل ما توصلت إليه التكنولوجيا في هذا المجال ويتوفر آدامو بعدة طرازات مزودة اختاريا بقرص تخزين خارجي بسعة ٢٥٠ جيجابايت أو ٥٠٠ جيجابايت. ومحرك أقراص «دي في دي» أو أسطوانة بلو راي وتوفر ديل لمقتني هذا الطراز العديد من الخدمات يأتي في مقدمتها خدمة التدريب الفني على مدار الساعة وخدمة الصيانة والإصلاح في اليوم التالي مباشرة للإبلاغ عن العطل.



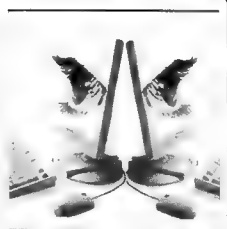
ياهو تطرح رسمياً خدمة ياهو موبايل



برنامج ويكتشف ويزيل التجسس

ببرنامج تجسس، وعلى كل حال وحتى ان لم تر اي اعراض فيظل احتمال اصابة حاسبك ببرنامج تجسس امر قائم، لانه يوجد العديد والجديد دوماً من برامج التجسس التي تصمم لتعمل بصمت دون ان تشعر بك باي شيء غريب، وتكون وظيفتها هي تتبع عاداتك وسلوكياتك في تصفح الويب؛ وذلك لانشاء سمة تسويقية خاصة بك، والتي يمكن بيعها لشركات التسويق والدعاية. سيأتي بوت برنامج مجاني، وعليه فلا توجد مشكلة من تجربته، لكني او تتأكد من وجود متطفلات داخل حاسبك من عدمه.

يمكنك من خلال برنامج سبياي بوت Spybot Search and Destroy اكتشاف وإزالة البرامج التجسسية من حاسبك، والبرامج التجسسية عبارة عن نوعية جديدة من التهديدات الأمنية التي لا تستطيع التطبيقات المضادة للفيروسات من التعامل معها حتى الآن، وحال ملاحظتك لوجود شريط أدوات جديد في متصفح الويب انترنت اكسبلورر والذي لم تقم أنت عن قصد بتركيبه، او لو ان ذاكرة المتصفح أو الصفحة الرئيسية له تغيرت بدون علمك؛ فعليك ان تضع في اعتبارك - غالباً - أن حاسبك مصاب



شريحة تحت الجلد لتحديد

أماكن الأشخاص

توصلت شركات التكنولوجيا المسكية إلى تقنية جديدة تسهم في الحد من ظاهرة الاختطاف عن طريق زرع شريحة كمبيوتر تحت الجلد بقدر حبة الأرز لتحديد مواقع المحتطفين والمفقودين. وتتصل الشريحة بالقمع الصناعي حيث يبدأ عملها فور تعرض الشخص لمحنة ما وذلك بالضغط على مفتاح خارجي فتُرسل هذه الشريحة إشارات عبر الأقمار الصناعية لتصل بعدها إلى الشركة المصنعة التي تبلغ رجال الأمن بأن الشخص قد تعرض للخطر.



مقرحات المعدة



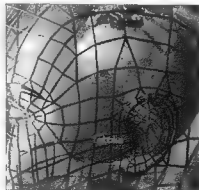
أظهرت الفحوصات أن نتائجها كانت إيجابية لهذه البكتريا، إذ طلب منهم تناول كوبين يوميا إما من اللبن العادي أو اللبن الذي يحتوي على المضاد الحيوي لأربعة أسابيع. إذ تبين أن مستويات البكتريا وبروتين Urease خفت بشكل كبير عند المجموعة التي كان في أكواب اللبن التي تناولتها مضادات حيوية مقارنة بالمجموعة التي تناولت لبنا عاديا، مما يعني بحسب العلماء تراجعاً في نشاط البكتريا. وحذر هاتا من أن اللبن الجديد ليس ملائماً للذين لديهم حساسية للحليب أو البيض.

رصد أخطاء الدماغ قبل ارتكابها

لنا سبب ارتكابنا للخطأ..

وطلب إلى المشاركين في التجارب على سبيل المثال الجلوس أمام شاشة الكمبيوتر ومراقبة الأرقام التي تومض مرة كل ثانيتين، والضغط على زر قريب منهم كلما رأوا الرقم ٥ وأوضح مزاهري: أن الاختبار كان مملاً لدرجة أنه عند ظهور الرقم ٥ على الشاشة، لم يجد المشاركون ضغط الزر في الوقت المناسب إلا في ٤٠ في المائة من الحالات.

وبعد تحليل البيانات، وجد فريق البحث أنه قبل ثانية واحدة على ارتكاب الخطأ كانت الموجات في منطقتين من المخ أقوى منها في مناطق أخرى.



ركزت على رد المخ بعد ارتكاب الأخطاء مضيفا أن ما يبحث عنه هو «حالة الدماغ قبل ارتكاب الخطأ لأن هذا ما سيكشف

تمكن علماء أميركيون وهولنديون من التعرف على أنماط واضحة من موجات «الفأ» تظهر في منطقتين من الدماغ قبل لحظات من ارتكاب المرء أخطاء بسبب تشتت انتباهه.

وأفاد الباحثون «أولي جينسن وعلي مزاهري وزملاؤهما، بأن نتائج الدراسة قد تستخدم في تطبيقات مختلفة من تطوير أجهزة رصد الحركة الجوية التي تنبه مشغلي المراقبين إلى تشتت انتباههم، إلى ابتكار استراتيجيات جديدة لمساعدة الأطفال الذين يعانون من اضطرابات قصور الانتباه وفرط النشاط. وقال «مزاهري» أن الدراسات السابقة



فتاوى لجنة الإفتاء في وزارة الأوقاف الكويتية

هذا إذا نوى بها التجارة، أما إذا لم ينو التجارة فليس فيها زكاة إلا أن يتصدق.

طواف الوداع والإفاضة للحائض والنفساء

هل على المرأة الحائض طواف الإفاضة مع السعي أم فقط السعي وهي تريد السفر إلى بلدتها وماذا عليها كذلك بالنسبة لطواف الوداع؟

● لا يجوز للمرأة أن تطوف بالبيت وهي حائض إلا إذا خافت فوات الرقعة، فقد أجاز لها بعض العلماء أن تمتص وتطوف بالبيت وعليها بدنة، ويسقط طواف الوداع عن الحائض والنفساء.

الحلف بالطلاق

رجل قال لصاحبه: علي الطلاق، أن تآكل عندي اليوم، فلم يستجب له صاحبه.. فما الحكم؟

فسألت اللجنة عن سبب سؤاله؟ فأجاب: لأنني إمام مسجد، وهذه أمور يكثر السؤال عنها، وأريد معرفة الحكم الشرعي.

● بأنه يعتبر يمينا بكفر عنه كفارة يمين إذا لم يقصر الحالف بهذا اللفظ طلاقاً، علماً بأنه لا يجوز الحلف بغير الله تعالى، لقول النبي ﷺ «من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت» (متفق عليه).

بيع التبغ والدخان وسائر الكرواهات

إحدى الجمعيات التعاونية تقوم ببيع بعض السلع ومنها السجائر كما أنها تقوم بتوزيع صافي الربح في نهاية كل سنة مالية للجمعية.

لذا يرجى الإفادة عن حكم الشرع في توزيع الأرباح على المساهمين

تعليق اللقطة في المسجد
بعض المصلين يفقدون مفاتيحهم أو ساعاتهم أو ما أشبه ذلك، فيقوم الموظفون بتعليقها داخل المسجد للتعريف عنها.. فهل يعتبر هذا العمل من الأمور المنهي عنها بالقياس على النهي عن إنشاء الضالة؟

● إن هذا التعليق للمفقودات داخل المسجد ليس من قبيل شذان الضالة المنهي عنه، بل هو من قبيل الإعلان عنها وإشهارها ليعلم بها صاحبها فيأخذها من المؤذن أو الإمام، وهذا خاص باللقطة المفقودة داخل المسجد.

زكاة الدين

هل الديون عليها زكاة؟ وإذا كان عليها زكاة، فمن يتحمل إخراجها؟ الدائن أم المدين؟

● إن كان الدين على مليء (أي: واجد غير معسر) فيجب على الدائن زكاته، إلا أنه لا يلزمه إخراجها حتى يقبضه فيؤدي عما مضى، وأما إن كان على معسر، أو جاحد أو مامل، فلا يجب عليه زكاته إلا إذا قبضه، فيضمه إلى سائر ماله، ويزكيه عند الحول بعد القبض، فإن لم يكن له مال غيره فإنه يستأنف به حوالاً جديداً منذ أن يبلغ التصاب.

هل على الأرض المتنازع عليها بين ورثة أو ملاك زكاة؟ مع العلم بأن الأرض في حوزة القاضي، وحال عليها حول أو أكثر، وإن كان عليها زكاة فكيف يتم ذلك؟

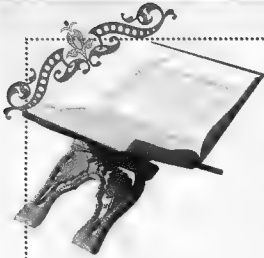
● إن الأرض المتنازع عليها لا تجب فيها الزكاة، حتى تثبت ملكيتها، فإذا ثبتت ملكيتها لشخص ما فإنه يجب عليه أن يدفع الزكاة عنها، فيقومها بأخر كل عام بقيمتها السوقية،

لأنك أن التجدد ومسايرة العصر من خصائص الرسالة الإسلامية الخالدة والصالحة لكل زمان ومكان، وهو لازم من لوازمها، وضمان لبقاء قدرتها على التكيف مع متغيرات الزمان والمكان، والاستجابة لمطالبات المسيرة الإنسانية المتواصلة وحركة الحياة المستمرة في كل عهودها ومجتمعاتها ومعطياتها المختلفة بمعنى لا ينضب وعطاء لا يتوقف، ومن مقتضيات الفقه لتحقيق تلك المقاصد عدم الجحود عند موقف واحد دائم في الفتوى أو التعليم أو التأليف والتقنين، بل ينبغي مراعاة مقاصد الشريعة الكلية وأهدافها العامة عند الحكم في الأمور الجزئية الخاصة.



D_othman71@hotmail.com





التي تتعامل بالريا إذا كان الغرض من الإيداع الانتفاع بالفائدة، وأما فتح الحساب الجاري بدون أخذ فوائد ربوية عليه فإنه يجوز للضرورة مع الكراهة.

تأجير الرخصة التجارية
هل يجوز استخراج إجازة محل لتاجر يبيع بضاعة لنفسه مقابل مبلغ من المال كل سنة؟
● حكم بيع أو تأجير الرخصة مرتبط بحكم ولي الأمر (الجهة المانحة) فإن سمح بذلك فهو جائز، وإن منعه فلا يجوز.
التعامل مع البنوك الربوية فيما لا علاقة له بالريا
نحن نعلم أن التعامل مع البنوك الربوية حرام، ولكن إذا كان التعامل معها بأمور لا يدخل فيها الريا (الحساب الجاري مثلا) فهل هذا جائز؟
● لا يجوز فتح حساب في البنوك

أهالي المنطقة المتحصلة من بيع السجائر سنويا.

● يجوز توزيع هذه الأرباح مع الكراهة، وذلك أن القول بحكم تجارة التبغ أو الدخان مبني على القول بحل تعاطيه أو بحرمته أو كراهيته، وقد اختلف العلماء قديما وحديثا في هذا الحكم، وأعدل الأقوال أن تعاطيه مكروه تنزيها، وقد يكون حراما إذا تأكد أن تعاطيه مضر لمن تعاطاه ضررا بليغا، ويناء عليه تكون التجارة فيه مكروهة.

- وتوصي اللجنة إدارات الجمعيات بالاستغناء عن بيع السجائر، لأن الأولى عدم بيعها.

من فتاوى مجمع الفقهي الإسلامي (رابطة العالم الإسلامي)

بعد استعراض مجلس المجمع الفقه الإسلامي لما تقدم من بحوث وفتاوى، فإن مجلس المجمع تبين له ما يلي:

- ١- أن الأذان من شعائر الإسلام التعبدية الظاهرة، المعلومة من الدين بالضرورة بالنص وإجماع المسلمين، ولهذا فالأذان من العلامات الفارقة بين بلاد الإسلام وبلاد الكفر، وقد حكم الاتفاق على أنه لو اتفق أهل بلد على تركه لقتلوا.
 - ٢- التوافق بين المسلمين من تاريخ تشريع في السنة الأولى من الهجرة وإلى الآن، بنقل العمل المستمر بالأذان لكل صلاة من الصلوات الخمس في كل مسجد، وإن تعددت المساجد في البلد الواحد.
 - ٣- في حديث مالك بن الحويرث أن النبي ﷺ قال إذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحكمهم ويؤمكم أكبركم، (متفق عليه).
 - ٤- أن النية من شروط الأذان، ولهذا لا يصح من المجنون ولا من السكران ونحوهما، لعدم وجود النية في أدائه، فذلك في التسجيل المذكور.
 - ٥- أن الأذان عبادة بدنية، قال ابن قدامة- رحمه الله تعالى- في المغني ٤٢٥/١، وليس للرجل أن يبين على أذان غيره لأنه عبادة بدنية فلا يصح من شخصين كالصلاة، اهـ.
 - ٦- أن في توحيد الأذان للمساجد بواسطة مسجل الصوت على الوجه المذكور عدة محاذير ومخاطر منها ما يلي:
- أ- أنه يرتبط بمشروعية الأذان أن لكل صلاة في كل مسجد سننا وأدائها، ففي الأذان عن طريق التسجيل تقوية لها وإمالة لنشرها مع فوات شرط النية فيه.
 - ب- أنه يفتح على المسلمين باب التلاطم بالدين، ودخول البدع على المسلمين في عباداتهم وشعارهم، لما يفضي إليه من ترك الأذان بالكلية والاكتفاء بالتسجيل.
 - ويناء على ما تقدم فإن مجلس المجمع الفقهي الإسلامي يقرر ما يلي:
 - أن الاكتفاء بإذاعة الأذان في المساجد عند دخول وقت الصلاة بواسطة آلة التسجيل ونحوها لا يجزئ، ولا يجوز في أداء هذه العبادة ولا يحصل به الأذان المشروع، وأنه يجب على المسلمين مباشرة الأذان لكل وقت من أوقات الصلوات في كل مسجد على ما توارثه المسلمون من عهد نبينا ورسولنا محمد ﷺ إلى الآن.

من القواعد الفقهية

- إذا أمر الله نبيه بأمر أو نهاه عن شيء كانت أمته أسوة له في ذلك، ما لم يقدّر دليل على اختصاصه بذلك.

- الأصل التماسي بالنبي ﷺ ومشاركته الأمة له في الأحكام إلا ما دل الدليل على تخصيصه به.

- إذا تعارض قول النبي ﷺ وفعله، قدم قوله؛ لأنه أمر أو نهى للأمة، وحمل فعله على الخصوصية له. فخصائص النبي ﷺ تنبني على هذا الأصل.

- لا بد للخصوصية من دليل يدل على اختصاص الفعل بالنبي ﷺ، ولا فسد يخل كثير من الأحكام في باب الخصوصية بالظن والاحتمال.

- الأصل في التشريع وخطاب الأمة هو: القول، ولا يتطرق إليه من الاحتمالات ما يتطرق للفعل.

رسالة لطيفة جامعة في أصول الفقه المهمة - لشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي.



حكم قيمة من حكيم

قال حكيم:

- مررت على كثير فاستفدت منهم ثلثي حكم
- إن كنت في الصلاة فاحفظ قلبك
- وإن كنت في مجالس الناس فاحفظ لسانك
- وإن كنت في بيوت الناس فاحفظ بصرك
- وإن كنت على الطعام فاحفظ معدتك.
- وأثنان لا تذكرهما أبداً: إساءة الناس لك وإحسانك إلى الناس.
- وأثنان لا تتسهما أبداً: الله عز وجل والدار الآخرة.



عشرون مهارة تجعلك محبوباً بين الناس

- ابدأ الآخرين بالسلام والتحية، ففي السلام تهية وتطمئن للطرف الآخر.
- ابتسم، فالابتسامة مفعولها سحري وفيها استمالة للقلوب.
- أظهر الاهتمام والتقدير للطرف الآخر وعامل الناس كما تحب أن يعاملوك.
- للناس أفراح وأتراح، فشاركهم في كل الأحوال تمل رضاهم.
- أفض حاجات الآخرين تصل إلى قلوبهم، فالنفوس تميل إلى من يقضي حاجاتها.
- في تفقد الغائب والمسؤال عنه ضمان لكسب الود وجذب القلوب.
- لا تبخل بالهدية ولو قلَّ سعرها، فقيمتها مبنوية أكثر منها مادية.
- أظهر الحب وصرِّح به، فكلمات الود تأسر القلوب.
- تفنن في تقديم النصيحة، ولا تجعلها فضيحة.
- حدث الآخرين بمجال اهتمامهم، فالفرء يعمل إلى من يحاوره في مدار اهتمامه.
- كن إيجابياً متفائلاً، وأبعث البشري لمن حولك.
- انتق كلماتك ترقق مكانتك، فالكلمة الحصنة خير وسيلة لاستمالة القلوب،



- تواضع، فالناس ينفرون ممن يستعلي عليهم.
- تجنب تصيّد عيوب الآخرين، وأنشغل بإصلاح عيوبك.
- تعلم فن الإنصات، فالناس تحب من يصغي لها.
- وسع دائرة معارفك، واكسب في كل يوم صديقاً.
- اسع لتتوسع تخصصاتك واهتماماتك، تتسع دائرة معارفك وصدقاتك.
- إذا قدمت معروفاً لشخص ما، فلا تنتظر منه مقابلاً.



الكلمات المتقاطعة

أفقياً

١- من أسماء الذكور، ومعناه: سمع الله (بالعبرية). وقيل في ذلك: أن سيدنا إبراهيم عليه السلام لما دعا الله أن يرزقه بابن، وسمع الله دعاءه، ورزقه بهذا الابن، أسماء هكذا عندما ولد.

٢- من أسماء الذكور، وهو: نوع من الأجرام السماوية، والتي تتفاوت في أحجامها، والكثير منها إذا دخل المجال الجوي للأرض، احترق - بسط (معكوسة).

٣- من أسماء الذكور، وهو: صفة لمن حسن قولاً، أو فعلاً، أو شكلاً-

من أسماء الذكور، وهو تصغير: حسن، وحسن: الجميل. ٤- اسم مدينة، قيل: أنها اسم عاصمة عاد (وقيل: بل اسم قبيلة من قبائل عاد)، وعاد: هم قوم سيدنا هود عليه السلام، وتلك المدينة هي التي لم يخلق مثلها في البلاد، وعن موقعها، فقد اختلف فيه، وذكر البعض أنها كانت في مصر - حرف جر.

٥- من أسماء الذكور، وهو: الفتى من الإبل.

٦- من أسماء الذكور، وهو: صفة مشبهة، تعني: الجميل، وهو على وزن (فعل)، من: حسن، وحسن حسناً: جمل، أي ان معنى هذا الاسم: الجميل - من أسماء الذكور، ومعناه: الصعوبة، والشدة (معكوسة).

٧- من أسماء الذكور، ويعني: الشخص عنيف الطباع - من أسماء الذكور، ومعناه: القوة، والغلبة، كذا: النذرة، كذا: الحب.

حل العدد السابق

12	11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1
1	ب	ع	ز	ص	ح	ن	ا	د	ر	ي	ث
2	ا	ب	ج	د	هـ	ز	ح	ط	ي	ق	ك
3	د	هـ	و	ز	ح	ط	ي	ق	ك	ل	م
4	ر	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط	ي	ق
5	و	ز	ح	ط	ي	ق	ك	ل	م	ن	ا
6	ح	ط	ي	ق	ك	ل	م	ن	ا	د	ر
7	ي	ق	ك	ل	م	ن	ا	د	ر	ي	ث
8	ق	ك	ل	م	ن	ا	د	ر	ي	ث	ج
9	ب	ا	ر	ع	د	هـ	و	ز	ح	ط	ي
10	ا	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط	ي	ق
11	ل	م	ن	ا	د	ر	ي	ث	ج	د	هـ
12	ك	ل	م	ن	ا	د	ر	ي	ث	ج	د

٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
							١
							٢
							٣
							٤
							٥
							٦
							٧
							٨

٨- متشابهان - من أسماء الإناث، وهو: تصغير: (زبدة)، وهي القطعة من: الزبد، والزيد هو: ما يستخرج من اللبن بالخض.

رأسياً

١- من أسماء الإناث، وتعني: أحزان - من الأقارب.

٢- من أسماء الإناث، وهو: تصغير: (سهر)، والسهر: عدم النوم، كل، أو بعض الليل - حزم.

٣- من أسماء الخمر (معكوسة) - شيء خفي.

٤- والد - من أسماء الإناث، وهو: شجر حسن الشكل، طيب الرائحة (معكوسة).

٥- أحسن الصنع، كذا: أحسن التدبير - شتم.

٦- متشابهان.

٧- من أسماء الذكور، وهو: صيغة مبالغة على وزن (فعليل) من: لطف، ولطف لطفاً: راف، كذا: رق - من

أسماء الذكور، ومعناه: الرضا، والأطمئنان، والسعادة، وهو ضد: الشقاء.

٨- من أسماء الإناث، وهي: جمع: مُنية، والمنية: ما يتمنى الشخص تحقيقه - من أسماء الإناث، وهو: الفزالة الصغيرة.



حديثاً اليوم هو الذي لا يمل، ولا يئأس محدثه ولايكاد، حديثاً عن الرحمة الهداة والنعمة المسداة، حديثاً عن خير البرية ومعلم البشرية، حديثاً عن الهادي البشير والسراج المنير عن صاحب الحوض المورود والواء المحمود والشفيع في اليوم الموعود، حديثاً عن خاتم النبيين وسيد المرسلين، عن النبي المجتبي والرسول المصطفى محمد بن عبدالله صلوات ربي وسلامه عليه عدد ما ذكره الذاكرون الأبرار وأحبه الصالحون الأخيار وعدد قطرات الأمطار وجريان الأنهار وعدد ذرات البراري والقفار وما تعاقب الليل والنهار صلاة وسلاماً أتمان أكملان تذخر ذخرها مفخرة ورضواناً عند الواحد الديان، وهل هناك أحلى للقلوب من ذكر الحبيب المحبوب وأجلى للبصائر من سنة النبي المجتبي وأنس للارواح من سيرة الرسول المصطفى ﷺ.

ومن منا لا يشتاق لرؤية الحبيب المصطفى ﷺ من منا لا يخشى أن يُحرم من رؤيته الميمونة وشفاعته الموعودة وعن حوضه المورود في اليوم الموعود؟ اليس حريانياً أن نجعل قضية محبته أجل القضايا تدبراً وفقها، وعلماً وعملاً، وتربية ودعوة، ومحاسبة للنفس وتقويماً، في زمن تزيت فيه الدنيا لأهلها واخضرت، وتعددت فيه الفتن وأضلت، وتشعبت فيه الأهواء وأغوت، وزاغت فيه الأبصار وطمغت، في زمن ترك فيه هدي خير الأنام لشطحات الأقلام وتدلّيس الإعلام، في زمن ظن البعض أن حب المصطفى ﷺ هو عاطفة جياشة يهيم بها الفؤاد عند ذكره ثم تمضي، أما الأفكار والمبادئ أما السلوك والأخلاق أما التشريع والحكم أما أسلوب الحياة ومنهجها أما السياسة وقواعدها أما الاقتصاد ونظمه أما الولاء والبراء أما النصر والانتضاء أما القدرات والأسوات، فكل هذا في أودية السبل والأدواء، وفي مهالوي القناعات الشخصية والآراء وتحت سلطان المصالح الدنيوية والأهواء.

إن محبة الرسول ﷺ هي قاعدة من قواعد الإيمان، وركن من أركان العقيدة، وفريضة من فرائض الدين، ينبغي أن نفقه معناها وأن نحقق متطلباتها ونلتزم أحكامها، وما العاطفة التي نكتها للمصطفى ﷺ إلا دليل من دلالاتها، وشاهد من شواهدنا، كما هي باب للتأدب بأدائها والانقياد لأحكامها، ليحقق المرء بذلك حقيقة المحبة ومقصودها، وينال ثمرتها وثوابها، فكلنا يرنو لأن يحشر في زمرة الحبيب المصطفى ﷺ وينال شفاعته، روى البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه: أن رجلاً سأل النبي: متى الساعة؟ قال: «وما أعددت لها؟» قال: «ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صوم، ولكني أحب الله ورسوله». قال: «أنت مع من أحببت». كلنا يشتاق لأن يرد حوضه ليهنا من يديه الشريفتين بشيرة لا يظلم بعدها أبداً، حين يطرد عنه مقام من أمته تسموا بالمسلمين ولكنهم لم يحققوا المحبة له ﷺ كما ينبغي.

كان النبي ﷺ يخطف على جذع نخلة، فلما بني له المنبر صعد عليه خطيباً فإذا بالجدع يحن إلى رسول الله ﷺ وسمع له الناس نحيباً كيكاء ولد الناقة لأمه، فنزل النبي الرحمة الهداة ﷺ من على المنبر فوضع يده على الجذع فسكته فسكن، فكان الحسن البصري رحمه الله إذا ذكر حنين الجدع وبكاؤه يقول: «يا مشر المسلمين، الخشب يحن إلى رسول الله ﷺ شوقاً إلى لقاءه، فأنتم أحق أن تشناقوا إليه»، وروى مسلم عن أبي هريرة مرفوعاً: «من أشد أمتي لي حياً، ناس يكونون بعدي يود أحدهم لو رأياني بأهله وماله».

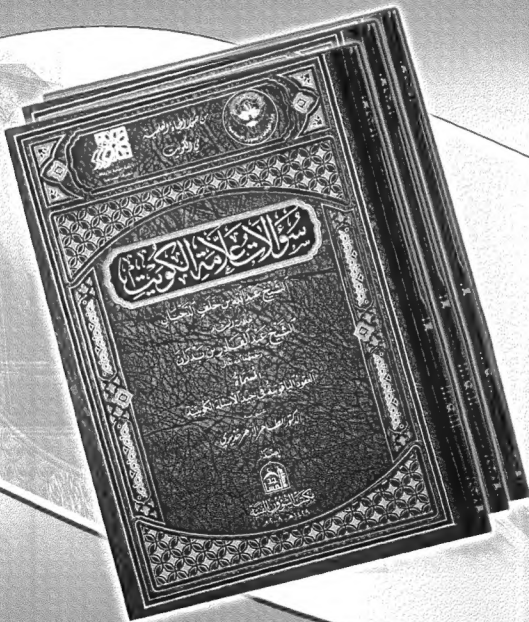
فحققوا رحمكم الله شروط المحبة له ﷺ بالصلاة والسلام عليه عند ذكره، وبالاقتداء بسيرته العطرة والتخلق بأخلاقه السامية والاتباع لسنة الراشدة والاحتكام لشريعته الكاملة والالتدابير بأدابه الرفيعة، فحققوها بنصرة دينه والدعوة لرسالته والانتماء لأمته، وبترية أبنائنا ونسلتنا على حبه والاقتداء به وتعلم سنته ودراسة سيرته ليكون حفا هو القدوة والأسوة، فذلك هو عنوان السعادة في الدنيا وطريق النجاة في الآخرة قال تعالى: «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً».

حقيقة محبة الرسول ﷺ

يحيى العتيبي



من إصدارات مكتب الشؤون الفنية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية



«سؤال واستشارة» الشيخ عبد الله بن خلف الدحيان لعلامة الشام عبد
القادر بن بدران والمسماة العقود الياقوتية في جيد الأسئلة الكويتية «كتاب
جليل يعالج مسائل فقهية قديمة ونازلة، ويشرح بعضاً من مباحث العقائد
والتاريخ، وهو من أنفع الكتب ولا يستغنى عنه طالب.

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - قطاع الشؤون الثقافية

إدارة الثقافة الإسلامية

جديد مشروع « روافد »

(خطاب الحداثة : قراءة نقدية)
د. حميد هليل



(العودة إلى الصفصاف :
مجموعة قصصية
لليافعين)
فريد محمد مزوش



ص. ب : 13 الصفاة ، رمز بريدي : 13001 دولة الكويت

هاتف (00965) 22487106 - فاكس : (00965) 22468134

البريد الإلكتروني rawafed@islam.gov.kw